

أقلام عربية
السنة الخامسة العدد 60 أكتوبر – 2021م
نوبل للآداب 2021م
تحرج المترجمين
العرب
الغزل في
شعر أعشى
همدان
صاحب الطريقة
السومانية د. نزار
غانم في حوار خاص
مع (أقلام عربية)
ملف العدد
أشجان سومانية
تضيء ليل
الخرطوم
أجمل
الشعر
أوجعه
لوحة للفنان السوداني/ ابراهيم الصلحي



أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

السنة الخامسة

العدد 60 أكتوبر - 2021 م

الغلاف:

لوحة للفنان السوداني ابراهيم الصلحي

في هذا العدد:



تكريم الحياة

سمر الرميمة 6



سومانيون

إبتهال محمد تريتر 18

فيلم وكتاب

إسم الوردة لأمبرتو إيكو

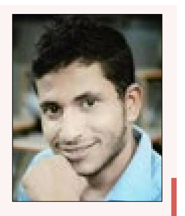
ميسون أبو الحب 8



صاحب الطريقة السومانية

د.نزار غانم في حوار خاص مع (أقلام عربية)

لقاء 26



الغزل في شعر أعشى همدان

غالب العاطفي 10

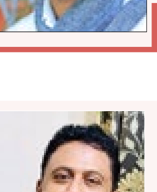


الشكل الشعري وغائيته

سامي الأكوع 32

في البدء كان السومان...

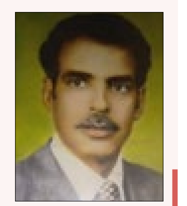
أمنة حماد 13





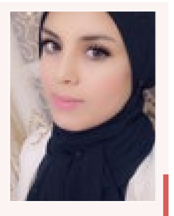
أجمل الشعر أوجعه..

محمد ناصر الجعمي 34



من تاريخ الجالية اليمنية بالسودان

صالح احمد الفقيه 14



شهرزاد وحكاية الوطن المفقود

د.رحمة الله أوريسي 38

في الذكرى الثانية لأشجان سومانية

علي ناصر محمد 17



السومانية.. انعكاس لثقافة جديدة أم حضور وجداني أصيل..

استطلاع 32





سمر الرميمة
رئيس التحرير

يُعد الإبداع من القدرات العقلية التي ينتج عنها ابتكارات وأفكار مختلفة، يتأمل المبدع من خلالها العالم من حوله ليعيد صياغته بأساليب ابتكارية ومميزة تشبع حاجة المتلقي في مختلف المجالات الأدبية والعلمية وغيرها ..



تكريم الحياة

ويمر الإبداع بمرحلتين أساسيتين هُما : (التفكير والإنتاج)

وهُما مرتبطتان ببعضهما البعض إذ لا إنتاج بدون تفكير ، ويجب أن تكون هذه الأفكار مبنية على شروط لتندرج تحت إطار الإبداع، ومن هذه الشروط:

_ القدرة على إعادة صياغة العالم بطرق جديدة.

_ إدراك وإيجاد ما وراء السطور للأفكار .

_ إقامة روابط بين ظواهر تبدو غير مرتبطة.

_ إيجاد الحلول.

وكل هذا يتطلب جهودا غير عادية من الشخص المبدع الذي يحتاج إلى الدعم والتشجيع والرعاية من قبل الأقران والمؤسسات الحكومية التي تحتويه بكل أفكاره التي تخلق عوالم من الدهشة والإمتاع والتطوير المبتكر الذي يعود بالنفع على المجتمع، فإذا وجد ذلك الاحتواء زاد حماسه وإنتاجه، والعكس صحيح.

ويفني المبدع أيام عمره في تطوير قدراته وصقلها وتقوية الأواصر بينه وبين جمهوره المتعطش لكل جميل وجديد ..

ومن الظواهر التي نلحظها في مجتمعنا هي تكريم المبدعين بعد رحيلهم؛ أي بعد فوات الأوان، وربما يرجع ذلك إلى غياب الوعي بأهمية الجوانب الإبداعية، والانشغال عنها بجوانب أخرى من قبل الجهات المعنية أو الحكومات التي ترى أولوية جانب على آخر، وهذا غير صحيح أبدا، إذ أنه لا يكتمل نجاح دولة ما إلا بالاهتمام المتوازن بين مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإبداعية وغيرها، وبالتالي قد يتسبب ذلك الإهمال في حياة المبدع إلى أفول نجمه تدريجيا فهو الممتلئ بالأفكار التي لم تستطع رؤية النور لأنهُ لم يجد الطقس المناسب لينتج ، ولم يجد ما يسد رمقه وأطفاله، ولم يتلقّ الرعاية المناسبة أثناء مرضه، فيشعر بالنكران لجهوده ..

وللأسف الشديد؛ إننا نقتل مبدعينا جوعا وتجاهلا وغبنا، وهذا الأمر يجب علينا تجاوزه من خلال إعادة علاقتنا بالحياة إلى مجراها الطبيعي، ويجب أن نكون أبناء الحياة، وأن نعترف بالمواهب الجيدة والجادة، حتى نخلق جسورا من التواصل والتوازن والامتنان ..

الرسم على التراب

نَوّار الشاطر

إن علاقة الإنسان مع التراب هي علاقة حميمية وأصيلة منذ بدء التكوين ، حيث أن التراب أحد مكونات هوية النبي آدم عليه السلام أول إنسان تواجد على هذه الأرض ومن آديمها اكتسب اسمه .

تقول الروايات أن الله أمر ملكاً من الملائكة بأن يذهب إلى تراب الأرض، ويأخذ حفنة من كل ألوان التراب وأنواعه.، وخلق الله آدم منه وهكذا خرجنا جميعا من تراب.

التراب ألهم الفنانة التشكيلية السورية جوليا سعيد لتبتكر طريقتها الخاصة بالرسم ، مستخدمة التراب بأنواعه المختلفة وألوانه المتعددة لترسم لوحاتها الفنية المميزة بأسلوب خاص لم يسبقها إليه أحد ، كما أنها قامت بتعليم الأطفال كيفية الرسم بالتراب في عدة ورشات عمل خاصة بذلك في المراكز الثقافية في سورية بدمشق وحمص وطرطوس .

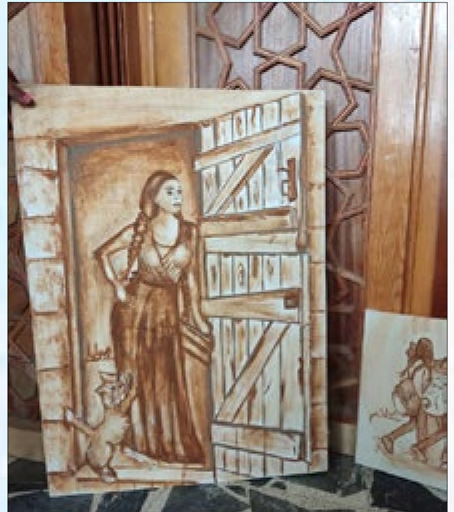
حيث جذبت الفكرة الأطفال ولاقت قبولاً شديداً منهم لأنها تلبي في داخلهم حاجة اللعب بالتراب من جهة ولأن التراب مجاني ومتاح للجميع من جهة أخرى ،بعض الأطفال رسم باستخدام الريشة والتراب الممزوج مع الماء والبعض استخدم يديه و البعض مزج الكتابة والرسم معاً .

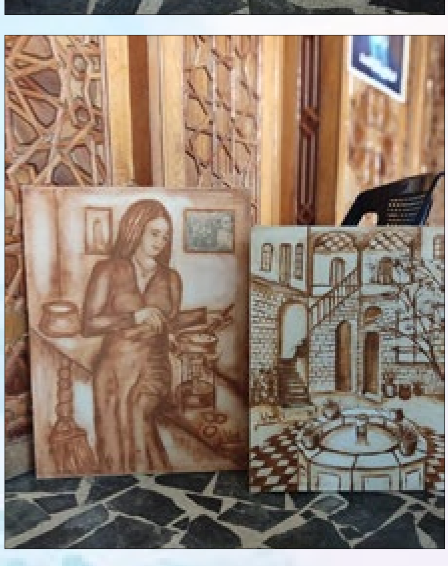
وعن سبب اختيار الفنانة جوليا التراب كمادة أساسية للرسم تقول

التراب يدهشني بألوانه الجميلة منذ الطفولة ، وأي طفل يرغب باللعب بالتراب ، وبسبب الحرب وغلاء الحياة وصعوبة المعيشة وأنا أم لأربعة أولاد بدأت أرسم بالتراب وشكلت لوحات فنية لاقت اعجاباً ودهشة من قبل المشاهدين لها ،

وهنا أحسست بالمسؤولية أكثر والنجاح الذي لقيته دفعني لتطوير هذه الفكرة فبدأت بتدريب الأطفال عليها في أي مكان وبأبسط الوسائل ورقة وتراب مبلول بالماء و لاحظت محبة وقبول كبير من الأطفال للرسم بالتراب ،والاستمرارية بهذا الفن البسيط الجميل مع الأطفال خاصة أن التراب واللعب به مفيد فهو غير مؤذي للبشرة و يقوي مناعة الجسم ويحميه من الأمراض على عكس الألوان الصناعية التي يدخل في تركيبها المواد الكيمائية هومتوفر في كل مكان .









عبر أمسية حفلت بالشعر والموسيقا والتراث الشعبي..

أشجان سومانية في بيت الشعر الخرطوم







كتب: محمد آدم بركة - الخرطوم

تذكيرا بمتانة العلاقات وتقارب الروابط الثقافية والاجتماعية، بين شعبي اليمن الشقيق والسودان، نظم بيت الشعر الخرطوم بالتعاون مع الأجسام الثقافية السومانية (اليمن والسودان) فعالية ثقافية كبرى حملت عنوان (أشجان سومانية)، وتنوعت فيها الفقرات حيث نالت إعجاب ودهشة الجمهور.

(1)

عند الساعة الرابعة بدأ تدفق الجمهور إلى أروقة القاعة التي شهدت معرضا حوى تنوعا تراثيًا وتعدداً ثقافيًا مهولاً، ومعرضا تشكيليًا، وقسما تميّز بصور لأهرامات وأعلام سومانية، وأبرز المعرض تقارب الثقافات وتمازجها، وبين أواصر العلاقة ومتانتها بين شعبي اليمن الشقيق والسودان، وقدمت الفرقة الشعبية اليمنية رقصات استعراضية نالت إعجاب الجمهور الذي تفاعل معها.

(2)

عند السّادسة والنصف أزيح ستار الأمسيّة الثّقافيّة التي شارك فيها بقراءة الشعر: عادل سعد يوسف، إيمان آدم خالد، فاطمة عبداللطيف، عبدالله الأغبري، شفيق علي القوسي، محمد أحمد سوركتي، عمار حسن سعد الدين، أحمد جابر علي، وقدم منصة الفعالية الشاعر والإعلامي والكاتب محمد الخير إكليل باقتداره وفطنته المعروفة، مما أضاف بريقا خاصا للفعالية، كما قدم الوصلات الموسيقية الأستاذ الموسيقار عوض أحمودي.

(3)

ومن النماذج الشعرية التي قدمت في الأمسية يقول الشاعر عبد الله الأغبري مبتدرا بالسلام في مطلع قصيدته الموسومة ب (سلامٌ على السودانِ)..

سلامٌ على السودانِ ماهلَّ وابلُ
وما أزهرت وقت الربيعِ الخمائلُ
سلامٌ يماني من القلب نابعٌ
على بلدٍ قد حوته الفضائل

الشاعرة فاطمة عبداللطيف في نصها





(هدهدٌ سوماني) تقول فيه:

أرضُ المحبةِ تبقى في دواخلنا

من عهدِ (نبتةَ) (سومانيةَ) الكلأِ

وظبيةُ الحبِّ ترعى في جوانحنا

من السعادةِ والأحزانُ لم تفئِ

وقد سقانا الهوى من فيضِ بهجته

معنى الوفاءِ فيا آلامنا ادَّرئي

أما الشاعر عادل سعد يوسف فقد حلق بالجمهور بعيداً بالأخيلة والصور الشعرية المغايرة، حيث يقول في نصه (للحضرمي خرافة تجوب البحر)..

هنا الحضرمي يجمع في يديه الريح

يعرف النجم البعيد وسلالة الماء على صخر

ويقرأ فاتحة المياه في خليج الشعر

الشاعرة إيمان آدم خالد تقول في نصها..

وشدا عثمان من أرض الشمال

ومن (قرير) العز جاء

أنبتته الأرض والسقيا يمن

بعض هذا الحب لحم ودماء

بعض هذا الود دفء وشجن

(4)

لدى كلمته في الأمسية قال الدكتور الصديق عمر الصديق مدير بيت الشعر الخرطوم أنهم ملتزمون سنويا بفعالية لا تقل قيمة في تنظيمها عن فعالية اليوم التي وصفها بالعرس، مبينا صدور صحيفة الوجود المغاير الناطقة باسم الشعر عن بيت الشعر والتي ضمت بين صفحاتها ملفا خاصا عن السومانية، وكذلك إصدارة (جرس) عن جمعية الروائيين السودانيين، وإصدارة المدائن، وأضاف الصديق في حديثه: اليمن بلد الحضارات القديمة التي رفدت الإنسانية بحضارة تعد من أقدم الحضارات، ووصف الصديق اليوم بيوم المحبة التي تجمع الثقافة السومانية، وعدد الصديق عطاء ركائز وأعلام السومانية من بينهم عون الشريف قاسم، شيخ القدال، لطفي أمان، محمد عبده غانم، وغيرهم من رموز الفكر والعلم والأدب والإبداع.

(5)

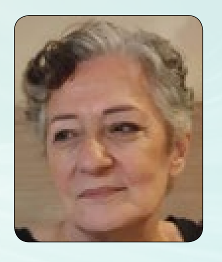
من جانبه عبر سفير اليمن بالسودان الدكتور عمر المداوي عن سعادته بهذه الأمسية، وأشاد بالدور الذي يقوم به بيت الشعر الخرطوم، وتطرق السفير إلى العلاقات اليمنية السودانية ومتانتها، مبينا أن الثقافة تعد أحد أهم ركائز الدبلوماسية الرسمية والشعبية، ممتدحاً حفاوة السودانيين بإخوانهم اليمنيين، وقدم السفير شكره للسجالية اليمنية بالسودان والجمعيات الصديقة التي تربط البلدين ثقافياً واجتماعياً، وكرم سفير اليمن والأجسام السومانية بيت الشعر ممثلاُ في شخص مديره الدكتور الصديق عمر الصديق.

واختتمت الأمسية بالرقص الاستعراضي من التراث اليمني إلى جانب وصلات الموسيقار عوض أحمودي التي طرب لها الجمهور ووقف إعجاباً وتجبيلاً لها.



فيلم وكتاب

إسم الوردة لأمبرتو إيكو



ميسون أبو الحب

"أنا فيلسوف أكتب روايات" بهذه الكلمات وصف أمبرتو إيكو نفسه في أحد الأيام، وهو الباحث والفيلسوف والمفكر والروائي والناقد الأدبي الذي عُرِف بدراساته الخاصة بعلم الجماليات والسيميولوجيا أو السيميائية وهو علم يُعنى بدراسة العلامات والأدلة والرموز.

درس إيكو فلسفة القرون الوسطى وآدابها في جامعة تورينو وعمل محررا ثقافيا في التلفزيون الإيطالي وكان يكتب عمودا أسبوعيا عن الثقافة الشعبية والسياسة في مجلة لسبريسو وهي من المجلات الرئيسية في إيطاليا، ثم أصبح محاضرا في جامعة تورينو ثم أول أستاذ سيميائية في أقدم جامعات أوروبا وهي جامعة بولونيا اعتبارا من عام ١٩٧١.

ولد أمبرتو إيكو في شمال إيطاليا في عام 1932 وكان والده محاسبا شارك في ثلاث حروب خلال حياته فيما كانت أمه موظفة في شركة المعادن حيث كان يعمل والده. أمضى طفولته وساعات طويلة كل يوم في قبو منزل جده حيث كان يقرأ كتب جول فيرن وماركو بولو وتشارلز دارون وغيرها. ومما يُذكر عنه أنه ارتدى زيا فاشيا في عهد دكتاتور إيطاليا موسوليني وحصل على الجائزة الأولى في مسابقة للكتاب الفاشست الصغار. وبعد الحرب الثانية انضم إلى منظمة الشباب الكاثوليك وأصبح زعيمها لحين استقالته في 1954 خلال احتجاجات على سياسات البابا بيوس الثاني عشر المحافظة.

درس الفلسفة وحصل على شهادته فيها في عام 1954 وبعد عامين نشر أول كتبه عن «المشكلة الجمالية لدى سان توماسو» ثم واصل نشر دراسات وبحوث عديدة واشتهر كمفكر وفيلسوف متخصص في العصر الوسيط. وتناول في أحد كتبه الكيفية التي غيرت بها المعتقدات الكاذبة التاريخ وعنوانه «الصدف: اللغة والجنون» وهي مجموعة مقالات.

من أقواله أن لكل كتاب نوعين من القراء، أحدهما مباشر يشرح الوقائع والآخر يدرس النص ويلتقط جماليته ويستخلص منه العبر ويدور في فلك أبعد من النص والكلمات نفسها. وهذا القاريء يبحث عن معاني خفية في النص تكشف عما لم يقله الكاتب.

ألف إيكو مجموعة كبيرة من الكتب وكان يسعى إلى تفسير الثقافات من خلال رموزها والإشارات والدلالات التي تستخدمها مثل الكلمات والأيقونات والعلامات والملابس والنغمات الموسيقية وحتى أفلام الكارتون التي تنتجها وقد نشر أكثر من عشرين كتابا علميا عن هذه المواضيع.

كان إيكو عميق الثقافة واسع المعارف وكان قادرا على إلقاء محاضرات بخمس لغات حديثة إضافة إلى اللاتينية والإغريقية الكلاسيكية.

إيكو الروائي

بدلا من الفصل بين تخصصه الأكاديمي وإبداعات الخيال دمج إيكو بين الإثنين ونشر أولى رواياته «إسم الوردة» في عام 1980 وتوقع الناشر ألا تباع منها أكثر من 30 ألف نسخة ولكنها لاقت نجاحا كبيرا وبيع منها أكثر من 10 ملايين نسخة وترجمت إلى أكثر من 40 لغة ثم تحولت إلى فيلم من إخراج جون جاك آنو وبطولة شون كونري في عام 1986 ولكن الفيلم قوبل بنوع من الفتور.

تدور أحداث الرواية في القرن الرابع عشر في دير إيطالي معزول حيث تقع جرائم قتل غامضة ثم يصل رجل دين إلى المكان بصحبة شاب متمرن لحل لغز الجرائم فيلقى معارضة من مسؤولي الدير. خصص إيكو فصلا كاملا في الرواية لمناقشة اللاهوت المسيحي والزندقة مع تشكيك بكل شيء كما عكس في الرواية تأثره بالكاتب الأرجنتيني خورخيه لوي



بورخس الذي تحدث في إحدى قصصه عن مكتبة قديمة. فأسمى إيكو الشرير في رواية اسم الوردة خورخيه دي بورخس ووصفه بأنه أمين المكتبة الأعمى.

وفي 1988، أي بعد عامين فقط نشر إيكو رواية أخرى هي «بندول فوكو» الذي اخترعه عالم الفيزياء الفرنسي ليون فوكو في القرن التاسع عشر لإثبات دوران الأرض. والرواية عن ثلاثة محررين يعملون في دار نشر صغيرة في ميلانو لفقوا نظرية مؤامرة مفادها بأن فرسان المعبد وضعوا خطة لجمع كل الطاقة في العالم. وخلق المحررون شبكة من الروابط بين الفرسان وشخصيات أخرى عديدة بالاستعانة بالكومبيوتر وقاموا خلال ذلك بإعادة تفسير التاريخ كله. وفي النهاية بدأ المحررون يؤمنون بما اخترعوه ليتحولوا إلى ضحايا لمؤامرتهم نفسها. لاقى هذا الكتاب نجاحا أيضا ولكن آراء النقاد كانت متفاوتة.

وفي 1994 نشر «جزيرة اليوم السابق» وتدور أحداثها في القرن السابع عشر وفيها شخصية رئيسية تبدو مهووسة بماضيها وبمغامراتها السابقة في البحر.

وفي عام 2000 نشر «بودولينو» عن فارس يحمل الإسم نفسه ينقذ مؤرخا ويروي قصة حياة فيها الكثير من المبالغات حتى أن القاريء والمؤرخ لا يعرفان كم نسبة الحقيقة في ما يروي.

وفي 2005 نشر «الشعلة الخفية للملكة لوانا» وبطلها بائع كتب يعاني من تدهور في الذاكرة. ثم في 2010 نشر روايته السادسة «مقبرة براغ» عن أحداث تاريخية تتعلق بنظرية بروتوكولات حكماء صهيون. ثم في عام 2015 نشر «العدد صفر» وبطلها صحفي.

توفي إيكو بعد صدور روايته الأخيرة بفترة قصيرة عن 84 عاما ونشر خلال حياته، عدا الروايات، عددا كبيرا من الكتب الفلسفية والفكرية منها «العمل المفتوح» 1962، «يوميات بالحد الأدنى»، «البنية الغائبة» 1968، «حدود التفسير» 1990، «ست نزهات في غابة السرد» 1994، و «اعترافات روائي شاب» و «أن نقول الشيء نفسه تقريبا» 2003. وحصل خلال حياته على 30 دكتوراه فخرية ولكنه لم يحصل على جائزة نوبل وعُرف عنه أن كتبه صعبة القراءة لكونها مليئة بالإحالات والإشارات إلى أحداث وأسماء وأزمان مختلفة وهو ما يضيع القاريء غير العارف. إيكو أقر بهذه الصعوبة في مقابلة في عام 1995.

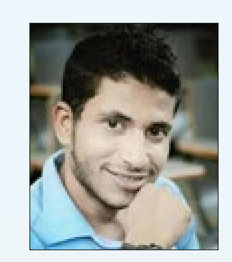
من جانب آخر عُرف بجمعه بين الواقع والفنطازيا في مسارات تاريخية ولا تاريخية يستخدم فيها الفكاهة والهزل واستعارات وإشارات.

وأخيرا، كان إيكو رجلا كثير المرح والمزاح وكان كثيرا ما يُشاهد مع طلابه في حانات ليلية شعبية رخيصة وهو يناقش معهم كل شيء.



من بين الركام

الغزل في شعر أعشى همدان



غالب العاطفي - اليمن

كنت قد أشرت في مقال سابق إلى أن العصر الأموي يعد عصر الولادة الحقيقية للشعر السياسي العربي، لا سيما مع وجود الفرق والطوائف والجماعات التي كان لكل منها مسارها الشعري السياسي الخاص بها . والحقيقة أن الشعر في العصر الأموي قد شهد تجديدا شاملا في أغراضه وموضوعاته المتفرعة، بدءًا بشعر السياسة وما فيه من سجالات وجدالات، مرورا بشعر النقائض الذي تفرد به العصر الأموي..

وفي هذا يقول شوقي ضيف: «نهضت الحياة العقلية في هذا العصر نهوضا واسعا، كان من آثاره أن عمت موجة من المناظرات دينية وغير دينية، وتحت تأثير هذه المناظرات ألف جرير والفرزدق والأخطل نقائضهم، في الدفاع عن قبائلهم، ومهاجمة خصومهم، ودمغ حججهم... » ولم يقتصر التجديد في الشعر على هذا وحسب، بل امتد إلى شعر الغزل، وما فيه من قصائد اقتصرت عليه، وأفكار جديدة ابتكرها الشعراء العشاق دفاعا عن حبهم، وصولا إلى التأثير في المعشوقات والظفر بقلوبهن. وهذا ما يشير إليه «صلاح عبدالهادي» بقوله: «استقلت التجارب الغزلية بالبناء الفني للعمل الشعري، وظهر التخصص في هذه التجارب، بينما لم يكن لفن الغزل وجود مستقل قبل هذا العصر، ولم يصلنا من الشعر الجاهلي سوى عدد قليل جدا من القصائد التي أفردت للغزل...»

وقبل الحديث عن الغزل في شعر أعشى همدان، يمكن القول إن أي تجربة شعرية حقيقية لا تخلو من الغزل، بغض النظر عن اهتمامات الشاعر واتجاهاته الفكرية والسياسية، ذلك أن الغزل مادة الشعر وروح الفن، ولا يمكن ألا يتطرق شاعر لهذا الغرض، لا سيما وأن الشعر مرآة الروح، والغزل هو تلك الزاوية التي يعبر الشاعر من خلالها عن الأحاسيس التي تختلج في روحه.

ولا شك أن شاعرنا أعشى همدان قد برع في الشعر السياسي وتفرد فيه، وكان كما قال عن شوقي ضيف: «شاعر السياسة في العصر الأموي» ، وتفرد أيضا في اعتزازه بهويته اليمنية، خصص لها جزءا كبيرا من شعره. وإضافة إلى ذلك فقد برع شاعرنا في غرض الغزل، بعد كثرت محبوباته، وتعددت زوجاته، وكان له مع كل واحدة منهن مواقف وأشعار. وإن قراءة متأنية في شعره تكشف أنه قد برع في فن الغزل، وأبدع في تناول هذا الغرض بشكل يرقى إلى مستوى إبداعه في تناوله للأغراض الأخرى.

نماذج من شعره

اعتمد شاعرنا أعشى همدان في أشعاره الغزلية على أسلوب المقارنة والمقابلة بين حاله وحال محبوبته، وهذا الأسلوب يقوم على التلاعب بالألفاظ ومعانيها، من أجل إيصال المعنى المنشود بشكل أبلغ تأثيرا في القلوب، وأسبق نفوذا إلى الصدور، وقد اعتمد شاعرنا على هذا الأسلوب الذي توجه إليه كثير من شعراء العصر الأموي، وذلك لبيان مذهبه في الحب عن طريق المقارنة والمفاضلة، بين لذة الحياة في صحبة الحبيب، ومرارة العيش في هجرانه، وبين إخلاصه المطلق في الحب، وتقلب محبوبته، وهذا ما نراه واضحا في هذا القصيدة التي وجهها شاعرنا لزوجته، داعيا إياها إلى التمسك بعهد المودة، ويذكرها بالذي كان بينه وبينها من عهود ومواثيق، ويطلب منها النصح لا الإعراض. يقول شاعرنا:

حَيِّيا جَزلَةَ مِنّي بِالسَلامِ
دُرَّةَ البَحرِ وَمِصباحَ الظَلامِ
لا تَصُدّي بَعدَ وُدٍّ ثابِتٍ
وَاسمَعي يا أُمَّ عيسى مِن كَلامي
إِن تَدومي لي فَوَصلي دائِمٌ
أَو تَهُمّي لي بِهَجرٍ أَو صِرامِ
أَو تَكوني مِثلَ بَرقٍ خُلَّبٍ
خادِعٍ يَلمَعُ في عُرضِ الغَمامِ
أَو كَتَخييلِ سَرابٍ مُعرِضٍ
بِفَلاةٍ أَو طُروقٍ في المَنامِ
فاعلمي إِن كُنتِ لَمّا تَعلَمي
وَمَتى ما تَفعَلي ذاكَ تُلامي
بِعدَما كانَ الَّذي كانَ فَلا
تُتبِعي الإِحسانَ إِلّا بِالتَمامِ
لا تَناسَي كُلَّ ما أَعطَيتِني
مِن عُهودٍ وَمَواثيقَ عِظامِ
وَاذكُري الوَعدَ الَّذي واعَدتِني
لَيلَةَ النِصفِ مِنَ الشَهرِ الحَرامِ
فَلَئِن بَدَّلتِ أَو خِستِ بِنا
وَتَجَرَّأتِ عَلى أَمرٍ صَمامِ
لا تُبالينَ إِذاً مِن بَعدِها
أَبَداً تَركَ صَلاةٍ أَو صِيامِ
راجِعي الوَصلَ وَرُدّي نَظرَةً
لا تَلَجّي في طِماحٍ وَأَثامِ
وَإِذا أَنكَرتِ مِنّي شيمَةً
وَلَقَد يُنكَرُ ما لَيسَ بِذامِ
فَاذكُريها لي أُزِل عَنها وَلا
تَسفَحي عَينَيكِ بِالدَمعِ السِجامِ
وَأَرى حَبلَكِ رَثّاً خَلَقاً
وَحِبالي جُدُداً غَيرَ رِمامِ
عَجِبَت جَزلَةُ مِنّي أَن رَأَت
لِمَّتي حُفَّت بِشَيبٍ كَالثَغامِ
وَرَأَت جِسمي عَلاةً كَبرَةً
وَصُروفُ الدَهرِ قَد أَبلَت عِظامي

وَهيَ بَيضاءُ عَلى مَنكِبِها
قَطَطٌ جَعدٌ وَمَيّالٌ سُخام
وَإِذا تَضحَكُ تُبدي حَبَباً
كَرُضابِ المِسكِ في الراحِ المُدام
كَمُلَت ما بَينَ قَرنٍ فَإِلى
مَوضِعِ الخَلخالِ مِنها وَالخِدام
فَأَراها اليَومَ لي قَد أَحدَثَت
خُلُقاً لَيسَ عَلى العَهدِ القُدام.

وفي قصيدة أخرى يقول شاعرنا أنه لا يبالي بالمشيب، ولا يأسف على ما مضى من أيامه الخوالي، ثم يتذكر لهوه في تلك الأيام، ويصف محبوبته بأعذب ما في الوصف من معنى، يقول شاعرنا:

طَلَبت الصِبا إِذ عَلا المَكبَرُ
وَشابَ القَذالُ وَما تُقصِرُ
وَبانَ الشَبابُ وَلَذّاتُهُ
وَمِثلُكَ في الجَهلِ لا يُعذَرُ
فَلا تَأسَفَنَّ عَلى ما مَضى
وَلا يَحزُنَنَّكَ ما يُدبِرُ
فَإِنَّ الحَوادِثَ تُبلي الفَتى
وَإِنَّ الزَمانَ بِهِ يَعثُرُ
فَيَوماً يُساءُ بِما نابَهُ
وَيَوماً يُسَرُّ فَيَستَبشِرُ
وَمِن كُلِّ ذَلِكَ يَلقى الفَتى
وَيُمنى لَهُ مِنهُ ما يُقدَرُ
فَإِن أَمسِ قَد لاحَ فِيَّ المَشيبُ
أُمَّ البَنينِ فَقَد أَذكُرُ
رَخاءً مِنَ العَيشِ كُنّا بِهِ
إِذ الدَهرُ خالٍ لَنا مُصحِرُ
وَإِذ أَنا في عُنفُوانِ الشَبابِ
يُعجِبُني اللَهوُ وَالسَمَرُ
أَصيدُ الحِسانَ وَيَصطَدنَني
وَتُعجِبُني الكاعِبُ المُعصِرُ
وَبَيضاءَ مِثلِ مَهاةِ الكَثيبِ
لا عَيبَ فيها لِمَن يَنظُرُ
كَأَنَّ مُقَلَّدَها إِذ بَدا
بِهِ الدُرُّ وَالشَذرُ وَالجَوهَرُ
مُقَلَّدُ أَدماءَ نَجدِيَّةٍ
يَعِنُّ لَها شادِنٌ أَحوَرُ
كَأَنَّ جَنى النَحلِ وَالزَنجَبيلِ
وَالفارِسِيَّةِ إِذ تُعصَرُ
يُصَبُّ عَلى بَردِ أَنيابِها
مُخالِطَهُ المِسكُ وَالعَنبَرُ
إِذا اِنصَرَفت وَتَلَوَّت بِها
رِقاقُ المَجاسِدِ وَالمِئزَرُ
وَغَصَّ السِوارُ وَجالَ الوِشاحُ
عَلى عُكُنٍ خَصرُها مُضمَرُ
وَضاقَ عَنِ الساقِ خَلخالُها
فَكادَ مُخَدَّمُها يَندُرُ
فَتورُ القِيامِ رَخيمُ الكَلامِ
يُفَزِّعُها الصَوتُ إِذ تُزجَرُ
وَتُنمى إِلى حَسَبٍ شامِخٍ
فَلَيسَت تُكَذَّبُ إِذ تَفخَرُ
فَتِلكَ الَّتي شَفَّني حُبُّها
وَحَمَّلَني فَوقَ ما أَقدِرُ
فَلا تَعذِلاني في حُبِّها
فَإِنّي بِمَعذِرَةٍ أَجدَرُ

وأجمل قصائده _ في رأيي _ هذه القصيدة التي قالها حينما وقع في الأسر، والتي استفتحها بمقدمة طللية غاية في الجمال، وفي هذه المقدمة يصف شاعرنا حبيبته الغائبة قائلا:

لِمَنِ الظَعائِنُ سَيرُهُنَّ تَرَجُّفُ
عَومَ السَفينِ إِذا تَقاعَسَ مِجذَفُ
مَرَّت بِذي خُشُبٍ كَأَنَّ حُمولَها
نَخلٌ بِيَثرِبَ طَلعُهُ مُتَضَعِّفُ
بانَ الخَليطُ وَفاتَني بِرَحيلِهِ
خَودٌ إِذا ذُكِرَت لِقَلبِكَ يُشغَفُ
تَجلو بِمِسواكِ الأَراكِ مُنَظَّماً
عَذباً إِذا ضَحِكَت تَهَلَّلَ يَنطُفُ
وَكَأَنَّ ريقَتَها عَلى عَلَلِ الكَرى
عَسَلٌ مُصَفّىً في القِلالِ وَقَرقَفُ
وَكَأَنَّما نَظَرَت بِعَينَي ظَبيَةٍ
تَحنو عَلى خِشفٍ لَها وَتَعَطَّفُ
وَإِذا تَنوءُ إِلى القِيامِ تَدافَعَت
مِثلَ النَزيفِ يَنوءُ ثُمَّتَ يَضعُفُ
ثَقُلَت رَوادِفُها وَمالَ بِخَصرِها
كَفَلٌ كَما مالَ النَقا المُتَقَصِّفُ
وَلَها ذِراعا بَكرَةٍ رَحبِيَّةٍ
وَلَها بَنانٌ بِالخِضابِ مُطَرَّفُ
وَعَوارِضٌ مَصقولَةٌ وَتَرائِبٌ
بيضٌ وَبَطنٌ كَالسَبيكَةِ مُخطَفُ
وَلَها بَهاءٌ في النِساءِ وَبَهجَةٌ
وَبِها تَحِلُّ الشَمسُ حينَ تُشَرِّفُ
تِلكَ الَّتي كانَت هَوايَ وَحاجَتي
لَو أَنَّ داراً بِالأَحِبَّةِ تُسعِفُ

ثم ينتقل إلى الحكمة، ويصف حالته في الأسر، قائلا:

وَإِذا تُصِبكَ مِنَ الحَوادِثِ نَكبَةٌ
فَاصبِر فَكُلُّ غَيابَةٍ سَتَكَشَّفُ
وَلَئِن بَكَيتُ مِنَ الفِراقِ صَبابَةً
إِنَّ الكَبيرَ إِذا بَكى لَيُعَنَّفُ
عَجَباً مِنَ الأَيّامِ كَيفَ تَصَرَّفَت
وَالدارُ تَدنو مَرَّةً وَتَقَذَّفُ
أَصبَحتُ رَهناً لِلعُداةِ مُكَبَّلاً
أُمسي وَأُصبِحُ في الأَداهِمِ أَرسُفُ
وَاستَنكَرَت ساقي الوِثاقَ وَساعِدي
وَأَنا امرُؤٌ بادي الأَشاجِعِ أَعجَفُ

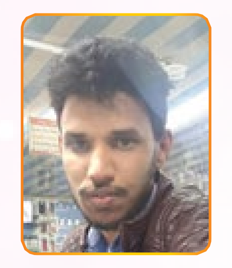
ويعود شاعرنا للحديث عن نفسه قبل وقوعه في الأسر، فيقول:

وَلَقَد أَراني قَبلَ ذَلِكَ ناعِماً
جَذلانَ آبى أَن أُضامَ وَآنَفُ
وَلَقَد تُضَرِّسُني الحُروبُ وَإِنَّني
أُلفى بِكُلِّ مَخافَةٍ أَتَعَسَّفُ
أَتَسَربَلُ اللَيلَ البَهيمَ وَأَستَري
في اللَيلِ إِذ لا يَسترونَ وَأَوجِفُ
ما إِن أَزالُ مُقَنَّعاً أَو حاسِراً
سَلَفَ الكَتيبَةِ وَالكَتيبَةُ وُقَّفُ
فَأَصابَني قَومٌ وَكُنتُ أُصيبُهُم
فَالآنَ أَصبِرُ لِلزَمانِ وَأَعرِفُ
إِنّي لِطُلّابِ التِراتِ مُطَلَّبٌ
وَبِكُلِّ أَسبابِ المَنِيَّةِ أُشرِفُ
باقٍ عَلى الحِدثانِ غَيرُ مُكَذِّبٍ
لا كاسِفٌ بالي وَلا مُتَأَسِّفُ
إِن نِلتُ لَم أَفرَح بِشَيءٍ نِلتُهُ
وَإِذا سُبِقتُ بِهِ فَلا أَتَلَهَّفُ
إِنّي لَأَحمي في المَضيقِ فَوارِسي
وَأَكُرُّ خَلفَ المُستَضافِ وَأَعطِفُ
وَأَشُدُّ إِذ يَكبو الجَبانُ وَأَصطَلي
حَرَّ الأَسِنَّةِ وَالأَسِنَّةُ تَرعُفُ
فَلَئِن أَصابَتني الحُروبُ فَرُبَّما
أُدعى إِذا مُنِعَ الرِدافُ فَأُردِفُ
وَلَرُبَّما يُروى بِكَفّي لَهذَمٌ
ماضٍ وَمُطَّرِدُ الكُعوبِ مُثَقَّفُ
وَأُغيرُ غاراتٍ وَأَشهَدُ مَشهَداً
قَلبُ الجَبانِ بِهِ يَطيرُ وَيَرجُفُ
وَأَرى مَغانِمَ لَو أَشاءُ حَوَيتُها
فَيَصُدُّني عَنها غِنىً وَتَعَفُّفُ.

إلى اللقاء...



الطريق إلى سقطرى 8



صلاح بن طوعري

فجأة، ومن وسط شارع «عشرين»، نسلك منعطفا على يسارنا،
وبعد بضع خطوات للأمام، نتوقف.
"لليمين دُر" ثم يغدو كلانا قبال ملعب الفقيد "سعد علي سالمين".
هل جربت يوما أن تصدح بفرحك؟ أو أن تعترض بصوت عال على شيء ما.. تراه ظلما؟

ملعب الفقيد سيتيح لك ذلك، لكن لأبد أولا أن تكون عاشقا بجنون لفريق محلي هنا،

(الأهلي_الجزيرة_ردفان_وحدة الشرق_ الهلال..الخ)

لتجرك قدماك إلى الملعب بتلقائية وانتظام، كلما جد لمعشوقك نزالا كرويا ضد فريق آخر.

حينها ستكون بين الجماهير، وعينك في اتجاه سير الكرة، قلقا ومتحمسا في آن واحد.

فهنا، قد يضيع فريقك فرص كثيرة لا تعوض، ويراوغ مهاجم الخصم - المتقدم بهدف- بالكرة فجأة،

وما يلبث أن يخلف وراءه ثلاثة مدافعين، آخرهم تسمر وفاهه الفاغر يردد:

- لم يسبق أن تجاوزني أحد!

لكن ما أن يصد حارس مرمى فريقك الكرة، راميا بكل جسده على أرض بدائية خشنة، حتى تتنفس الصعداء، ويخرج ماردك الكروي هاتفا ومشجعا ومؤازرا.

وحين يعادل أحد لاعبي «معشوقك» النتيجة، بتسديدة صاروخية، من وسط الملعب و «هووبا» تسكن المرمى،

فلن تتردد لحظة واحدة، في أن تخلع فوطتك «المعوز»، لترفعها للأعلى مباشرة بكامل ذراعك، وتدورها أخيرا بقبضتك، تعبيرا عن فرحتك الجمة.

لكن قبل أن تفعل ذلك، لأبد أن يكون لديك -على الأقل- ما يستر عورتك.

نعم، قد يسقط مهاجم فريقك، في منطقة الجزاء جراء التحامه بمدافع الخصم، وتقفز أنت من مكانك فرحا.

لكن ماذا لو قرر حكم المباراة أن يخطف فرحتك؟

طبعا، ستشهر أيها العاشق المجنون غضبك، مطلقا شرارات صارخة:

شجب، اعتراض، بصق، ثم «وهات يا شتائم وكلمات نابية!».

بل وقد تجد نفسك مضطرا إلى النزول (إن لم يمنعك أحد) لتنطح الحكم على ضربة جزاء ملغية!

ملعب الفقيد «سعد علي سالمين» ليس على أرضيته عشب أخضر، أو رمل.. سوى تلك الأرض الخشنة.

لهذا عندما يخاطر مهاجم فريق الخصم، ويقفز في الهواء، صانعا من «الدبل كيك» أروع الأهداف، ثم بلمح البصر،

ينهضُ من على تلك الأحجار المسننة، راقصا فرحا، فلن يكون بوسعك سوى أن تصفق له، ولو على حساب معشوقك.

ملعب الفقيد لا يملك ما يرقى لأن يكون ملعب عصري لكرة القدم، ولو في الحد الأدنى، سوى سور حجري يستر عورته بمنصة خطابية!

إلا أنه قادر في أي لحظة، أن يحشد كل الجماهير إليه، ومن شتى بقاع سقطرى.

ففيه تقام كل الدوريات الكبيرة والصغيرة، وكل المباريات، في كل الأوقات عدى موسم الخريف.

وعلى أرضيته الخشنة تلك، يتنافس الداعمون بمختلف توجهاتهم، على رعاية الدوريات والبطولات..

بينما يحرص الساسة والقادة المركزيون في الحضور، لتكريم الفائزين.. وتوزيع الشهادات التقديرية.

وإن كانت السياسة غالبا ما تغيب في فعاليات الكرة نفسها، إلا أن لها نصيب لا بأس به من التفرد المطلق بأرضية الملعب، عبر فعاليات خاصة بها.

ففي ملعب الفقيد، أُطلقت خطابات سياسية لا تنسى، وأقيمت مناسبات غير رياضية، وكرنفالات لأعياد وطنية، بل وعروض عسكرية!.

أصمتُ فتشدك أصوات حركة البيع والشراء، حول بسطات فُرشت عرض سور الملعب، لبيع السمك وبعض الخضرة والفواكة المستوردة.

تغيبُ لوهلة، ثم سرعان ما تعود إلي، قائلا:

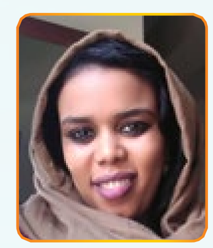
- يا أخي الأسعار عندكم جنااان!

في سقطرى كلها، يحلم الإنسان بأصناف قليلة من الخضروات والفواكة، لكنها لا تصله إلا بشق الأنفس، وحين تصل تُعرض بأسعار تجتاز حدود اللا معقول.

أما السَمك، بات سِعره المجنون يعانق حدود السماء!

يتبع..

من بلاد النيـل



في البدء كان السومان...



آمنة حماد - السودان

إذا سألت أي سوداني عن أحدى أجمل الأغنيات السودانية، ستجده يردد بلا تفكير رائعة الفنان الراحل عثمان حسين:

كل طائر مرتحل
عبر البحر قاصد الأهل
حملتو أشواقي الدفيقة
ليك ياحبيبي وللوطن
لترابه وأشجاره الوريقة..

دون أن يخالطة شك في أن شاعرها تعود جذوره إلى وطن غير السودان...

حسين بازرعة الشاعر الحضرمي الأصل والسوداني المولد والنشأة... قدم للفن السوداني روائع خالدة تغنى بمعظمها توأم دربه الفني عثمان حسين، إن بازرعة لم يكن هو اليماني الوحيد الذي تسودن فقبله كان ناجي القدسي الموسيقار الذي قدم روائع اللحون للمكتبة السودانية وإن كانت رائعة الشاعر الدوش الشهيرة(الساقية لسة مدورة) قد كانت نكالا عليه سُجن بسببها وترك بلاده ومرتع صباه إلى أرض أجداده في غير رجعة...

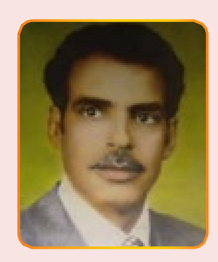
ومن منا ينكر فضل البروفسور عون الشريف قاسم صاحب قاموس اللهجات السودانية وصاحب الأبحاث والدراسات في تاريخ وثقافة السودان وهو العائد بجذوره إلى مدينة عدن!...

إن هذا التقارب السوداني اليمني الذي تجلت ملامحه ونضجت ثمرته على يد البروفسور نزار غانم (صاحب الفكرة السومانية)



وهي فكرة قائمة على أساس التمازج الثقافي البحت بين البلدين الشقيقين السودان واليمن وإتحادهما في دولة سومانيا...وهي دولة توجد في قلوب وأفئدة كل مؤمن بالتمازج والتبادل الثقافي بين الدولتين...سبق البروفسور نزار من قبله والده الدكتور محمد عبد غانم حيث قدما للوطن الكتابات والتوثيق شعرا ونثرا ودراسات، حيث لم تكن الصدفة هي التي جعلتهم يتجاوزون حدود الجغرافيا ليشكلا تاريخا يأبي النسيان وأواصر تعزف على أوتار المحبة تجلت في أبهى صورها مثبتة بما لايدع مجالا للشك بأن الحدود الجغرافية سواء أكانت مطبوعة أو موضوعة لاتشكل حاجزا يمكن للإنسان الإنحصار في رقعته بل أن الوطن هو حيث وجدت نفسك لا غير.

من تاريخ الجالية اليمنية بالسودان



صالح احمد الفقيه
رئيس الجالية اليمنية بالسودان - سابقا

مع بدايات القرن العشرين في العام 1905م قرر اللورد كرومر بناء ميناء بورتسودان وعندها بدأت أول رحلات اليمنيين من عدن إلى السودان في أعمال التشييد وأعمال الميناء من شحن وتفريغ، وقد أوكلت هذه الوكالة لجلب الأيادي العاملة اليمنية للشيخ علي يحيى الهمداني ولقد كانت عدن ميناءً ضاجاً بالحركة والنشاط وكانت قبلة الهجرة الداخلية لليمنيين وتوافدت عليها جميع مناطق اليمن لكن كان للمنطقة الوسطى وتعز وشبوه نصيب الأسد وعليه فقد كان وجودهم ضمن المهاجرين للسودان هم الأكبر

ثم كانت التجربة الأكبر وهي انتدابهم لبناء خزان سنار وهنا كانت الحركة إلى الداخل فلو تتبعنا وجود اليمنيين الكثيف ستجده في بورتسودان وكسلا ومدني القريبة من سنار وعطبرة التي ترتبط بالميناء والخرطوم أخيراً كعاصمة.

لما كانت الكتابة في أمر هجرة اليمنيين إلى السودان تتداخل مع سيرتي الذاتية كوني أحد أبناء المهاجرين من الجيل الثاني وكوني ممن كانوا في مدينة كسلا إحدى أكثر مناطق السودان تواجداً لليمنيين وكانت لي فيها ذكريات الطفولة خصوصا أنني ابن مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث تدهورت الأوضاع في مناطقنا في اليمن

(المنطقة الوسطى يريم)

فكان مني أن التحق بالوالد الذي قدم للسودان في الثلاثينيات ودرست في المدرسة الأولية في كسلا عندها كان اليمنيون يمارسون مهن بعينها كسقاية الماء وكان شيوخهم يمتلكون الآبار مثال الشيخ / عبد الله أحمد على سعد. وهو من مناطقنا في اليمن من عرام حيث توجد أغلبيتهم هنا ومنطقتي التي أنا منها (خاو) ايضاً وقد مثل السودان نقلة جديدة لنا حيث نال البعض منا تعليمه ومارسنا فيها الكثير من المهن كالتجارة والمخابز وتجارة الحدود بين السودان وإرتيريا ولهذه القصة رواية يعلمها قدامي اليمنيون الوافدون حيث كانت رحلاتهم عبر البحر في مراكب صغيرة في رحلة خطرة إلى(عصب_ ومصوع_ وبورتسودان) تأخذ سبعة أيام إلى عشرين يوماً مليئة بالمخاطر كل هذا التجوال جعل منهم جزءً من نسيج هذه الدول (إثيوبيا - أريتريا - السودان) خصوصا شرق إفريقيا.

بني اليمنيون أنفسهم وعمرو بفضل مجهوداتهم وتسلموا زمام التجارة في جميع السودان في الخمسينيات والستينيات وحتى أواخر التسعينيات. لا ينافسهم إلا الأغاريق والأرمن تلقي بعض أبناء الجالية تعليمهم بالسودان وشاركوا مشاركة فعالة في عجلة التنمية في اليمن أمثال (أحمد محمد على الخاوي _ محافظ البنك المركزي سابقا)

(فتحي سالم البيضاني _ مدير شركة النفط اليمنية سابقا) (ناصر على مبخوت _ البنك المركزي) وشريحة كبيرة من الكوادر المؤهلة التي ادارة عجلة التنمية في الوطن ومن أهمهم (محمد عبد ربه الوسواس _مطاحن البحر الأحمر اليمن والسودان) وغيرهم كثر

كما انخرط بعضهم في الشأن السوداني أمثال الأستاذ يحيى على يحيى الذي أسس العديد من المدارس في منطقة كسلا ومن أشهرها مدرسة تاجوج الثانوية والتي ينهل منها الطلاب حتى يومنا هذا وكان له نصيبٌ كبيرا أيضا في تأسيس أخريات، وهو أحد مؤسسي حزب الأشقاء في السودان وتربطه علاقة وثيقة مع السيد إسماعيل الأزهري ومبارك زروق وأبو علي مجذوب ومحمد عبد الجواد الذين قادوا مسيرة الأشقاء العروبي ونال (وسام وحدة وادي النيل) من الدرجة الأولى في عهد فاروق وناله أيضا في عهد عبد الناصر وله صداقة قوية أيضا مع الدكتور مصطفى محمود و فاطمة روز اليوسف وأحمد حسن الباقوري وحسن البنا

وأيضا في تأسيس المدارس سعيد باوارث صاحب مدرسة سعيد باوارث بورتسودان.

وعودة لشرق السودان في الأربعينيات والخمسينيات حيث كانت الإدارات الاهيلة كان عمدة كسلا يتعامل مع إدارة المكون اليمني عبر شيخ اليمنيين ومنهم الشيخ عبد الله أحمد على سعد وكان أغلب كبار السن مع النظام الملكي في اليمن الشمالي والسلاطين في اليمن الجنوبي. ومع تبلور الثورة في اليمن انخرط الشباب في صراع الأجيال المعروف بصراع الملكيون والجمهوريون وكنت ممن يدعم الثورة وكان المرحوم يحيى الشرفي داعماً لمشوار الزبيري الذي قدم إلى السودان وانتقل من بعد ذلك إلى اليمن ليكملوا مشوارهم في بناء الدولة اليمنية الحديثة وتخلص (اليمن الجنوبي) من الاستعمار الإنجليزي وحكم السلاطين.

كما يظل انخراط اليمنيين في السودان واضحاً وبارزاً. ومن الرموز الأكاديمية

د / محمد عبده غانم وعون الشريف قاسم وغيرهم فمثلا في الثقافة والفنون كان منهم حسين بازرعة والطيب عبد الله وناجي القدسي وعثمان اليمني وجعفر أمان ونزار محمد عبده غانم صاحب (جسر الوجدان بين اليمن والسودان) والذي أوضح ما خفي من ماضي في جسر الوجدان وعندما نتحدث عن جسر الوجدان نضيف إليه شيئاً فطرياً أن الالتقاء الروحي بين الشعبين اليمني والسوداني التقاء قوي لا اليمني يشعر بأنه غريب في السودان ولا السوداني يشعر بغربته في اليمن إحساس لا يوجد في الشعوب الأخرى والذي لا يعرف عن تاريخ الجالية اليمنية في شرق السودان لا يعرف معنى هذا الوجدان

كانت تربطني علاقة طيبة بشخصيات سودانية

عظيمة أثرت فينا وتاثرت بنا وأحبت الشعب اليمني بصدق أشهد لهم بذلك من بينهم سيد احمد الحردلو والمسرحي العظيم خالد أبو الروس ومحمد خوجلي صالحين والإمام الصادق المهدي ومصطفى طيب الأسماء وفراج الطيب – صاحب القصيدة النونية التي اصبحت جزء من تاريخنا.

قدم اليمنيون نموذجا اقتصاديا رائعا مليء بالثقة والتجويد في السودان وهم كثر ولكن علي سبيل المثال (ال باعبود في شركاتهم المتعددة وشركة عبد الحميد على باحفظ الله وشركة على عمر باجابر وشركة السيد محمد الوريث وشركة حسين الحسنى وشركة علي يحيى الديواني ومحمد علي الخياط ومحمد سعيد بن بشر وغيرهم كثر صمدوا اقتصاديا عندما فر الأخرون.

لليمنيين أسماء كثيره في حياة السودانيين أمثال سعد قشرة في بحري وحي العرب في كسلا وطردونا في بورتسودان وشارع العدني في امدرمان وسلسله كبيرة تحتاج إلى مساحة أخرى

بعد ظهور ثورة التصحيح في اليمن بقيادة إبراهيم الحمديّ في السبعينيات اعتمد على الفئوية وليست الحزبية وتأسست الاتحادات العامة مثل اتحاد العمال واتحاد المغتربين واتحاد المزارعين و. إلخ،

كان لاتحاد المغتربين دوراً فعالاً وقوياً وجد فيه المغتربين كل ما كانوا يفتقدوه أملاً في عودتهم لبناء الداخل ومتابعة قضاياهم واحتياجاتهم وخلق انصهار وجداني بين الشعوب الأخرى.

كان تكوين الجالية في السودان على شكل تكتلات وعلى إثرها كانت مكونة من خمسة أفرع هي كسلا وبورتسودان وعطبرة ومدني والخرطوم

وقد كان لتكوين الاتحاد العام للمغتربين في العام 1979 أثره البالغ وشكل ما عرف بالهيئة الإدارية العليا الذي جمع هذه الجاليات الصغيرة في أدارة واحده أتشرف انني كنت اول رئيس لها، وكنا بمثابة سفارة متحركة لها وزنها يكفي اننا قمنا بترحيل خمسة وسبعون الف اسرة يمنية لليمن بعد ان تحسنت الاوضاع الاقتصادية في اليمن الشمالي حينها جبنا ربوع السودان تسهيلا لذلك.

اختم حديثي اننا وضعنا رصيدا كبيرا على مدي خمسة وعشرون عاما اضاف الكثير لليمن واليمنيين.

إنسانيات السوماني بجاش

محمد المكي أحمد

في رحلة ملايين السودانيين (المغتربين والمهاجرين) ساهمت الطيور المهاجرة بالتعبير عن الشخصية السودانية، وقدراتها وعطائها، وقد ساهم عدد من السودانيين أيضا في تعزيز العلاقات مع مبدعين أو قيادات أو مفكرين في دول عدة، وفي صدارتها اليمن بشطريه الشمالي والجنوبي، قبل الوحدة، وبعدها.

محبتي لليمن وأهلها الكرام ،انتقلت معي إلى قطر، فأعددت صفحة أسبوعية في صحيفة (العرب) القطرية في مرحلتها الأولى، عن (اليمن السعيد) وتناولت اليمن بشطريه، تاريخا وسياسة، وأدبا وثقافة، وإبداعا متعدد الأوجه .

حتى أن بعض القراء في قطر ، وبينهم يمانيون اعتقدوا بأنني يماني، وكنت أرد بأنني يماني الهوى. قضايا اليمن كانت وما زالت في صدارة اهتماماتي.

بعدما غادرت الدوحة إلى لندن فاجأني زميلي العزيز الصحافي والكاتب اليمني الأستاذ عبد الرحمن بجاش بحروف خضراء..

(بجاش كان مديرا لتحرير صحيفة (الثورة) الحكومية اليومية في صنعاء، في فترة عملي هناك التي استمرت نحو أربع سنوات و اختتمتها في العام ١٩٨٤) .

فاجأني بجاش بحروف كتبها في عموده بعنوان (ن..والقلم) وأعاد نشرها على صفحته في فيسبوك في ١٩ ديسمبر ٢٠٢٠،(وسنعيد نشرها في هذا العدد من مجلة أقلام عربية) بعد نحو ٣٧ عاما على مغادرتي صنعاء ، عن ذكريات تناولت فترة عملي صحافيا في صنعاء قبل انتقالي إلى قطر، وجاءت تحت عنوان(السوداني عندما يكون استثنائيا).

أعتز بحروف بجاش لأنني أرى أنها تتجاوز شخصي إلى الوطن، السودان، الذي نحب؛ ومن أجله تشرد كثيرون، وعانوا قسوة السفر الطويل، وأنا واحد منهم، ثم أنعم الله علينا بالمساهمة والمشاركة الفاعلة في صناعة فجر ثورة ديسمبر السلمية ٢٠١٨، وكان وما زال وسيبقى الوطن في حدقات عيون القابضين على الجمر.

قرأت مرات عدة حروف الأخ الزميل، الأستاذ والصديق، عبد الرحمن بجاش، الخضراء ،المشحونة بفيض روحه ومشاعره الإنسانية ونبض زمالتنا وأخوتنا التي لا تعرف حدود الزمان والمكان.

بجاش كان وما زال زميلا متميزا وصديقا حبيبا وأخًا بكل ما تعنيه الكلمة .

لم ولن تغيره الأيام وتقلبات الزمن التي تنخر في أعماق بعض الناس في عالمنا المضطرب، لكن اليماني بطبعه الأصيل كما السوداني والقطري، لا ينسى الأواصر والوشائج الجميلة،ونبض المودة، وجسر الهموم والتطلعات ،وهو جسر المحبة بين الخرطوم وصنعاء الذي أبدع صديقي وأخي الحبيب



بروفيسور نزار غانم في رصد إيقاعاته التاريخية، وأبدع حينما أدخل على قاموس اللغة العربية كلمة(السوماني) وهي أجمل تعبير ووصف لعلاقة السودانيين واليمانيين.

أشير هنا إلى أن شعبنا اليماني العزيز في صنعاء الحبيبة منحني فرصة العمل في صحيفة (الثورة) ، وبالفعل يا بجاش كنت واحدا بينكم ومنكم ، بكتاباتي ومشاعري وشراكة الأفراح والأتراح .

ما زلت أذكر ما كتبه الزميلان العزيزان المبدعان محمد المساح في عموده ذائع الصيت (لحظة يا زمن) و عبد الرحمن بجاش في صحيفة (الثورة) في وداعي، حينما حانت ساعة السفر في العام ١٩٨٤ مغادرا صنعاء الى الدوحة (قطر) التي لها ولشعبها في دواخلي مكانة عالية كمكانة صنعاء وشعبها.

لن أنسى سنواتي القليلة الحيوية في صنعاء (نحو اربع سنوات) بالمقارنة الى الدوحة (أكثر من ثلاثين سنة) .

كلكم ،في اليمن وقطر ، كنتم ، وستبقون دوما في العقل والقلب والوجدان.

حنيني وأشواقي إلى اليمن من دون حدود .

أسأل الله أن ينعم على اليمن ، الأرض الخضراء، الولود، وشعبها الأصيل بمناخ السلام والاستقرار والازدهار قريبا ،كي تبقى صنعاء كما هي دوما شامخة شموخ (نقم وعيبان)

أخي بجاش دمت صديقا وزميلا وأخًا اعتز به…

تحياتي لأسرتك الكريمة

،فقد اكرمتنا في بيتكم العامر، وانتم أهل للكرم والنبل.

لندن - ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٠

الجالية السودانية فرعية ذمار

د. عمر موسى وآخرون

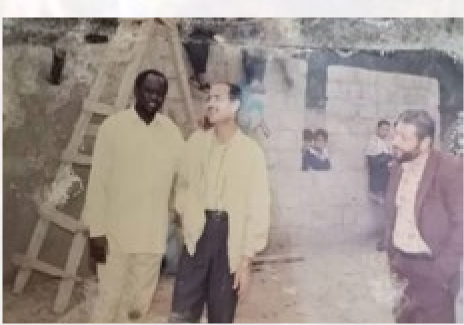
إن مدينة ذمار من المدن العريقة في الجمهورية اليمنية، ويُعد جامعها من أقدم المساجد الإسلامية، فقد عمر في مطلع خلافة أبي بكر الصديق رضي الله، وكان للمدينة قبل الإسلام دور تاريخي أيضاً، فقد ورد ذكرها كثيراً في النقوش اليمنية القديمة. واشتهرت كمركز للدراسات والعلوم الإسلامية ويُنسب إليها كثير من أهل العلم. وهي مدينة عامرة بالعديد من المساجد والمدارس التاريخية، وتمتاز المدينة القديمة بطابعها المعماري الجميل الذي ينسجم مع ألوان أرضها البركانية، ومن هذا العبق التاريخي العظيم والإرث الحضاري جاء إنسان ذمار يحمل بين جنبيه ألقاً تاريخيا عظيماً جعل منه مثابة كرم فياض وخلق نبيل يؤمه القاصد اليه تلبية لحاجة عظيمة ورسالة سامية.

لقد اتجه عدد كبير من المعلمين السودانيين صوب اليمن السعيد في هجرة منتظمة في أواخر سبعينات القرن الماضي وازادت أعداد المعلمين في الثمانينات بصورة كبيرة، وبطبيعة البشر بصورة عامة والسودانيين بصورة خاصة الميل إلى إيجاد كيانات تجمعهم، حيث توجد منذ الماضي البعيد وشائج تجمع بين الشعبين اليمني والسوداني. ولا يزال السوماني أبداً يلتفت بقلبه الى مكان إقامة تركه وراءه ويتطلع الى آخر ينتظره من أمامه. وما الدنيا في حقيقتها إلا معالم خالدة بين السودان واليمن. وانتشر المعلمون في جميع أنحاء الجمهورية اليمينة في مدنها وقراها، ونتيجة للتفاعل بين الشعبين ظهرت علاقات اخاء ومحبة بين المعلمين وأخوتهم اليمنيين بقبول لطيف رقيق برقة فؤاد أهل اليمن التي وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بها.

فقد كانت البعثة السودانية الرئيسية بالعاصمة صنعاء تدير مهامها التعليمية بطريقة مركزية ولكن بعد زيادة عدد المعلمين تم إنشاء فرعيات لها في (ألوية ومحافظات الجمهورية المختلفة لتساندها في تسيير مهامها التعليمية، وكان يوجد آنذاك في صنعاء النادي السوداني الذي يمارس فيه النشاط الاجتماعي لعامة السودانيين من المعلمين وغيرهم من المهن الأخرى وسرعان ما تحول هذا الكيان إلى صرح كبير سمي بالجالية السودانية، وانتشرت فكرة تكوين فرعية للجالية السودانية في ألوية الجمهورية اليمنية.

ثم كان مولد فرعية الجالية السودانية بمدينة ذمار في العام 1983م من نفر قليل من المعلمين وكانوا يلتقون في منزل أي منهم في المناسبات الاجتماعية التي عرف عن السودانيين مدى اهتمامهم بها، وبدأت تنتشر بين الأخوة اليمنيين الذين يعملون معهم في المؤسسات التعليمية، وأصبحت للفرعية أنشطة تعبر عن انتمائهم للوطن كالاحتفال بالمناسبات الوطنية المختلفة ومن أهمها الاحتفال بعيد الاستقلال في شهر يناير من كل سنة ميلادية. وصدق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم(والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) وبزيادة توافد المعلمين انتقل هذا النشاط ليقام في عدة مؤسسات بالمدينة ومن أشهر تلك المؤسسات المركز الثقافي بمدينة ذمار، وصار الأخوة في إدارات التعليم بذمار وغيرها من المؤسسات ذات الصلة تشارك السودانيين في أعياد الاستقلال من كل عام، وقد أبدع المعلمون في نقل تراثهم الثقافي والاجتماعي الذي ينعكس جزء منه كنشاط رياضي بمباريات مع فرق ذمارية ثم يكون أمسية مسرحية تعكس معظم أوجه النشاط الاحتفالي بما يحدث في بلدهم السودان. من هنا انبثق ميلاد فجر جديد يحمل في طياته أصالة سومانية خلدت في نفوس الذين آمنوا بها وتواثقوا عليها وستظل نبراساً يهتدي به القادمون لنيل شرف الانتماء لتاريخ عريق وفجر صادق ينير الطريق ألقاً لمن قصد العلم والإخاء والنبل والطهر والكرم. من هنا أقول إن جهودكم التي صارت عياناً بياناً أمانة في أعناقكم والأجيال القادمة، فدعوها تنمو شجرة باسقة أصلها ثابت وفرعها يتولاه الله برعايته في السماء وما توعدون.


جانب من معرض الجالية السودانية بذمار بمناسبة أعياد الاستقلال


استعدادات للاحتفال بمناسبة قومية من داخل معهد ذمار العلمي تضم الأخوين السوريين ابوفريد وابوعبيدة مع الاستاذ عبد الواحد قسم السيد


الاستاذ/محمد سيد أحمد الماحي رئيس فرعية الجالية السودانية ،في حوار مع الأحبة اليمنيين حول معرض الجالية.



في الذكرى الثانية لأشجان سومانية

بقلم الرئيس اليمني الأسبق:
علي ناصر محمد

إهداء إلى السوماني الكبير نزار غانم

لعب المعلمون والمثقفون السودانيون دورا رائدا في تعليم جيل الشباب في جنوب اليمن، وأنا واحد من ذلك الجيل الذي نهل من علمهم ، واستفاد من معارفهم ..وعلى رأس هؤلاء يقف الأستاذ والتربوي الكبير مسؤول المعارف حسن فريجون ، وأستاذي الشيخ أحمد حسن أبوبكر، والأستاذ متوكل مصطفى نبغ ..

غير أن للأستاذ والمعلم والتربوي القدير زميلي وصديقي القادم من السودان محمد باب الله ، الفضل في توجيهي إلى الحياة السياسية، وإلى الشغف بالقراءة . كان باب الله، يحدثنا باستمرار عن الثورات في مصر، والعراق ،والجزائر وعن دعم الاتحاد السوفياتي لمصر بعد ثورة يوليو 1952م .. وعن معركة جمال عبد الناصر في بناء السد العالي ..وعن معركة السويس والعدوان الثلاثي سنة 1956..ونصرة موسكو لقضايا العرب عموما وعلى رأسها القضية الفلسطينية العادلة في المحافل الدولية ومساندة حركات التحرر العالمية بصفة عامة ..

وفي عدن ، تعرفت على التربوي السوداني القدير الشيخ أحمد أبوبكر ، المدرس في دار المعلمين عندما كنت طالبا فيه .. وكان الشيخ أحمد أبوبكر مشرف القسم الداخلي ، ويعيش معنا في نفس القسم الواقع بالقرب من بستان الكمسري بالشيخ عثمان .

ولم يكن مجال التعليم الوحيد ، فقد استعان البريطانيون الذين يحتلون عدن وجنوب اليمن مثلما يحتلون السودان بقضاة سودانيين في سلك القضاء والمحاكم في عدن ، وقد استمروا في عملهم حتى بعد الثورة ونيل الاستقلال وقيام الدولة ..وأدى الرئيس الأول لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية قحطان محمد الشعبي وحكومته اليمين الدستورية أمام القضاة السودانيين .

وقحطان الشعبي نفسه درس في السودان، بعد الاستقلال، أتيحت لي فرصة زيارة السودان الشقيق لأول مرة، سنة 1969 عندما كلفني الرئيس سالم ربيع علي بنقل رسالة منه للرئيس جعفر النميري ، والمشاركة في احتفالات السودان بذكرى ثورة اكتوبر 1964م التي أطاحت بحكم العسكر ..

زرت محافظة الجزيرة التي تبعد 140 كم عن العاصمة الخرطوم ..والتقيت محافظها الذي شرح لي مشروع الجزيرة الزراعي الذي أنشئ عام 1925 على مساحة 2,2 مليون فدان، ويشكل العمود الفقري لاقتصاد السودان ويعد أكبر مشروع زراعي مروي في أفريقيا كلها وخاصة زراعة القطن .. ويضم السودان مساحات هائلة من الأراضي الخصبة والمياه التي لو زرعت بالقمح وغيرها من المحاصيل الغذائية لأصبح السودان سلة خبز العرب ، ولما احتاجت الدول العربية ان تستورده من الخارج ، أو يستخدم ضدها كأداة ضغط سياسية .

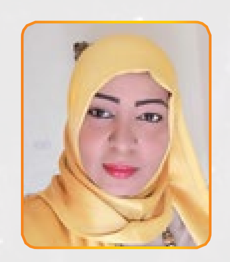
كما زرت ولاية كردفان التي تبعد عن الخرطوم 385كم مع العميد محمود حسيب، وزير المواصلات حينها، والتقيت بالمحافظ والمسؤولين فيها .. الذي لفت انتباهي خلال هذه الزيارة. كان (الكرفان) الكبيرة التي تستخدم كخزانات لمياه الشرب اوقات الجفاف ولسقي الماشية .

ذكرني هذا بالكرفان في بلادي ، خاصة في شبوة وحضرموت وابين وغيرها التي تحفظ المياه بعد مواسم الامطار والسيول. ..وفي حين أن المياه فيها تحفظ في حفر كبيرة في مجاري السيول ، غير ان ما لفت نظري في الكرفان في كردفان وانبهرت به ، هو خزانات المياه في اشجار (التبلدي) وهي اشجار عملاقة منتشرة في كردفان ، سعة تخزين الشجرة الواحدة منها ما بين 40 الى 100 برميل .

وشرح لي المحافظ ان شجرة التبلدي شجرة ضخمة طولا و حجما ، ومن الاشجار المعمرة ولا يعرف حتى الآن عمر الواحدة منها ..كما انها لا توجد في أنحاء كثيرة من العالم ، ويتوارثها الناس في السودان أبا عن جد ، وتؤول أحقية إدارتها لمن يقوم برعايتها وتهذيبها وتنظيفها من الداخل ، والأرض من حولها . وقال أنه بعد هطول الأمطار تتجمع المياه من جهات مختلفة تحت الشجرة ، وبعد امتلاء حوضها يقوم الملاك بالتعاون في عملية التعبئة بدلو من الجلد او من المصنوعات الأخرى ، ويستخدمونها وقت الحاجة في زمن الجفاف وشحة الأمطار.

وأخبرني المحافظ ان بعض القبائل التي نزحت من اليمن وشبه الجزيرة العربية اهتموا بتربية الإبل والضأن في هذه المنطقة واستوطنوا فيها ..وكما هو معروف ان معظم القبائل العربية هم امتداد لليمن اصل العرب ..

سومانيون



إبتهال محمد مصطفى تريتر

إنما أنفخ هنا في صور الحبر فتنسل كتابات عظيمة وأقلام سومانية باذخة تتجاوز فكرة السؤال القديم ما الذي بين السودان واليمن بعد أن صار مصطلح سومانية راسخا بفضل مؤسسه د. محمد عبده غانم ومجموعة السومانيين الذين عكفوا على التأطير والتأريخ والتأصيل والتذييل..وأحرث في بلاد غنية بثرواث الحرف رتقت الأخدود العظيم مرة أخرى وجسرت الحدود وقالت كلمتها السومانية مستندة على إرثها الشفاهي والمادي.

في بداية مقالي لن أكتفي بإشارات الأديبين السودانيين الدكتور جعفر ميرغني والأستاذ عبدالمنعم عجب الفيا وفي سؤالهما الكبير هل بلقيس ملكة سبأ كوشية؟

بل أتجاوز كل الأشماس وأقول إن لنا في الملكة الكنداكة بلقيس أمومة كوشية سبئية و بلقيس أم السومانية الكبرى.

إن محاولة توسيع رقعة الكتابة عن الأدب السوماني فخ كبير،وجمع أعمال وصل أقلها ولم يصل الأغلب وهو عمود فقري في العلائق بين البلدين أمر يجعل التتبع غير متسلسل ومنهجي، إنما أجعل على نماذج مضيئة كثفت الحنين في تجلياتها الأدبية فأخرجت حقولا من الورد السوماني المعبق وأحاول رسم لوحة متباينة الألوان في أجيالها ومدارسها وموضوعاتها منفتحة على بعضها البعض لتثبيت فكرة عظيمة تتناقلها الأجيال وتوثقها الدراسات وتضيف الي رزنامة الدبلوماسية الشعبية ،ومن هذه النماذج:

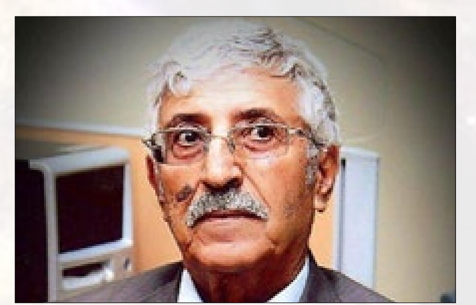
د. محمد عبده غانم شيخ الطريقة السومانية

أن تكون خلفك فيالق جماليه وأمامك أنهرمن التعابير التي لا تعرف الموسمية هذا جزء مما تحتاجه للكتابة عن المؤسس الشاعر المحب د. محمد عبده غانم في أصالته ورؤيته البعيدة

فعواصم أفكاره لها حراس وأبنية وحقول كلماته لها سقاة وعوالمه لها كهنة وأسوار؛فهي طريقته وهو شيخها

دياري دياري ديار اليمن
ومن سفح صنعاء حتى عدن
وهبنا لك الروح قبل البدن
وقلت لك الروح منا ثمن

المانح للعروبة كله لن تخطئه العين وإن بها رمد أديب حفظت له جامعة الخرطوم إرث حبته ومعرفته وبادله السودان وفاء بوفاء وإخلاصا بإخلاص، رجل جعل وصيته لأبنائه محبة السودان فحمل اللواء من بعده ابنه نزار وترك للأدباء لؤلؤا وجواهرا



أ.د. عبدالعزيز المقالح



حسين بازرعة

أيا ملتقى النيلين بوركت مرتعا
وزاد بك السودان من خيرها رزقا
ولازالت الأغصان فيك رطيبة
على الضفة الخضراء تفعمها ودقا
ولا زالت الأزهار فواحة الشذى
تغازل بالعطر البلابل والورقا
ولازالت الأحرار تبني على الذرى
حماها وتبنى في حمايته الطرقا
ولازلت تجري ثائراً متمرداً
تصول على الاحداث إن أحدثت فتقاً.

أ.د. عبد العزيز المقالح:

بأنهره الجمالية وغوصه في محيطات التعدد وقراءة الوعي الإنساني وظروفه التي عقدتها الأحداث فرش السودان ملاءته الدافئة ليستقبل المقالح صاحب المعماريات الشعرية والجرأة الصعبة والكثافة الأدبية وهو صاحب قلم عزيز ورسالة سونامية تجتاحك اجتياحا.

بتاريخ 19 فبراير 1960م أرسل الدكتور عبدالعزيز المقالح رسالة لنشرها بمجلة الاذاعة و التلفزيون قد كان وقتها مديرا لها هذا نصها:

(مهداة الى العظيم الفيتوري

يا صديقي أنا في الخرطوم و الخرطوم بيتٌ و ملاذٌ للعربْ
كل من أظمأه الدهر و عانى من سَغَبْ
جاء للخرطوم مشتاقا من النيل اقترب
يا صديقي انهم اهلي هنا
آه ما أروعهم أهلي هنا
يمسحون الحُزنَ عن روحي و يطوون العنا
في بلادٍ هي للقلبِ المنى و السنا
يا صديقي إن صنعاء التي أحببت لحن في عظا مي
لا يواريها عن العينين يأسي).

وفي زيارة المقالح لمنطقة أم ضوًا بان كتب : (إن الشعب العربي السوداني شعبٌ عاملٌ ونشيط، وليس كما يصوره البعض شعبًا كسولاً، وهو شعبٌ يحب الفرح، فعندما تقام الأعراس تبدأ الأصوات تعلو بكلمة واحدة "أبشر.. أبشر"، وهي حالةٌ من البهجة لم نشهدها في أيّ بلد عربي إلا في هذا البلد المحب للفرح والمؤمن بأن المستقبل بحاجة إلى قومٍ يُحبّون وطنَهم ويُحبّون أن يفرحوا معه ويفرحون



مبارك حسن خليفة



عون الشريف قاسم

به. وكما يحب هذا الشعب العربي الفرح فإنه يحب الموسيقى أيضًا، فهو لا يتوقف بجسده عن الحركة، فذاك يغني والآخر يعزف، وتلك كما يقول الباحثون طبيعة الشعوب الحيّة والمناضلة في سبيل الخروج من ربقة التخلف والارتقاء بالإنسان إلى مصافّ الأمم الراقية.

حسين بازرعة1934

ولم تزل شواهق السوماني الشاعر حسين بازرعة القبلة السكرى، أنا والنجم والمسا، بعد الصبر، ذكرتني، لا وحبك، من أجل حبي، شجن، الوكر المهجور، عاهدتني، أرضنا الطيبة، الفرقة من بكره، وأجمل أيامي واقفة على باب الوجدان مقسمة محبتها بين ميلاد كان في عام 1934 بمدينة سنكات في ولاية البحر الأحمر ، بالسودان . حسين بن محمد سعيد بازرعة. واسم بازرعة اسم عائلي أصله من حضرموت، وبازرعة في غنائيته الخالدة استطاع تقديم أنموذج للاندماج الثقافي وقرأ خريطة الفن السوداني جيدا فشد أوتاره على سلمها الخماسي.

مبارك حسن الخليفة

ولا تذكر السومانية إلا وقفزت إلى المخيلة عمامة سودانية عاشقة تتخذ من بياضها سلما لتعبر به الفكرة وتغتني المحبة وينبت الكلام في مفاصل اللغة الندية، الشاعر الكبير مبارك حسن الخليفة ابن اليمن الذي تحفظه مدنها وقراها ومؤسساتها العلمية والأدبية ولو لم يكن معلما لكان معلما كما يشير في رائعته المعلم:

وأنا المؤدب إن أردتم شارتي
وأنا المربي إن ذاك فخار
وأخال أني قد ولدت معلما
ونشأت يدفعني هوى جبار
لو كنت قد خيرت قبل ولادتي
ما كنت غير معلم أختار.

أيقظت اليمن فيه الشعر والعلم والإنسانية وفي عتبتها وجد السر المخبوء فلم يغادرها إلا مجبرا وقد تمكنت من قلبه وعقله فكتب جل قصائده هناك،

عدن هواها قد تملّك مهجتي
إني عشقت ربوعها وسماها
والناس والقمر المنير وبحرها
وجبالها الشماء طيب ثراها
بالحب هدهدت الفؤاد وها أنا
بالحب قد نلت المنى ورضاها
بالحب ذللت الصعاب ولم أعش
إلا محباً عاشقاً تيّاها.

بروفيسور عون الشريف قاسم

عالم السودان ومؤرخه الكبير البروفيسور عون الشريف قاسم1933 الذي يرتدي في زهد كبير عباءة العالم والأديب والمؤرخ تعود اصوله لليمن السعيد وهو أستاذ الأدب العربي بجامعة الخرطوم 198

وتولى عون الشريف رئاسة مجلس إدارة دار الصحافة للطباعة والنشر في الفترة بين 1977-1982 م وأيضاً رئاسة تحرير مجلة وادي النيل (عن دار الصحافة وروز اليوسف) 1979 م1982- م والتي كانت نتاج التكامل بين السودان ومصر فقد كرمه السودان بمنحه وسام العلم والآداب والفنون عام 1979 م، ومنحته جمهورية مصر العربية وسام العلم من الدرجة الأولى 1993 م.

له عدد كبير من المؤلفات كتباً وأبحاثاً في الفكر الإسلامي والتاريخ والتراث السوداني و الأدبي والديني نذكر منها:-

شعر البصرة في العهد الأموي (دراسة في السياسة والاجتماع.

عام 1972 وكتابه في معركة التراث عام 1972 م – قاموس اللهجة العامية في السودان الطبعة الأولى عام 1972 م–قاموس اللهجة العامية في السودان الطبعة الثانية عام 1977.

لمحات من مقاييس النقد الشعري وكتابه نظرات في كتاب الله عام 1979 م.

محي الدين الفاتح

من الشعراء السودانيين الذين عاشوا باليمن.

فترة الشاعر الكبير محي الدين الفاتح وهو سليل دوحة صوفية معروفة (الطيبية السمانية) وصاحب سيرة غزيرة الروافد، ساقه عامل التدريس لصنعاء فعزفت له ملاحمها الخضر وناولته من قاتها فامتلأ بها حتى غازلته طرقاتها.

وممَّا ورد في مقاله (اليمن سر التاريخ وسحر الجغرافيا):

« تنتسب صنعاء في بنائها إلى سام بن نوح، ويفوح من مدائن اليمن الأصيلة عبق التاريخ من لدن مأرب وسدها ومليكتها بلقيس وعرشها ، وتتوزع في حواضرها على مر الأزمان الحضارات الإنسانية المتعاقبة بين العراقة والأناقة، في حضرموت وعدن وأبين وتهامة.

حضت الطبيعة اليمن بسحرها الأخاذ، حيث تشرف بعض مدنها وقراها على البحر وعلى المحيط، عرائس مالهن مثيلات، وتشرف أخرى من قمم الجبال الموسومة بالخضرة والنضرة وتدفق الينابيع، بينما تحفل السهول والصحراء بالبوادي التي ظلت حارسة لكل القيم منذ القدم.

في تلك البلاد السعيدة ، المضاف إليها دوماً الإيمان والحكمة، والمتمثل فيها الوصف الإلهي (بلدة طيبة ورب غفور) تدرك كيف كان شوقي موفقاً في وصفها - وإن لم يكن قد رآها- حين قال:-

لقد رأيت حول صنعاء وفي ظل عدن
خمائلاً كأنها   بقية من ذي يزن
الحب فيها سكر   والماء شهد ولبن».

عادل سعد يوسف:

أما الأديب السوداني عادل سعد جعل العمق الحضرمي عنوان نصه المنثور الغارق في التثليث والتخميس والتسديس وأهداه للموسيقار كرامة مرسال، (لِلْحَضْرَمِيِّ خُرَافَةٌ تَجُوبُ البَحْرَ)

«إلى الموسيقار الحضرمي كَرَامَة مُرْسَال:

أيُهَا المَوْجُ
أرَافِقُ غُنَّةً فِي الصَّخْرِ
أرَافِقُ صَيَّادًا حَبَاهُ البَحْرُ سِرَّ مُكُوثِهِ فِي البَحْرِ
أرَافِقُ نَوْرَسًا يُسَمِّي اليَابِسَةَ صَبَاحًا مِنْ الأَصْوَاتِ
يَخْرُجُ مِنْ رَيْحَانَةِ البَحْرِ
المُكَلَّا
عَلَى صَخْرَةٍ
يُحَدِّثُنِي الحِصْنُ القَدِيمُ
تُحَدِّثُنِي صُدْفَةُ الحُلْمِ لأرَى مَا تَبَقَّى مِنْ رَقْصَةِ الحُرَّاسِ
لأرَى
الغُوَيْزِيَّ
يَشْرَبُ فِتْنَةَ البَحْرِ وَيَنْتَظِرُ سَفِينَةً مِنْ بُهَارِ الحُبِّ
يَرَى عَرَائِسَ البَحْرِ المُخَبَّأةِ


عبدالعزيز الزراعي


روضة الحاج

فِي القَنَادِيلِ.
هُنَا
الحَضْرَمِيُّ يُجَمِّعُ فِي يَدَيْهِ الرِّيحَ
يَعْرِفُ النَّجْمَ البَعِيدَ وسُلالَةَ المَاءِ عَلى صَخْرِ
وَيَقْرأُ فَاتِحَةَ المِيَاهِ فِي خَلِيجِ الشِّعْرِ
هُنَا
البَوَارِحُ تُمَارِسُ رَقْصَهَا وتَتَّكِئُ عَلَى رُكْبَتَينِ مِنْ هَدْأةٍ أُخْرَى
هُنَا
يَعُضُّ الشَّوْقُ بِالشَّوْقِ
قَلْبَ امْرأةٍ تُوقِدُ عِطْرَهَا اللَّيْلِيَّ عَلى حَوَافِ البَحْرِ"

أما عن المشاركات والتلاقحات الشعرية الأدبية بين الشعبين مشكلةً سومانيةً باذخةَ المعاني؛ فقد التقتا الحضارتين في عدة محافل شعرية منها ما هو جماهيري ومنها ما هو تلفيزوني إلى جانب الصورة الورقية على الصحف والوسائل الكتابية المختلفة؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

الشاعر الحارث الفضل الشميري:

زار الخرطوم في العام٢٠٠٥ الشاعر اليمني الحارث الفضل الشميري وكان ممثلا لليمن في تظاهوة الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ومن قبل زارها فائزا بجائزة الشباب ،

لملم الأنسام في قارورة
بضة تلتف بالرفق اليماني
سوف ألقي الظل يبدو أنه
لم يعد للشمس مايغري المجاني
جئت للخرطوم من أنشودة
خطها الرحمن من أنقى المعاني
جئت من صنعاء صنعاء التي
أقبلت من قبل إقبال الزمان
قبل إدراك المدى للفرق ما
بين ساعات الليالي والثواني
قبل وقت الوقت قبل الضوء
قبل انفتاق الرتق في الكون الأناني

الشاعر عامر السعيدي:

في العام ٢٠١٨ زار الخرطوم الشاعر اليمني عامر السعيدي وأحيا أمسية ببيت الشعر بالخرطوم وحينها قال عبارته المشهورة «إنه يوم من أجمل أيام الشعر، يوم اختلط فيه شعاع الشمس و سمرة النيل ونبيذ القصيدة، يوم بكل الأيام، يوم أحسست فيه أنني ابن بلدين، اليمن و السودان.

سأعود و أتكلم عن أول بلد لم أشعر فيه بالغربة ولا بالممل، عن السودان، وعن نبل وشهامة الشعب السوداني» ثم طفق يقرأ يقرأ حتى أسلم الليل سدوله وبعد عودته بأعوام قامت الثورة في السودان فكتب للثوار والمناضلين لأحرار السودان:

لو لم تقف نوباتيا الآنا
ما كانت السودان سودانا
لو لم تلد للصبح أغنيةً
ما ألهم العصفور فنانا
نوباتيا كانت مغامرةً
كالنيل، لا كالليل إذعانا
خرجتْ مواويلاً وأسئلةً
وتدفقتْ نوراً ونيرانا
وتمرد الوادي على حجر
لم يبقِ للأشجار أغصاناً
الثورة السمراء معجزةٌ
وقصيدةٌ تمحو خطايانا
أمٌّ على الأولاد ساهرةٌ
ما استأنست كالشعب سلطانا
وأبٌ يخيّط من عمامته
للصبح و الأحلام فستانا
تقف البلاد على أصابعه
فقفوا له حباً وإيمانا

أمير الشعراء د. عبدالعزيز الزراعي:

أمير الشعراء الشاعر اليمني عبدالعزيز الزراعي في مقابلة تلفزيونية معي على برنامج جسور الضوء تحدث عن المشهدين الشعريين في اليمن والسودان وأنه يوطد لتمتين معرفته بالسودان وأدبائه وأن كنزا عظيما يجب أن يعاد اكتشافه

وهو صاحب آراء نقدية جريئة زار الخرطوم على عجالة وبقيت في خاطره سماء من الوعد المعلق ونداء لا يعرف الفتور وقد وصف السودان بأنه (حارس النار والماء) قائلًا:

خذوني إلى السودان حيث ملامحي
يمانيةٌ، والدارُ مفتوحةٌ داري
يكادُ يضيءُ الحبرُ بين أصابعي
إذا مرتِ السودان ما بين أفكاري
بلادٌ تلاقتْ زرقةٌ من سمائنا
عليها وهذا المطلقُ الأبيضُ الجاري
سلامٌ على الخرطوم.. أسلافُ مائنا
تعانقنَ فيها يستمعن لمزمارٍ
وشعب على مدِّ الفؤاد محبةً
لكل جميلٍ، وهو والد ثواري
فقد جذرتْه الأرضُ في كل لفتةٍ
من الماءِ إلا أنه حارسُ النارِ

الشاعرة روضة الحاج:

شاركت الشاعرة السودانية روضة الحاج في ملتقى الشعراء الشباب بصنعاء في العام2004في أمسية شارك بها عدد من الشعراء احتفاء بالدكتور عبدالعزيز المقالح، كما شارك فيها عدد من الشعراء : محيي الدين جرمة، إبراهيم حسين، سعد الجوير، فيصل اليريهي، محمد المنصور.. في ذلك الملتقى الذي جاء تحت عنوان التسعينيون وآفاق التجربة.

وبما أن المد السوماني ما زال حاضرًا ومتوارثًا عبر الأجيال إلى يومنا هذا فكان لزامًا أن نلقيَ القليل من الضوء على أسماء ونماذج يافعة مليئة بالإبداع والجزالة الشعرية التي توارثتها الأجيال السومانية مبدعًا عن مبدعٍ وفكرةً عن فكرةٍ،ومن هؤلاء:

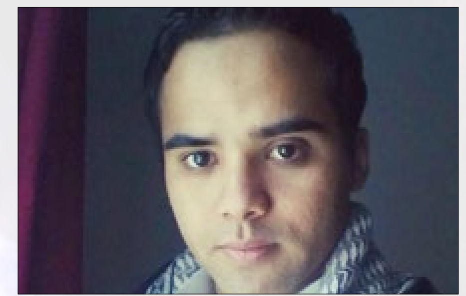
الشاعرة د.نجود القاضي:

إنها ابنة اليمن والمقيمة في بلدها الآخر السودان المحلقة الشاعرة والطبيبة نجود القاضي التي أبهرت الجمهور في مهرجان الخرطوم للشعر العربي ٢٠١٨ وصفق حتى كاد أن يترك أياديه على طاولات القاعة غردت قائلة:

يا فِتنةَ الأبنوسِ الطينُ ذاكرةٌ
الألوانِ فانسكبي في الموجةِ انسكبي
وعلِّمي آدمَ الألحانَ وابتكري
من شهقةِ النيلِ موَّالينِ للطَرَبِ
(نوباتيا) تسردُ التاريخَ مُشرعَةً
أسوارَها لصهيلِ الفارسِ العَرَبي
و(سِنْجَةُ) الـ : (كانَ يا ما كانَ) راويةُ الـ
(جيولوجيا)، وقديمِ الأصلِ والنَسَبِ
مهما تعرَّتْ من الأغصانِ ضحكتُها
فسوف تكبرُ (تاسيتي) عن التَعَبِ
(أحزانُ إفريقيا) خضراءُ مورقةٌ
وثورةُ الروحِ وعدُ الجمرِ للحطبِ



نجود القاضي



محمد السودي

عشتارُ/ إفريقيا / الأمُّ التي وَلَدَتْ
من قُبلةٍ دهشةَ السودانِ في الحِقَبِ
تعالتِ القُبلةُ السمراءُ في شفةِ الـ
دنيا فسبَّحَ عطرٌ في قميصِ نبيْ.

محمد السودي

في عام ٢٠١٧ زار الشاعر الشاب محمد السودي الخرطوم بعد فوزه بجائزة الشباب العربي الأفريقي وعلق قصيدته على أستار الدهشة وخاطب الفيتوري بلغة رفيعة في رائعته (من عذابات الفيتوري):

من غُربَةِ اللونِ أم من غُربَةِ البَلَدِ
في الغربتينِ اكتئابٌ يرتَدِي جسدي
الأرضُ أعرفُها عمياءَ ..
يلبسُني ظلامُها
منذ ميلادي إلى الأبَدِ
دخلتُ معركَةَ الأسماءِ ..
كان مَعِي ظِلٌّ خَفِيفٌ
وصوتٌ بُحَّ من كمَدِ
دخلتها ولدا
ملقى على (جرُفٍ هارٍ)
ويمشي على (حَبْلٍ مِن المسدِ)
ورحتُ للساحلِ المغمورِ ..
أسمع في موجِ الغروبِ حنينَ الرملِ للزبدِ
وكنت أُبصِرُني
- والليل يدفُن في صدري السهامَ -أعاني دونما أحَدِ

وغازل السودي النيلين في نص آخر بثيمة مبتسرة مكثفة نيل أبيض نيل أزرق ووضع بينهما الكثير من الأسئلة الوجودية والفلسفية الممزوجة بواقع يغني عن الشروح والتفاسير

«نيل أبيضُ
نيل أزرقُ
والطينُ هدوءٌ صوفيٌّ
عشبٌ مذهولٌ
في أغنيةِ الفلاحة يغرقُ
ومنازل شاحبةٌ لكن أبوابُ الطيبة فيها لا تغلقُ
نيلٌ أبيضُ
نيلٌ أزرقُ
أشجارٌ تحتضن الصخب الرمليّ
تظلل أحزانَ المارة
والنهرُ نشيدٌ أزليٌّ
يوقظ أحلامَ الظلّ
ويكتب للطير السادر أغنيةً عذراءَ على الموجِ المرهَقِ
نيلٌ أبيضُ
نيلٌ أزرقُ
للونِ الأسمر حكمته
خلفَ الشمس
وتحتَ الشمس ..
ضجيجٌ معجونٌ بالدفء .
رجال يمشون مع العاصفة العمياء بلا تعبِ
ونساءٌ يتخضبن بماء الذهبِ
والصِبيةُ رغم الفقر ورغم الفوضى يُلقُون براءتهم في اللعبِ
فالجرح عميقٌ لكن أحلام الصبية أعمقُ
نيلٌ أبيضُ
نيلٌ أزرقُ
نغمٌ يمطر في الأرجاء وفي الأسواق ..
فيثمر موالٌ يقطفه الناس/ جميع الناسْ
والليل إذا مال على الطرقات تنامُ الخرطومُ تحتاج إلى قلق الحراسْ
والليل إذا جاء يقوم الدرويش إلى عزلته كي يشرب كأسا بالعشق تعتقْ
ويرى - خلف النورِ - النيلَ الأبيض يرتطم مع النيلِ الأزرقْ».

عبدالله الأغبري:

الشاعر عبدالله الأغبري بعد ذكره لمعاملة أهل السودان لهم معاملة السوداني في كل شيء في نص لم يعجزه أن يحمله بالترميز والأخيلة إلا أنه آثر المباشرة الوضوح ليبقى ذلك توثيقا لحقبة زمنية يذكرها التاريخ جيدا ثم ينفذ الشاعر ليكتب:

«سلامٌ عليها ما جرى ماءُ نيلها
وما أزهرت وقتَ الربيعِ الخمائلُ
وما أشرقت شمسُ الدنا كل بُكرةٍ
وما غردت فوق الغصون البلابلُ
وما سارت الركبان في كل بلدةٍ
وما سرحت فوق الروابي الأيائلُ
وإن تسألوني أين مني مكانُها
أشارت إلى الخفاق مني الأناملُ»

عمار سعد الدين:

وها هو الشاعر السوداني عمار سعد الدين الذي تربى في اليمن وصعد جبالها ولامس سحبها وهي تتسلل من النوافذ تسلل مرواد يعزف على جفن الحياة لحن الأعين النواجل في هيبة وخلود،وهو القائل:

«ومذ تفشّى رذاذُ النيلِ مرتديًا
كمانهُ منشدًا موالهُ العدنيْ
أرخت لهُ كُلُّ أقداسِ الدنى يدها
وصافحت كوشهُ في ثوبِهِ اليمنيْ
أنا الغريبُ عن الدنيا وفي غزلي
يُقسِّمُ الحُبُ بينَ الشعرِ والوطنِ
ولي من العشقِ بلقيسٌ إذا سمحتْ
سيبعثُ الغيمُ أنهارًا من اللبنِ
عجيبةٌ هذهِ الأشعارُ، كيف بها
يُزيلُ كفُ فصيحٍ رقعةَ الفتنِ»

فاطمة عبد اللطيف:

الشاعرة فاطمة عبداللطيف التي لم تمنح قصيدتها فقط لليمن إنما منحت حياة حقيقية ووثقت عرى ووضعت على الأرض السومانية ابنها البكر وسقت القصيدة من جذورها إلى أطرافها وساندتني كثيرا فيما ذهبت إليه في مقدمة مقالي، بل جعلت الهدهد سومانيا وعنونت به نصها (هدهد سوماني)

«يقول لي هدهدٌ قد جاء بالنبأِ
إني وجدتُ هوى الخرطومِ في سبأ
أرضُ المحبةِ تبقى في دواخلنا
من عهدِ (نبتةَ) (سومانية) الكلأِ
وظبيةُ الحبِ ترعى في جوانحنا
من السعادةِ والأحزانُ لم تفئِ
وقد سقانا الهوى من فيضِ بهجته
معنى الوفاءِ فيا آلامنا ادّرئي
وقد كستنا يدُ التاريخِ مذ نسجت
لنا التآلفَ ثوباً غيرَ مهترئِ
فأشرق الحبُ في الوجدانِ مكتملاً
وأينعَ الشوقُ في كلٍّ ومجترأِ
لكل حُرٍّ من (السومانِ) هدهدُه
إذ لا يُنبِّئُنا بالحبِّ لم يجئِ».

أخيرًا وكما أن السومانية قد بسطت يديها للشعر والشعراء،فإنها صنعت صنيعها مع الروائيين والكُتَّاب فانسكب السرد السوماني على امتدادِ تاريخها


فاطمة عبداللطيف


الحسن محمد سعيد


نفيسة الشرقاوي

القديم، ومثلما امتلأت الدواوين بقصائد الشعراء السومانيين في القطريين الحضاريين انسكب السرد على أنهره المتدفقة ولم يكن السرد أقل حظا لهذا الجسر المتين.

ومن أبرز السومانيين الروائيين:

الحسن محمد سعيد:

من أبرز الروائيين السودانيين الدين عاشوا باليمن والحسن تلقى تعليمه الأولي والثانوي في مدينة عطبرة، وحصل على ليسانس حقوق من جامعة القاهرة فرع الخرطوم في عام 1968. وحصل أيضًا على شهادة مهنة القانون في عام 1969، ودبلوم القانون العام من جامعة عين شمس في عام 1977، ثم دبلوم الدراسات القانونية من معهد البحوث والدراسات العربية (1976– 1978). تتلمذ على يد الأديب بشير الطيب الذي وجهه نحو كتابة القصة، وعاصر في الستينيات عيسى الحلو، وإبراهيم إسحاق، وعثمان الحوري، وغيرهم من كتاب الرواية السُّودانية وتأثر بهم .عمل مستشاراً في ديوان النائب العام بالسودان ثم انتقل للعمل في اليمن معارًا منذ ما يقرب 25 عاماً، وأصبح عضوا بنادي القصة اليمني (المُقه) بصنعاء، ويعمل مستشارا قانونيًا ببنك اليمن الدولي باليمن. شارك في العديد من الندوات والملتقيات الثقافية في السودان، واليمن، ومصر. تدور كل الأحداث في رواياته في بيئات سودانية بالرغم من غربته الطويلة باليمن، وشخصيات رواياته تعبر عن واقع الحياة السودانية.

- "أزمنة الترحال والعودة"، 2005
- "ثلوج على"أبوجنزير"، 2007
- "شمس الخرطوم"، 2010
- "ريحان الحلفاية" (مجموعة قصصية)، 2008

يقول الكاتب فيصل مصطفى في موقع الراكوبة في مقاله عن الحسن سعيد

العودة للعشق القديم ، الى التوازن النفسي الذي منحته له صنعاء ، بجانب مثقفي صنعاء من السودانيين و المناخ الصحي العام في صنعاء آنذاك و الحراك الثقافي بين رحاب الوسط النقدي اليمني و فوق كل هذا و ذلك ، كان هناك مركز عبادي للدراسات و النشر الذي صدرت عنه كل أعماله (عطبرة ، زمن الترحال و العودة ، أبو جنزير ، ريحان الحلفاية ، ثلوج فوق سماء الخرطوم ، صمت الأفق و الفحل) وأيضاً المجاميع القصصية ، عن سلسلة آفاق الإبداع و تأكيداً لقوله أن الحراك النقدي في صنعاء أكثر فاعلية من الخرطوم ، بادر عدد من النقاد اليمنيين بتناول بعض رواياته بالدراسة و التمحيص و لا سيما الرواية الأخيرة الفحل التي وصفها الناقد د. "إبراهيم أبو طالب" بأنها على قدر كبير من الأهمية الفنية و الموضوعية وتعالج إشكاليات السودان الشائكة و تحدث عنها أيضاً "صالح باعامر" حديثاً طيباً و وصف الشخصية المحورية بأن لديها طموح غير متبصر !!؟.

حميد الرقيمي:

للروائي والإعلامي حميد الرقيمي قصة حقيقية دونها في كتابه(حنين مبعثر) وصف فيها السودان وأهله يقول حميد مخاطبا أمه العزيزة

«وجدت في الخرطوم ضالة الإنسان الطافح بالغيظ والهارب من ملامح الواقع الدامية، استقبلني في المطار أصدقاء أعزاء على قلبي، وكنت بين الحين والآخر التفت إليهم وأقول بصوتٍ متهدّج: تأملوا السكينة كيف تسير في شوارع هذه المدينة رغم صخب مركباتها، كان هذا القول يخرج من فوهة الحرب التي ظلت على أبواب قلبي مفتوحة بلهيبها وقذائفها.

وقفت على أطراف الشارع، لم أكن حينها إلا كقشة تصارعها الرياح دون أن تجد مرساها الهادئ، مرت ذكريات وتفاصيل وأشياء كثيرة أخرجتها من دهاليز الماضي تلك الجلسة الجميلة التي تبادلنا فيها حكايات عدة وسرحنا في سمائها نفتش عن ذواتنا المفقودة. كنت أتأمل المارة وبلادي تراقبني من خلف أعينهم، أردت معانقة كل سوداني يمر من جواري دون أن يقول شيئاً، دون أن يتذمر من مشردٍ اتخذ بلاده المتهالكة بجوعها وفقرها مسكناً ووطناً.»

هكذا كانت وما تزال السومانية وطنًا أدبيًا مشتركًا بشتّى أنواع الأدب كما تبين لنا في هذا المقال المبسط، وماحاولت إحصاءه في هذا المقال محدود جدا وهي نمذجة ليس إلا ونواة لعمل موسع في أيام مقبلات.

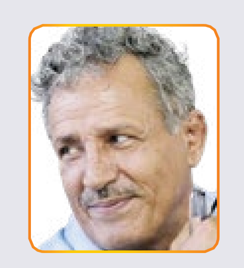
نفيسة الشرقاوي الشهيرة باسم أم أحمد سودانية متزوجة من يمني

روائية وقاصة وكاتبة شغلت منصب مدير عام الثقافة والإعلام بولاية البحر الأحمر عام 1996م ......

وهي أول امرأة تشغل هذه المناصب في ولاية البحر الأحمر :

- أول امرأة إعلامية وصحفية وكاتبة قصة في الولاية .
- أول امرأة نالت شهادة قيد الصحفيين الصادرة من الخرطوم بتاريخ 16 / 11 / 1978م
- أول امرأة نالت منصب رئيس اتحاد الأدباء والفنانين لدورتين متتاليتين (1981-1980م) (81 -19 1982م) .
- أول امرأة تشغل منصب رئيس العلاقات العامة بالولاية .
- أول امرأة اختيرت في مؤتمر الاستراتيجية القومية الشاملة عام (90 – 91 م) لتمثل الأدباء في اللجنه العليا في الخرطوم .
- أول امرأة تفوز في انتخابات أول تكوين لاتحاد العام للأدباء بأعلى الأصوات على المستوى القومي .. وقد أشادت ذلك الصحف القومية آنذاك .
- أول امرأة تعطي مساحة ثابتة يومية ثابتة في الصحف القومية (أقلام من البحر – جريدة الحياة والناس)
- أول امرأة ينشر لها عدد خمسة وعشرون قصة قصيرة في الملحق الثقافي (الأربعاء) الصادر عن جريدة المدينة بالمملكة العربية السعودية , كما نشرت لها ايضا العديد من المقالات الأدبيه والثقافية والاجتماعية في صحف سعودية مختلفة مثل (جريدة عكاظ) (والجزيرة) ومجلة (اقرأ) .

هذا جزء يسير من سيرتها الذاتية وهي سومانية معتقة .



سوماني

محمد الغربي عمران

مجموعة بيوت حجرية، تجمعت فوق نتوء صخري وسط جبال باسقة، لم أكن قد خرجت على ذلك النطاق، أظن ذلك الوادي كل الدنيا، وتلك الجبال المحيطة أطرافها. هكذا كان مفهومي للدنيا بأن قريتي وما يحيطها هي العالم. لم يكن عمري يومها قد تجاوز التاسعة. أذهب صباحا إلى المعلامة أطراف صرح المسجد أجلس جوار زملائي الصغار يلقننا فقه أعور معمم حروف وكلمات وآيات. حياة مع أقران المعلامة .. حياة الزراعة. هذه هي دنياي التي ظننتها كل شيء، إلى تلك الليلة حين خاطبني أبي: ستسافر ياولدي!

لم أستوعب حتى كنت ذات صباح برفقة عم لي في ركب راجل والبعض على ظهور دواب. ما أدهشني أننا تجاوزنا تلك الجبال لأكتشف وديان وجبال وقرى أخرى . غلفتني الدهشة وأنا أكتشف أن أن قريتي بجبالها ليست كل الدنيا. وما زاد دهشتي أن أرى لأول مرة سيارات تسير مسرعة .. وبشر كثر وبيوت كثر وأنوار وصخب كانت تلك عدن. كنت كالمسحور لا أتكلم فقط عيناي ومسامعي تحاول إستيعاب ما أنا فيه. حين أركبوني طائرة كنت قد فقد قدرتي على الإستيعاب.

في الخرطوم بمطارها نزلت مستسلما لما أعيشه من سحر وإختلاف لهجات وملابس وحياة لم أكن قد تصورتها قط .

وفي القضارف تفتحت مداركي وبدأت أستوعب تلك النقلات من قرية جبلية نائية ظننتها كل الدنيا إلى عوالم تتوالد وبشر بانواع مختلفة وحيوات لا نهاية لها. مدرسة الإتحادية " مسيحية خاصة" عرفت من أستاذ جرج وبركات فنون عدة جغرافية وموسيقا ورحلات مدرسية ورقص والعاب. سنتان في السودان غير في ذلك الصبي لأعود من جديد إلى قريتي ولم أعد ما كنته يتحلق الأطفال حولي لأحكي وأبالغ.

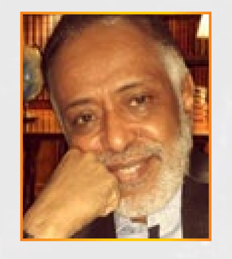
بقيت أحمل السودان أينما حللت لا يرها غيري. أشعر بازدواجية محببة وجذب إلى كل ماهو سوداني. ذهبو بي لأدرس في الحديدة.. ثم مدينة أخرى ذمار، سافرت إلى السعودية وهناك كنت أعمل وأدرس في مكة ثم مدينة الخبر في المنطقة الشرقية. أثناء تلك السنوات ظلت السودان تنموا بداخلي.. ما أن أسمع وردي يشدو أو حمد الرياح حتى أطرب.. وظل الحلم أن أعود إلى أحضان وطن يسكنني.

في السودان تعلمت الكثير وعرفت الكثير وتعرفت على مجلات الأطفال سمير وميكي التي كانت تأتي من القاهرة. وفيها زرعت موسيقى المدرسة وحملت منها المحبة لكل ما هو سوداني. ما أن تلتقي حتى نتآلف بمن يأتي من السودان في السعودية في اليمن.

وكانت عودتي للسودان في عام الخرطوم عاصمة الثقافة العربية.. ضمن مجموعة أدباء عن إتحاد الأدباء والكتاب.. لأيام كنت أبحث عني هناك أسير راجلا أركب القطارات المتهالكة الأتوبيسات لكنني وجدت الشساعة وعدم القدرة على لملمة نفسي هناك. غادرت من الخرطوم شمالا حتى حلفا ومنها عبر مركب إلى أسوان في مصر ومن هناك إلى القاهرة أحمل سعادة من عاد إلى مهدة.. أحمل وطننا أحببته.

رسمت وكتبت المقالات ثم القصة وأخيرا الرواية. ليأتي السودان من جديد بفوز روايتي ظلمة يائيل بجائزة الطيب صالح. كم كنت مزهوا وأنا أخاطب نائب رائي الجمهورية في حفل التتويج بقاعة الصداقة بالخرطوم"شكرا لوطن علمني أولى أبجديات الحياة, واليوم يؤكد لي بأني أسير على الطريق الصحيح". أنا على يقين بأنه لم يفهمني لأنه لا يعرف بتكويني ودرو هذا البلد العظيم فيه. وأني شخصية مزدوجة يماني سوداني لا يدركها إلا البعض .. شرقت وغربت في أسفاري بحكم اشتغالي ومشاركاتي الأدبية وسوداني الحبيب يكمن في أعماقي وسيظل دوما.

سصومانيا ...!



محمد عمر بحاح
قاص و صحافي يمني مقيم بالقاهرة

على قدر ما يتذكر الطفل الذي كنته ، ان اول علاقة له بالسودان ، كان الكلمة .كتاب المطالعة في الصف الاول ابتدائي في مدينة عير جابو، بحكم ان ما كان يسمى الصومال البريطاني حينها ، او شمال الصومال ، كان مستعمرة بريطانية مثله مثل السودان ،لهذا كانت المناهج الدراسية تقريبا واحدة وضعها تربويون. ومعلمون سودانيون ..

كان معلمنا في المدرسة صومانيا كنيته (إنهاد لايي) ومعناه إبن قاتل النسور ! وكانت له هيبة وكنا نخافه ونحبه في نفس الوقت ..وكان يتمتع ببنية رياضية ولاعب كرة قدم خطير كنا نذهب للتفرج على مبارياته ..

... كانت الصومال، تخضع لخمس احتلالات: البريطانيون ويحتلون شمال الصومال. الايطاليون ويحتلون جنوب الصومال . وقد استقلا عام 1960م وكونا معا جمهورية الصومال . والفرنسيون يحتلون جيبوتي التي اعلنت استقلالها عام 1977م دولة ذات سيادة . والأثيوبيون ويحتلون اقليم اوجادين ، وهناك جزء خامس تحتله كينيا.

وانا طفل كنت اتردد على نادي هورسيد (الطليعة) في عيرجابو . وكانت هناك لوحة كبيرة من قماش ابيض تتصدر مساحة كبيرة من الجدار، عليها صورة لرجل مشدود بخمسة سلاسل من عنقه ويديه ورجليه يمسك بكل طرف رجل ،وكانت ترمز إلى الصومال المحتل من تلك الدول الخمس التي اشرت اليها ، والرجل الكبل بالقيود الى الشعب الصومالي الذي يناضل من اجل كسر تلك القيود ونيل حريته واستقلال بلاده .

2

ولدت في بلدة ساحلية اسمها "حيس "، في عام شديد المجاعة، من نهاية الحرب العالمية الثانية، اضطر فيها الناس كما حكى لي ابي إلى اكل لحوم القطط! ولعله كان يمزح او يبالغ ، لكن المجاعة كانت حقيقية ..وكذلك الحرب، واشتهر ذلك العام ب (سيجا عسي) وهو العام الذي ولدت فيه، لكني لا اتذكرها ولا طفولتي فيها .. وحتما ان امي وابي كانا فرحين بميلادي دون شك رغم أني ولدت طفلا عليلا كثير البكاء ...

ولدت لأبوين حضرميين ، فأبي عمر بحاح ينتمي إلى الديس الشرقية ، وقد ركب سفينة خشبية ذات بحر ، ذات سنة وهاجر إلى الصومال مقتفيا اثر التغريبة الحضرمية التي لاتنتهي طلبا للرزق . وامي تنتمي الى غيل باوزير ، التي هاجر منها والدها (جدي) سالم باشطح راكبا سفينة مشابهة قبله بسنوات ، حيث تزوج من جدتي " ابوللونوح " وانجبا امي حواء التي تزوجت من ابي فكنت بكر أمي ... ولاني ولدت في الصومال يسميني البروف نزار غانم بالصوماني على غرار السوماني !

3

علاقتي الثانية ، بالسودان ، نشأت عن طريق الموسيقى ، إذ يشترك الصومال والسودان ، في ان الغناء فيهما يقوم على السلم الخماسي ..(ممكن لبروف نزار ان يضيف الى هذه الفقرة)

علاقتي الثالثة ، بالسودان بدأت عندما عاد بي ابي إلى عدن ثم حضرموت ، في نفس عام استقلال الصومال ، 1960م خشية ان تحدث اضطرابات وقلاقل شبيهة بتلك التي حدثت في بلدان شرق افريقية بعد نيلها الاستقلال من الاستعمار البريطاني ، وتعرض فبها المهاجرون العرب ، واغلبهم من الحضارم والعمانيين

، الى هجمات السكان المحليين، او إلى مصادرة اموالهم من قبل الحكومات المحلية ..

4

علاقتي الرابعة بالسودان ، كانت عن طريق مكتبة اخي المنزلية .. كان اخي محفوظ يعمل في عدن ، ومدمنا على القراءة ، وبالذات كل ما يتعلق بعالم الرواية والقصص ، وقد نقل مكتبته تلك إلى بيتنا الطيني في الديس الشرقية ، ومنه ورثت حب القراءة .

في مكتبة اخي قرأت لأول مرة: " يلعن ابوك بلد " لسيد احمد الحردلو ، ثم تعرفت عليه شخصيا في صنعاء وكان سفير السودان لدى الجمهورية العربية اليمنية أواخر الثمانينيات بداية تسعينيات القرن العشرين الماضي .

وفي مكتبة اخي تلك قرأت: " موسم الهجرة إلى الشمال " التي جعلت من الطيب صالح، ليس مشهورا فحسب ، بل واحدا من افضل كتاب الرواية العرب . وبقدر ما احببت روايته تلك، لكنني احببت اكثر روايتيه " عرس الزين " و " دومة ود حامد "، كما احببت اللهجة السودانية ، وتلك العوالم الساحرة التي رسمها للشخصية السودانية بكل ما فيها من جمال وطيبة وبساطة وشبه إلى حد بعيد بالشخصية الحضرمية ، وسوف اكتب بعد وفاته ونقل جثمانه إلى السودان رثاء في الملحق الثقافي لصحيفة (الثورة) في صنعاء بعنوان : الطيب صالح ... موسم العودة إلى الجنوب !

5

اما علاقتي الخامسة بالسودان ، فقد كانت عندما درست في المعهد الديني في غيل باوزير في حضرموت ..بلد امي التي تنتمي إلى آل باشطح . وكان معلمي في مادتي الرياضيات واللغة الانجليزية من السودان محمد طه الدقيل ، ومدربي في الرياضة البدنية والجمباز بالإضافة الى الاستاذ محمد عثمان وهو من السودان ايضا .. في تلك الفترة من عام 1965 كنت بدأت اكتب اولى خربشاتي في القصة القصيرة، وكنت اعرض على استاذي الدقيل تلك المحاولات، فاجد منه التشجيع على بساطتها وسذاجتها ...

6

علاقتي السادسة بالسودان، ولدت في منزل الفنان التشكيلي (العالمي) علي غداف، في المكلا عاصمة السلطنة القعيطية الحضرمية في منتصف سبتمبر 1967م عندما اسمعني اغان سودانية على الجرامفون شنفت اذني ولاتزال عالقة في فؤادي ، وبما أن الفنون تتكامل ، فقد كان علي غداف مهووسا بسماع الموسيقي مثلي ..

لا استطيع ان يمر يومي دون موسيقى، وسماع

الأغاني ..كلما شعرت بالتوتر او الضيق اذهب إلى الموسيقى ، تتمدد بانسياب في شراييني حتى لا يبقى في ذراتي ذرة توتر ..

سال من شعرها الذهب

فتدلى وما انسكب

كان الغناء ينساب من اسطوانة حجرية من جرامفون علي غداف ، بصوت الفنان السوداني صلاح بن البادية :

كلما عبثت به

نسمة ماج واضطرب

لم يكن ينقص هذا الغناء الباذخ إلا عبد الكريم الكابلي ليضيف اليه جمالا إلى جمال :

" حبيبة عمري تفشى الخبر

وذاع وعم القرى والحضر

وكنت اقمت عليه الحصون وخبأته

من فضول البشر

صنعت له من فؤادي المهاد

وسدته كبدي المنفطر

ومن نورعيني

نسجت الدثار وشيته بنفيس

الدرر .."

انتقلت الموسيقى إلى دواخلنا .. من غير الموسيقى يمكنه ان يسكن حالة الغليان والاحباط التي نعاني ؟!

لا استطيع مقاومة الموسيقى .. وبعد ذلك صرت من عشاق الاغنية السودانية، بل مدمنا عليها ول ازلت ... وعندما جاء الفنان الكبير محمد وردي إلى عدن بداية الثمانينيات واحيا حفلاته في المسرح الوطني، اكتشفت انني لست وحدي في هذا الحب ، إذ امتلأ المسرح عن آخره لعدة ليال ، وكان جمهوره من اليمنيين والسودانيين والعرب الذين يعيشون في عدن . ثم تعرفت إلى وردي شخصيا عندما جاء للعلاج في موسكو، وصرنا اصدقاء ..كنت حينها سكرتيرا اول في سفارة اليمن الديمقراطية والملحق الاعلامي فيها ..

7

علاقتي السابعة ، كانت عندما تعرفت في عدن على الشاعر السوداني الكبير جيلي عبد الرحمن ، وكنت مدير تحرير صحيفة (14 اكتوبر) شبه الرسمية . وكان جيلي صديقا شخصيا للأستاذ الكاتب والشاعر عمر الجاوي رئيس اتحاد الكتاب اليمنيين ، ثم اصبحنا اصدقاء ، والتقينا بعد ذلك في موسكو في شقته ، إذ كان متزوجا من سيدة روسية كانت تدرس لطلاب الجامعة اللغة الروسية ،وله منها ابنتان . كما كان الجاوي متزوجا من روسية عندما كان طالبا في جامعة موسكو يدرس الصحافة ، وانجبت له ابنته ليلى . وكان جيلي يعاني من مرض النقرس .. وقد داعبته مرة :

_ والنقرس ده جالك من شنو يا دكتور جيلي..؟

اجاب على الفور وعلى طريقة السودانيين الساخرة:

_ من الفول ابن الكلب يا زول !

وبقدر ما كان جيلي عبد الرحمن شاعرا كبيرا، معتزا بنفسه ، بقدر ما كان متواضعا ككل السودانيين ، وكان يشعر بانه لم يكن يحظ بما يستحقه من تقدير حتى في عدن التي كان يشعر بانها الاقرب إليه .. خاصة عندما يرى ما يجده شعراء آخرون دون مستواه من إهتمام الإعلام والقيادة حين يزورون اليمن الديمقراطية . لكنه كان فخورا جدا بأنه وهو استاذ اللغة العربية والأدب الحديث في جامعة عدن ، تخرج على يديه عدد كبير من شعراء الحداثة الذين اصبحوا مشهورين بعد ذلك ، منهم محمد حسين هيثم ، وجنيد محمد الجنيد ، ونجيب محمد مقبل ، ومبارك سالمين، والشاعرة عائشة المحرابي .

اما الدكتور مبارك حسن الخليفة فهو اكبر سوماني عرفته في عدن ، التي قضى فيها اكثر من اربعين عاما ، استاذا للغة العربية في جامعة عدن ، تخرج على يديه اجيال من الشعراء الذين اصبحوا مشهورين فيما بعد ، وصديقا لكثيرين من المثقفين وجليسا دائما في مجالسهم و ونسهم ..وكاتبا في صحافتها منافحا عن اللغة العربية ..

8

الصوماني الأعظم الذي تعرفت اليه كان حامد جامع (رحمه الله) وقد تعرفت عليه في عدن . ولا اظنني سالتقي به بعد

الان .. ولا اتصور عدن بدونه .. وهل يتصور احد عدن بدون بحرها .. بدون ساحل ابين وبحر صيرة وجولد مور والغدير وشاطيء العشاق .. وهل يتصور احد عدن بدون جبالها الأزلية .. بدون شمسان .. التعكر .. صيرة وجبل حديد ؟ وهل يتصور احد عدن بدون عدن ؟!! بدون كريتر ومساجدها .. بدون العيدروس وابان وابن علوان وجوهر وعشرات غيرها ؟ وهل يتصور احد عدن بدون حواريها ؟ حافة القاضي .. حافة حسين .. حافة القطيع ..حافة العيدروس. وهل يتصور احد عدن بدون اسواقها : السوق الطويل ، الزعفران ، سوق الطعام .. الذهب .. البز ..... وهل يتصور احد عدن بدون. بدون ذلك الصوماني حامد جامع ؟!!

كان فيه من كل ذلك .. بل كان كل ذلك .. كان عدن وعدن هو ...

لن اراه بعد اليوم .. لن أجلس معه كما كنا نجلس كل مساء في باحة اتحاد الفنانين في كريتر مع رهط من مثقفي عدن من شعراء و مسرحيين وكتاب قصة وممثلين وصحفيين : عمر الجاوي وفريد بركات والقرشي عبدالرحيم واحمد محفوظ عمر وحسين السيد وسعيد عولقي ومحمود اربد ومحمد مدي وعلي احمد يافعي ومحمد عبد المنان وفيصل محمد عبد الله وآخرين نناقش في بريخت وجوركي وناظم حكمت وشكسبير والطيب صالح وسواهم من كتاب الرواية والشعر والمسرح عربا واجانب ومحليين .. وكان حامد جامع كمثقف وقاريء باللغتين العربية والانجليزية ومترجم ضليع وحافظ لعيون الشعر العربي نجما في فضاءاتنا في تلك الامسيات وكانت تلك الجلسات واحدة من المدارس التي تعلمنا منها معنى ان يكون المرء مثقفا و قارئا

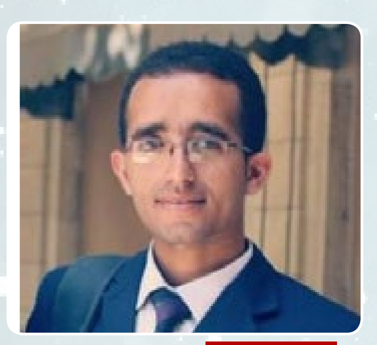
ومنصتا ومحاورا. وصومانيا . وكان حامد جامع يحمل الكثير من تلك الصفات إن لم يكن كلها ..

لن ارى ابتسامته العذبة كندى ورد الصباح التي يبادرني بها كلما التقاني او التقى احدا وكأنها علامته الخاصة رغم الأحزان والمصائب والمصاعب التي تثقل كاهله فلا تعرف هل هو حزين ام سعيد ، لكن تلك الابتسامة تمدك بطاقة إيجابية حتى قبل ان يتكلم ...

فمن اين لي جمال روح كجمال روحه .. ابتسامة كابتسامته ..ثقافة كثقافته .. شغفا بالقراءة كشغفه .. تسامحا إنسانيا كانسانيته ..تسكعا لذيذا كتسكعه .. صوفية كصوفيته .. شغفا بالحياة كشغفه الخاص بدون مال ولا نساء ولا ابناء ول امنصب .. من اين لي ذاكرة كذاكرته تستحضر التفاصيل .. تفاصيل التاريخ والماضي السحيق .. وتفاصيل الجغرافيا وتضاريس المدن وتفاصيل الحاضر والحلم بالمستقبل يزداد تمسكا به كلما ابتعد ..لكنني ازعم انني املك مثله حبنا لعدن .. هذه المدينة التي لاتنكف عن حبها الا بمزيد من الحب .. ولوكان حامد جامع حيا لاحتفى معنا بهذا الاحتفال السوماني بوصفه مثلي صومانيا على رأي العزيز بروف نزار غانم زعيم السومانية ...



صاحب الطريقة السومانية د. نزار غانم في حوار خاص مع (أقلام عربية)



حـاوره /
محمد سلطان اليوسفي

الطبيب والفنان والإنسان الدكتور نزار محمد عبده غانم 1958م . حصل على بكالوريوس طب وجراحة من جامعة الخرطوم عام 1984م، وحصل على ماجستير في الطب المهني من جامعة لندن عام 1989م، وحصل على شهادة طب الطيران من السلاح الجوي الملكي البريطاني عام 1992م. عمل طبيباً في إحدى مستشفيات دبي وفي المستشفى العسكري العام بصنعاء، وعمل محاضراً للصحة المهنية بقسم طب المجتمع بكلية الطب والعلوم الصحية بجامعة صنعاء منذ العام 1990م.

يعمل حاليا أستاذ مشارك للصحة و السلامـــة المهنيـة بمدرسة الطب و مدرسة العلوم الصحيـة و مدرســـة الدراســـات العليا بجامعة الأحفاد للبنات أمدرمـان الســودان ، شـــارك فـي العديد من المؤتمــرات والمهرجانات والأمسيات الثقافية العربية والعالمية ، وقدم الكثير من المحاضرات والنـدوات الفنيـة والموسيقية ،كما أن لـه عددا مـن الأبحـاث الطبيـة سبق نشرها باللغتين العربيـة والانجليزيـة..

بجهود فردية جبارة أسس الدكتور نـزار غانـم في صنعاء (عيادة المبدعيـن) في 23 نوفمبر، 1992م ولعيادتـه بصمات بيضاء في استقبال المبدعين وتشخيص حالاتهم وتقديـم العلاج لهـم بالمجان .

صدر له :

- (جذور الأغنيـة اليمنيـة في أعماق الخليج), دمشق 1987م
- (بين صنعاء و الخرطوم) , بيروت 1989م
- (تداعيات الغربة) , دمشق 1991م
- (أغنيات الشاعر اليمني محمد عبده غانم) , بيروت 1993م
- (جسر الوجدان بين اليمن والسودان) , دمشق 1994م
- (مصادر دراسة الطب البديل في اليمـن) , صنعاء 2000م
- (افريقانية اليمن) , صنعاء 2007م

سعدنا بإجراء هذا الحوار معه ، وإلى نص الحوار:

عرائسُ اللحنِ في الأسحارِ تشجينا

فاملأْ رحابَ الدجى شعرا وتلحينا

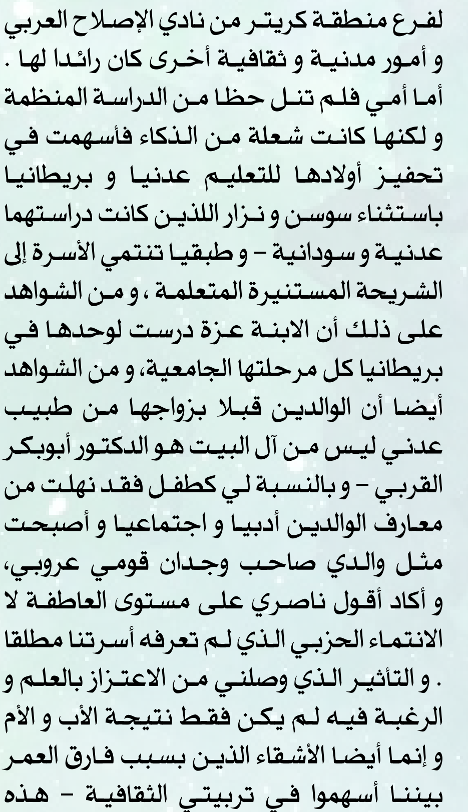
بيـن انسياب القوافي ورنات الأوتـار ، في أسرة أدبية وفنية عريقة ، ترعرعتَ ونشأتَ دكتور نـزار غانـم ، مـا الأثـر الذي خلقتـه في نفسك تلك الأجواء ، وهذه الأسرة ، وبالأخص والدكم الأديب الكبير البروفسور محمد عبده غانـم رحمـه الله ؟

في ظل أسرة الشاعر محمد عبده غانم و زوجته منيرة محمد علي لقمان اللذين ارتبطا بالزواج عام 1937م تقريبا في عدن . نشأ 4 ذكور و 2 إناث عاصروا فترة ذهبية من عمر ذلك الزواج فوالد أبي كان تاجرا عموميا ، و عضوا بالمجلس التشريعي لمستعمرة عدن و رئيسا لفرع منطقة التواهي من نادي الإصلاح العربي، و هو ما مكنه من الانفاق على أكبر أولاده محمد في دراسته بلبنان الجامعة الأمريكية في بيروت ما بين 1932 حينما بدأ بدراسة الطب و حتى تخرجه من كلية الآداب عام 1936م عندما عاد لعدن ليكون أول خريج جامعي في شبه الجزيرة العربية - أما





والد أمي فرجل نهضة مدنية عربية إسلامية ليبرالية بمعنى الكلمة ، و يحسب له كونه أول من درس القانون في عدن و أول من أنشأ صحيفة محلية ناطقة بالعربية ، و كان رئيسا لفرع منطقة كريتر من نادي الإصلاح العربي و أمور مدنية و ثقافية أخرى كان رائدا لها . أما أمي فلم تنل حظا من الدراسة المنظمة و لكنها كانت شعلة من الذكاء فأسهمت في تحفيز أولادها للتعليم عدنيا و بريطانيا باستثناء سوسن و نزار اللذين كانت دراستهما عدنية و سودانية – و طبقيا تنتمي الأسرة إلى الشريحة المستنيرة المتعلمة ، و من الشواهد على ذلك أن الابنة عزة درست لوحدها في بريطانيا كل مرحلتها الجامعية، و من الشواهد أيضا أن الوالدين قبلا بزواجها من طبيب عدني ليس من آل البيت هو الدكتور أبوبكر القربي – و بالنسبة لي كطفل فقد نهلت من معارف الوالدين أدبيا و اجتماعيا و أصبحت مثل والدي صاحب وجدان قومي عروبي، و أكاد أقول ناصري على مستوى العاطفة لا الانتماء الحزبي الذي لم تعرفه أسرتنا مطلقا . و التأثير الذي وصلني من الاعتزاز بالعلم و الرغبة فيه لم يكن فقط نتيجة الأب و الأم و إنما أيضا الأشقاء الذين بسبب فارق العمر بيننا أسهموا في تربيتي الثقافية – هذه



الشهرة التي كان عليها والدي جلبتْ لي قدرا كبيرا من الاحتكاك و التنمر حينما التحقتُ بالمرحلة الابتدائية من التعليم و لعل هذه ضريبة يدفعها أبناء المشاهير. فمحمد عبده غانم كان إلى جوار لطفي أمان و محمد سعيد جرادة و عبدالمجيد الأصنج و علي محمد لقمان من أهم الذين كتبوا الشعر الفصيح يومئذ. كما كان لمحمد عبده غانم و صهوره من آل لقمان عبدالرحيم و إبراهيم و علي محمد و حمزة و محمود .. قدح معلى في الكتابة الإذاعية و الصحفية و المسرح الشعري و الأبحاث الأدبية و نصوص الغناء المحلية و العمل التربوي و التعليمي و النشاط الاجتماعي و المدني، و لهذا ربما أصبح والدي موضوعا خصبا لدراسة الدارسين، و من ذلك أطروحتا ماجستير و أطروحة دكتوراه .

حتى الآن تبدو الصورة زاهية و باهية لكن التاريخ السياسي المعاصر كان يحتفظ لعدن بالعديد من الأسى الذي لم يشمل أبناء عدن فقط و لكن عم الجنوب العربي برمته، و وصل أذاه إلى الإقليم المجاور . ذلك أن الأرض التي حرصت بريطانيا كسلطة مستعمرة على إدارتها بشكل يضمن لها استمرار استغلالها لموقع عدن البحري و العسكري و النفطي دون أن تقدم إلا القليل الأقل للسكان الأصليين دخلت في مقاومة مسلحة ابتدرها عدد من أمراء محميات عدن الغربية و الشرقية، وكان بعضها عنيفا كحركة ابن عبدات و صلاح القعيطي في حضرموت، و حركة علي عبدالكريم في لحج ،و عدد آخر من المناطق التي بدأت بالعنف وسيلة للضغط على الاستعمار – أما في عدن فكان المزاج يميل إلى استخدام وسائل الضغط السياسي و المقاومة السلمية ، و بالفعل قطعتْ المستعمرة شوطا في هذا لكن دخل شمال اليمن في دوامة عنف في 1962 لم تنته إلا بالمصالحة في 1970م و بدأ الصراع مسلح في عمان و بعض الخليج و كان الناس و لو جزئيا يستجيبون للخطاب القومي الناصري في اعتماد الكفاح المسلح للتحرير و من ثم النهضة و الوحدة و استئصال إسرائيل . و منذ افتراع العنف للحصول على المطالب بدءا بقنبلة المطار ثم تضحيات القومية و التحرير و التنظيم الشعبي بدأ مشوار الاستقواء بالسلاح و منطق الغلبة و العبث الايديولوجي خصما على التسامح و الممارسة الديمقراطية الحقيقية، و مثل هذا تكرر بعدد من الدول النامية فذاقت جميعا ظلم ذوي القربى و نتائج سياسة فرق تسد الكولونيالية و ما زالت روح الاستقواء هي الغالبة حتى اليوم مع بعض فترات الاستراحة و النهضة التي تطلب الاستقرار و الدعاوى المدنية الملفقة.



ترك آل لقمان عدن تباعا و ترك محمد عبده غانم و أولاده عدن بحلول عام 1972م و بدأ عمر من التشرد و التمزق الأسري و المعارك الدونكشيوتية بين القربى . و هكذا ترى أن الرهان على التغيير بالتعليم و بناء المجتمع المدني من بعض المستنيرين و المقاومين السلميين في الجنوب خاب و صحبت هذه الخيبة فقدانهم لمكانتهم الاجتماعية في الوطن الأصيل و انتحار قيم الحرية و العدالة و الوحدة العربية بسكين الايديولوجيا و الانتهازية و كثير من الغباء أيضا.

« جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج » واحد من مؤلفاتك بالاشتراك مع الأستاذ خالد القاسمي ، يتناول الكتاب الأغنية اليمنية وتأثيرها على الغناء في الخليج ، ما الذي ساعد على نقل الأغنية اليمنية إلى أعماق الخليج قديما قبل ظهور وسائل الإعلام الحديثة ؟

الخليج العربي و البحر الأحمر امتدادان مائيان لكوريدور شمال غرب المحيط الهندي، و هكذا كانت السفن الشراعية اليمنية تنقل البضائع بين البصرة و البحرين و صور و المكلا و عدن و الحديدة، وكانوا يأخذون من موانئ المهرة دهانا اسمه (الصل)، و يبيعون التمور و يأخذون الأخشاب الخ.. و كان يوجد في كل سفينة فنان محترف يسمى النهام يُرفه عن العمال، و بعض النهامين المشاهير كان يوسف دوخي شقيق عوض دوخي، و كذا الفنان القطري إسماعيل القطري الذي كان النهام في السفينة التي سار فيها الرحالة و المستشرق الان فليرز من الخليج حتى شرق أفريقيا مرورا بعدن . الشكل الآخر للتواصل الثقافي كان عبر مساكنة بحاة الخليج و اليمن في بيوت موحدة في بومبي بالهند ، و هكذا التقى العملاق سلطان هرهرة بالعملاق عبدالله الفرج . ثم هناك الاسطوانات فقد عرف الخليج تسجيل الاسطوانات في الهند و بغداد و دمشق و القاهرة منذ العشرينات و كان لشركة أديون و الساعاتي و الصافي مستودعات لبيع الفونغراف أو تأجيره . أما التسجيلات اليمنية في الثلاثينات فتمت في عدن ثم عولجت المعالجات النهائية في لندن . لا



تنسى أن هناك أسطوانات منذ مطلع القرن العشرين لفنانين حضارمة في أرخبيل الملايو و في زنجبار أفريقيا.

ما الذي يحدد هوية الأغنية ، وإلى ماذا تستند كباحث في تحديد هذه الهوية؟

المدخل التجريبي يستند على الفيزياء في الصوتيات و هو مبدأ علمي صارم. و مشكلة الغناء اليمني أن كثيرا من أنغامه ليست مستقرة الطنين و الرنين و لذا تحس نشازا .

المدخل التاريخي و يعتمد الشواهد الاركيولوجية و الوثائق التاريخية و المحايثة مع الجغرافيا باعتبار الجغرافيا تصنع التاريخ و مع اللغات و تثاقفاتها , و مشكلة الغناء اليمني أنه بلا وثائق تقريبا و لا تاريخ بغير وثائق فالكتابة في الفن كانت نوعا من الزندقة، و كذلك الشواهد الاركيولوجية و هي علوم مساندة للتاريخ دُمر بعضها و هُرب و بيع لمن لا يستحق.

و الآلات الموسيقية الطربية القديمة لا يوجد متحف خاص بها، كما أن التراتب الاجتماعي الظالم في اليمن وضع الفنان في طبقة المزين الخ.

المدخل الاثنوميوزيكولوجي و هو المقاربة الأفضل و تعتمد الميلودي و الإيقاع و الفورمة التي تجمعهما، و هل هناك تلوين أم نمطية و مونوفونية – و تعتمد عوائل الآلات الموسيقية المستخدمة من هوائية و وترية و إيقاعية بنوعيها ، و حاليا الآلات الكترونية و هذه الآلات تستخدم في علم الكتابة للآلة أو التوزيع ، و إلا أصبحتْ ترهلا أفقيا مملا . ثم الوظيفة الاجتماعية و تتقاطع مع المضمون الثقافي للأغنية نفسها من تقلب العواطف بين فرح و حزن و غناء ديني و آخر دنيوي .. كما يتضمن علم سوسيولوجيا الفن أو علم اجتماع طبقات الفنانين و الوصمة الاجتماعية – ثم علم الجمال الموسيقي من حيث البوليفونية أو الهتروفونية، و هل هو أداء فردي أم كورالي ، و هل هو نص شعري مغنى أم موسيقية تجريدية بحتة و آلية. يعني تعبير على حساب التطريب، و هل هناك رقص بحيث يصبح الفن فنا قوليا أدائيا حركيا في نفس الوقت، و هل يخضع العمل للذهنية الإسلامية من خلال إجلال التوحيد كما هو الحال في فن الخط العربي و المنمنمات في المساجد الإيرانية بل و فن المدماك المعماري .

ما الذي يميز الموسيقى اليمنية والفن اليمني بشكل عام، وما هي الخصوصية التي يتمتع بها هذا الفن العريق ؟

لو استخدمت المقاربة الاثنوميوزيكولوجية ستجد السر في عبقرية المكان ، و ستجد يمنا متنوعا مدهشا ليس فقط في الإطراب ، و إنما مما ظل متصلا به من الشعر الغنائي الحُميني و الأداء الحركي الراقص الذي انتقل حتى إلى إندونيسيا . حيث يرقصون ما يسمى بالزبين و أصلها الزفين و يعزفون على العود القامبوسي و أصلها القنبوس . يقول العملاق جابر علي أحمد أجد أن من مشاهد التنوع في ظل التوحد في الطرب اليمني أن هناك على الأقل ثلاثة تيارات . تيار كان ينبوعه الاثرائي الفنون الشعبية و نموذجه القمندان و أيوب طارش، و تيار كان ينبوعه الاثرائي الفنون التقليدية و نموذجه علي الآنسي و المرشدي . و تيار كان ينبوعه الاثرائي الفنون المصرية و نموذجها خليل محمد خليل و أحمد قاسم. إنها عبقرية المكان التي أنجبتْ لليمن على مستوى الإبداع التعليلي و ليس التدفقي عملاقا كجابر علي أحمد نفسه .

كفنان وباحث في المجال الموسيقي ، أين تلتقي الموسيقى اليمنية مع الموسيقى في دول الجوار ؟

منطقتنا جنوب غرب الجزيرة العربية شهدت حضارة متكاملة في الماضي السحيق عرفت التوحيد و الكتابة و الحكم الشوروي، و هي واحدة من أقدم المستوطنات البشرية لأنها عرفت الاستقرار و الزراعة و استئناس الحيوان و المدماك و التقنية في الري، و هي قد حققت من خلال الريادة في التجارة قدرا عظيما من المثاقفة مع الحضارات المجاورة و هو ما أسميه دور اليمن في عولمة ما قبل العولمة . كما أنها حظيت بكثافة سكانية فلاحظ مثلا أن عدد سكان اليمن زاد خلال الاقتتال الحالي بنسبة 3 مليون، و لم ينقص



و لو نقبنا عن شواهد الاتصال الثقافي الموسيقي قولا و أداءً و حركة لوجدنا تفاعل اليمن مع جيرانه عبر مراحل الخرافة و النقل و العقل و التجريب .. إذا كانت العولمة ثورة في مفاهيم الزمكان فإن اليمن من خلال الاتصال البحري المبكر بالاستفادة من رياح المؤنسون و من خلال استئناس الجمل المبكر قد استوفت شروط عولمة المحيط الهندي و تابعه البحر الأحمر و تماهت مع طرق التجارة و التبادل المعرفي الثلاثة : البخور و الحرير و البهار .

الكثير من الكتب التي ألفتها تتناول العلاقة بين اليمن والسودان ومنها : كتاب (جسر الوجدان بين اليمن والسودان)، وكتاب (بين صنعاء والخرطوم)،وكتاب (أفريقانية اليمن) .. كيف تقرأ لنا هذه العلاقة ؟

السومانية هي المغنطيسية الوجدانية بين اليمنيين و السودانيين و كلمة تولدت عن النحت في اللغة مثل قول (سوداني – يماني) فتكون سوماني .ابن خلدون يوزع البشرية على أقاليم جغرافية حسب غريزتها الأخلاقية و أعتقد هذا أحد المشتركات الكبرى بين القطريين . تحايث البلدان و هما من أقدم بقاع الأرض عبر العصور الحجرية حتى عصر الرقمنة و تشابهتا لأنهما خضعتا لتأثير إداري استعماري مشترك مثل كافور و المماليك و العثمانيين ، و أخيرا الانكليز ، و اشترك المخيال الشعبي و الذائقة الجمالية عبر مراحل الخرافة، ثم النقل ، ثم العقل ، ثم العلم التجريبي، و هناك أيضا تشابه في النظام الرعوي الزراعي الاقتصادي أشار إليه انجلز و ماركس . كذلك القطرين فيهما قوميات متعددة ، و لا وجود للمواطن النموذجي أو صاحب النقاء العرقي المزعوم . البردوني العظيم اقترح أن تكون التسمية يمسودي نحتا من (يمني – سوداني) . طبعا هناك في السودان أيضا الطريقة السمانية ، و هناك في فارس الدولة السامانية ، و هناك في الهند المعتقد السومني . بالمناسبة دوبويني اليتيم تداعيات الغربة قصائد غزلية و فلسفية من وحي حسان الخرطوم و من وحي سواكن و جبال الانقسنا و حتى المفكر محمود محمد طه .

إلى جانب كونك طبيبا متخصصا ، فأنت أديب وباحث ، وعازف ماهر على العود ، وملحن ، ما العلاقة بين هذه الفنون ، وكيف استطعت أن توفق بينها ؟

علينا أن ندرك أن أوروبا و الغرب غادرت وهم الموسوعية و الانسكلوبيدية منذ عصر النهضة و تقدمت فقط بالانحياز للتخصص الذي فرض بدوره تقسيم العمل ، و لذا فإن من يسمني بالموسوعية مثلا ليس بالضرورة يمدحني – فلنقل تنوع فهو لفظ ينطبق عليَّ إلى حد ما . فقد دلفت إلى عالم القراءة و اغناء اللغة من خلال مؤسسة البيت و المدرسة في عدن و لندن و بيروت و الخرطوم ، و من خلال مكتبة البيت مثل متابعة مجلة العربي الكبير و الصغير و سلسلة روايات الهلال ، و كان لي ولع بمتابعة الإذاعات العربية ، ثم في المرحلة الثانوية و سنوات الدراسة الجامعية كتبت الأحاسيس الشعرية غزلا و طلاسم نفسية و بعض الفلسفة ، لكني أقلعت و قطعت مع الشعر ، و أخذت أهتم أكثر بالعزف على العود و أداء أغاني لغيري و لي عليه ، ثم قطعت مع الأداء الموسيقي ، و صرت أميل أكثر إلى استقراء التاريخ مستفيدا من بعض قواعد العلوم السلوكية و استمريت على البحث و النشر في مجال الدراسات الثقافية و الموسيقية ، و كذا نشطتُ في العمل الثقافي و الاجتماعي كداعية للسلم الاجتماعي و التماسك المدني، و لكني توقفت من مرحلة الربيع العربي. أما ما ظللت أفعله بنهم فهو التدريس الجامعي بأكثر من بلد لمادتي الصحة و السلامة المهنية و البيئية و ارجو أن يكرمني الله بحسن الختام بعد هذه الرحلة مع الناس.

في الكثير من اللقاءات التلفزيونية التي أجريت معك ، سمعنا بصوتك الشجي عددا من الأغاني ، هل قمت بتسجيل بعض أغانيك الخاصة وإنتاجها بشكل رسمي ؟

أنا لم أبذل جهدا في هذا الاتجاه و التطريب عمل مجهد و النماذج التي أقدمها تأتي كشواهد خلال الحوارات ، و في عام 1984م سجلت ألحاني الخاصة بإذاعة هولندا ، ثم عام 1986م سجلت ألحاني الخاصة في إذاعة صنعاء ، و أتمنى أن أجد من يؤدي ألحاني بإجادة و اتقان و توزيع إبداعي – و ربما يحسب لي أنني أخلط السلمين العربي السباعي و السوداني الخماسي ببعضهما في بعض الألحان ، و هذا ناتج عن اختمار الثيمات الملودية في وجداني منذ مرحلة الدراسة الثانوية ، لكن التعاطي مع الموسيقى ساعدني في محو أميتي الموسيكولوجية مما ألهمني أفكارا ناضجة في الجمال المسموع . فقط كنت أتمنى أن أكون أكثر ثراء في تقديم البنية الإيقاعية و تحليلها.

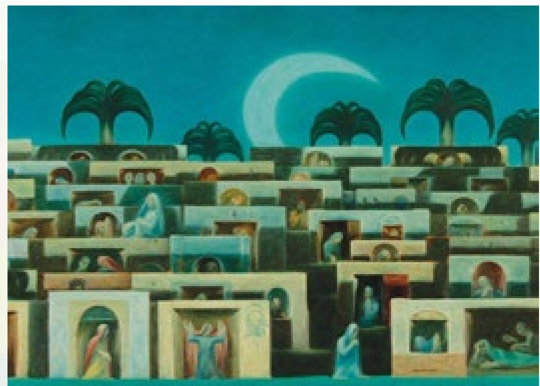
فن تشكيلي

لوحات للفنان التشكيلي المصري/

د. صبري منصور















هناك

الشكل الشعري وغائيته

في هذه الفترة المرهقة في حياة اليمنيين يثير انتباهنا حجم المنتج الشعري على مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت بديلا عن المنتديات الثقافية التي تكاد تكون انقطعت في ظل هذه الظروف، وما يلفتنا أكثر هو المستوى الجيد لكثير من الشعراء الشباب رغم كثرة الغثاء الشعري بجانبه؛ وهذه الظاهرة تثير فينا تساؤلا عن ماهية الشعر؟ وما الذي يجعله أكثر قيمة فنية وخلودا؟



سامي الأكوع

1

فمن الأشياء العجيبة والمربكة أن كثيرا من الشعراء الشباب ما زالوا يتوهمون الشعر وحيا وإلهاما يأتي من الأعلى كما كانت هذه الفكرة عند الشعوب البدائية، وهو فهم ساذج جدا؛ إذ كان البشر دائما يقفون منبهرين بسذاجة أمام أي شيء جديد ومغاير فينسبونه لقوة عليا لأنهم لا يستطيعون تسبيبه وتحليل جزئياته، ولكن مع التقدم الإنساني اختفت هذه الأفكار البدائية وأصبح الإنسان يعي أن الشعر هو (صناعة) فنية كما سماه أبو هلال العسكري في كتابه «الصناعتين». وإدخال الشعر في مجال الصنعة يجعله قابلا للتحليل بكونه عملا إنسانيا خالصا، وفي هذه اللحظة انكشفت ثنائية اللفظ والمعنى كما عند النقاد العرب القدامى وكما عند المحدثين بمصطلحات أخرى، وقد ظل كثير من النقد في منقسمين بين هاتين الفكرتين؛ إذ يرى بعضهم أن جمال الشعر في لفظه ويراه الآخرون في معناه.. حتى جاءت فكرة الشعرية أو النظم كما عند عبدالقاهر الجرجاني ليصبح السر في الإبداع هو كيفية صياغة تلك المعاني مع الألفاظ أي طريقة النظم (ولا نعني بالنظم هنا مجرد الوزن كما في المتون وغيرها).

إذن فالشعرية ليست في الموضوع/المعنى لأننا لو أخذنا مثلا موضوع الحب فسنجد أن الإنسان العادي في المجتمع يحب بشكل أعنف من الشاعر ربما وتخطر على باله معاني في الحب ربما لا تخطر على بال الشاعر؛ ولكن ما يميز الشاعر هو قدرته على صياغتها؛ أي إعطائه لها شكلا إبداعيا محددا.

2

ويمكن لنا أن نتساءل: ما هو الشعر؟ وكيف بدأ؟.. وفي الحقيقة لا يمكننا ادعاء نقطة معينة لبداية الشعر في حياة الإنسان، ولكن يمكننا القول إن الإنسان اكتشف الشعر منذ اللحظة التي وعى فيها اختلافه عن الموجودات المحيطة به ليبدأ رحلة التمرد التي يعيشها دائما على وضعه، وبما أن «الشعر هو إقلاقٌ للوعي السائد» كما يقول إليوت فإنه كان الأداة الأنسب لتلك الروح القلقة التائقة إلى عالم غير عالمها، ولا يمكن للشعر أن يتخلى عن مكانته مادام الإنسان قادرا على التفكير خارج نطاق ماديته التي تحاول تقييده بإحكام.

والشعر هو التجلي الأمثل لقلق الإنسان الروحي على مدى عمره الطويل على هذه الأرض، فالأشكال الكتابية الأخرى دائما ما تخضع لاعتبارات نفعية وقصدية أخرى ، لكن الشعر لا يكتب إلا لذاته ومن أجل ذاته، فالغرض من التواصل الشعري ليس إلا ذاته (الغائية الذاتية).

وربما ارتبط الشعر خلال تاريخه بشعراء أصحاب قضايا محددة، وهذا الارتباط يسبب إرباكا معينا، إذ نتوهم الشعر مجرد وسيلة لبلوغ غاية نبيلة، أو بمعنى آخر يصبح الشعر دعائيا، والفن الدعائي الصارخ هو فن ساذج.. والشعر الحق باعتباره من أرقى الفنون لا ينبغي أن يخضع لغاية محددة بحيث يصبح بوقا دعائيا لها، فالشعر هو خيال ومهارة في الصياغة، حتى أن الشكلانيين الروس يكادون يحصرون الشعرية في الشكل فقط ، أو في قدرة الشاعر على صياغة ما يريده من معنى فالشاعر ليس شاعرا لما فكر فيه أو أحسه، ولكنه شاعر لما يقوله من شعر، ليس خلّاق أفكار بل كلمات، فعبقريته كلها تكمن في إبداعه اللغوي، أما الحساسية المفرطة فلا تكفي لتكوين أي شاعر.. ففي الشارع آلاف الناس الذين لديهم إحساس يفوق ما لدى بعض الشعراء بكثير، ولكن هذا لا يجعل منهم شعراء أبدا لافتقادهم القدرة على صياغة هذه الأحاسيس في شكل جميل.. وهذا الكلام يذكرنا بقول ابن رشد حين قرأ قول الشاعر العربي :

ولما قضينا من منى كلَّ حاجةٍ
ومَسَّحَ بالأركان مَن هو ماسحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطيِ الأباطحُ

فقال معلقاً «إنما صار شعرا من قِبل أنه استعمل قوله (أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا، وسالت بأعناق المطي الأباطح) بدل قوله: تحدثنا ومشينا...» أي أنه صار شعرا بسبب طريقة استعماله للألفاظ.

3

إذن.. فالشعر أعمق من أن يكون تابعا لغاية محددة، والشاعر أكبر من أن يلاحق القضايا والأحداث، فهذه مهمة الصحفي في الأحداث اليومية، ومهمة المؤرخ في الأحداث الأكبر.. وقديما جعل أرسطو الشعر أهم من التاريخ لأنه لا يهتم بالتفاصيل بل يغوص في العمق، ولا يقول ما كان وحسب، بل وما يمكن أن يكون أيضا، وعدم فهم هذه

النقطة بالتحديد من الشعراء الشباب هو الذي يعطينا كل هذا الغثاء الشعري الذي نجده على منصات النشر الإلكترونية، إذ أن بعض الشعراء يتوهم أن عليه اللهاث وراء الأحداث المتلاحقة بحثا عن اقتناصها على هيئة قصيدة، وهذا الفعل جريمة بحق الشعر والفن، ولا يعني هذا نفي القصدية كَلّيَّـةَ عن الشعر؛ فالواقع أن النص الشعري يحتوي أيضا على عناصر إقناعية (رسالة موجهة) فالشعر مبني أساسا على الخيال، ولا بأس أن تكون هناك جوانب قصدية لمعان محددة، ولكن ضمن نطاق هيمنة الخيال والصياغة والصورة الشعرية التي هي العنصر الذاتي في الشعر، لا القصد الذي قد يكون موجودا كـ(هامش)لا كأساس رغم أهميته.. وهذا الكلام يوصلنا أيضا إلى نفي الأيدلوجيا بشكل عام عن الشعر، ففي هذه اللحظة سيصبح جانب القصدية أعلى من التخييل الذي هو العنصر الذاتي في الشعر، وهنا تنتهي الشعرية ويصبح النص خطابيا فارغا من مضمونه الشعري، وممتلئا بمضمون آخر لا شأن له بالشعر أبدا. . وذات يوم قال القاضي الجرجاني في وساطته بين المتنبي وخصومه : الدين بمعزل عن الشعر» ..وما يقصده هنا هذا الناقد الجميل هو أن لا تكون وراء الشعر أيدلوجية مسبقة تحدد مساره وتوجهه ، لأن الأدب قائد نفسه ، ويعرف طريقه إذا صفت نفس قائله وتسامت كما يعرف النهر مصبه.. وتحضرني هنا مقولة للشاعر والثائر اليمني محمد محمود الزبيري الذي كان يعي بعمق فكرة ذاتية الشعر وعدم ربطه بغايات أخرى سوى ذاته حين قال « تصوفي قضى عليه شعري، وشعري قضت عليه ثوريتي.. «

4

وبعد كل هذا الكلام، سيحضرنا تساؤل محدد : إذا كانت القصدية غير متعينة لذاتها في الشعر فلماذا يكتب الشاعر؟ ولمن يكتب إذن؟

وفي الحقيقة لا أعتقد أن الإجابة على هذين السؤالين بتلك السهولة التي نتخيلها.. ولكن بما أن الشعر كما نزعم كان حاجة نفسية لسد ذلك القلق النفسي والتمرد الروحي داخل الإنسان فهو مطلوب لذاته، فالنص الشعري يعتبر حالة من التسامي على الحياة المادية التي يحياها الإنسان كما يفرض عليه جانبه الآخر، ولنتذكر كيف أن الإنسان العربي الذي كان الشعر أكثر ما يهمه ويغويه يتوقف فجأة عن تلك الغواية التي كان يعيشها بلذة عجيبة حين يجد نصا آخر يتوهمه أرقى وأجمل وأكثر ارتباطا بعالم الروح يسد قلقه النفسي، وهو القرآن .. ولكن ما إن يصبح القرآن نصا مكتمل الملامح والرؤية بعد عقود حتى يرتد العربي إلى غواياته الأولى غير تارك بالتأكيد نصه المقدس، ولكن قلقه النفسي الذي ازداد مع اطلاعه على حضارات أخرى وأمم مختلفة يسعى لمزيد من الغوايات الروحية ترضي تمرده وتطلعه إلى عالم غير ماديته.. فالشاعر إذن يكتب من أجل الكتابة ذاتها «فاللغة في النص الأدبي تدل على نفسها، وتلغي المدلول القديم للكلمة لتحل هي مكانه» كما يقول سوسير ، فالشاعر حين يكتب يدخل في لحظة تصوفية من دهشة الكلمات والمجازات التي يعيد ابتكارها كل مرة بطريقة مغايرة، والقارئ عندما يقرأ الشعر لا يقرأه ليجد معنى محددا أو رسالة أخلاقية في الدرجة الأولى، بل يقرأه ليحاول اكتشاف هذه البنية الجديدة التي أصبحت ملكه وله الحق في فهمها كيفما يريد بعيدا عن أي قصدية معينة أو رسالة سابقة.. وهنا تصبح وظيفة الشعر وظيفة أدبية خالصة، والوظيفة الأدبية تَحَوّلٌ يحدث للقول بنقله من الاستعمال النفعي إلى الأثر الجمالي.

أما لمن يكتب الشاعر؟.. فهذا سؤال ربما نلمس إجابته في رد أبي تمام على ذلك الرجل الذي سأله : لمَ لا تقول ما يُفهم؟ فكان رده عليه : وأنت.. لِمَ لا تفهم ما يُقال؟.. أي أن الشاعر يكتب لكل شخص كائنا من كان، بشرط أن يكون لدى هذا الشخص استعدادٌ نفسي للغوص في النص الشعري بدون خوف، أو فكرة مسبقة، أو بحث عن معنى أخلاقي محدد.. فهذا الرجل الذي يعاكس أبا تمام زاعما أن شعره غير مفهوم وغير جدير بالقراءة، لو كان لديه استعداد نفسي لفهم الشعر وتذوقه لفهمه مباشرة، ولكنه يعامل الشعر معاملة الكلام العادي الذي يجد فيه ضالته دون بذل جهد أو تفكير.. فقراءة النص الشعري هي رحلة ينبغي الاستمتاع بها دون طلب غاية محددة وراءها.

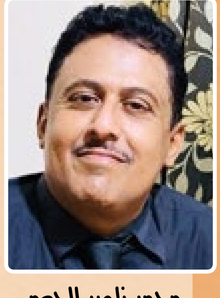
5

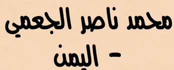
لكن.. وبعد كل ذلك الكلام عن أهمية الشكل (طريقة الصياغة) وثانوية القصد في الشعر ينبغي أن نوضح شيئا محددا وهو أن المعنى أقل أهمية من الشكل الكتابي ولكن ذلك لا يلغيه أبدا فلا بد من وجوده لتكتمل عناصر الشعر؛ وإلا فإن القصيدة تصبح مجرد لوحة سريالية لتخرج من عالم الشعر إلى عالم الفن التشكيلي. والمعنى هنا ينبغي أن يكون رؤية خاصة بالشاعر وزاوية نظر ذاتية؛ فالشاعر الذي لا يملك رؤيته الخاصة في هذه الحياة يصبح مجرد صوت ضائع بين أصوات غوغائية كثيرة.

وهنا قد يقول البعض: أليس هذا الكلام تراجعا عن فكرة الشكل التي وضحناها في المقال ودافعنا عنها؟ وهو سؤال مهم، ولكي نبعد اللبس سنعيد توضيح الفكرة مرة أخرى.. فالشعر له جانبان المعنى واللفظ، وهما جناحا الشعر وأي كلام آخر، لكن ما يميز الشعر أنه يهتم بشكل الكتابة كثيرا جاعلا إياه في المرتبة الأولى من التركيز، لأنه لو اهتم الشاعر بالمحتوى/المعنى على حساب الشكل لأصبح كلاما عاديا مقالة أو خطبة أو حكاية ولكنه ليس شعرا أبدا.. وهذا الاهتمام بالشكل لا يلغي أبدا المضمون بل إن هذا الشكل واهتمامنا به يزيد من إيضاح المعنى الذي ينبغي أن يكون شيئا جديدا مبهرا لا مجرد إعادة لما قاله السابقون.

وهنا يمكن أن نعود إلى ما ذكرناه في بداية المقال من توهم الكثير من الشعراء الشباب الشعر مجرد إلهام وموهبة فطرية، وهو أمر ساذج بالتأكيد؛ إذ يجعل الشاعر مجرد كائن سلبي يتلقى الشعر من قوة أعلى، وهو أيضا يرفع الشاعر عن مستوى النقد ويجعل الشاعر كذلك في مكانه دائما فلا يطور من نفسه لأنه ولد كاملا.. لكن فهمنا للشعر على أنه طريقة تشكيل المعاني بألفاظ معينة وأساليب جديدة ومبتكرة لكل شاعر يجعل الأمر قابلا للتطوير والنقد والإضافة بدلا من سذاجة الاتكاء على القوى العليا أو اللعب بالألفاظ دون وعي أو إغراقنا بمعان دون التركيز على طريقة صياغتها.

في رحاب الأدب





محمد ناصر الجعمي - اليمن

أجمل الشعر أوجعه..

الشاعر السوري مهند حليمة أنموذجا

إذا كان النقاد قد انقسموا إلى فئتين: فئة تقول: أجمل الشعر أكذبه، وفئة أخرى تقول: أجمل الشعر أصدقه ولعل هناك من أضاف فئة ثالثة فقال: «أجمل الشعر أقصده»..

فهل يحق لنا في زمننا هذا أضافة فئة رابعة فنقول:

" أجمل الشعر أوجعه"...

والشعر ديوان العرب» دَوَّن تاريخهم وأخبارهم، فكيف يغفل عن تَدْوين حاضرهم المعتق بالوجع حتى النخاع..

وفي ذلك كله تظل الدعوة لإطلاق الخيال في الشعر

والمبالغة في التَخْييل والتي ربما كانت أصدق من الواقعية الجامدة وقد قيل أن الشعر ضرب من الجنون، وجنون الشعر لا يكون إلا بجمالية العناصر وسحر المعاني وهنا لنا وقفة مع قامة شعرية معاصرة هو الشاعر السوري (مهند حليمة) القائل:

إن لم تُثِر بالشِّعرِ عاصِفةً فدَعِ

تلكَ الخيولَ الجَامحاتِ لأهلِها..

إنه يخالف مقولة زياد بن أبيه حين قال: «الشعر كذب وهزل وأجمله أكذبه» وقد كان هذا في العصرالأموي،

أما في العصر الحديث فقد غلب على الكثير من الشعراء المبالغة في الصور البيانية

فأوغلوا في الخيال الكاذب في جميع الأقراض من وصف ومدح وهجاء معتقدين أنه لا يحلو ولا يستعذب الشعر إلا بذلك ولو كان ذلك على حساب القيم والأخلاق..

وقد قال حسان:

وأن أشعر بيت أنت قائله

بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وهنا يصرح مهند حليمة بأن أجمل الشعر أوجعه، حين يقول:

و رُحتُ أُغلِقُ أبوابَ الحنينِ و قدْ

ظلَّتْ تراوِدُها مِن حُسنِكُم شُهُبُ

حتَّى جَمَعتُ من الأشواقِ ما عَجِزَتْ

عن حَمْلِ نيرانها الأشعارُ و الخُطَبُ

قالوا قديماً جميلُ الشِّعرِ ما كَذَبَتْ

بهِ القوافي و قدْ سادَتْ بما كَذَبُوا

لكِنَّ أجمَلَهُ ما قيلَ في طَلَلٍ

أو قيلَ في وَطَنٍ أهلُوهُمُ اغتَرَبُوا

إنه الشوق الذي يتأجج في مواقد الروح والمهج

لمدارج الطفولة ومرابع الصبا فتزهر حدائق الذكريات هناك حيث تناثر الفيروز وفاح بالعطر ورد الصباح وسال مداد الشعر على وخزات ظبات الألم..

الم يقل أميرالشعراء أحمد شوقي:

"ودمع لا يكفف يا دمشق'

الم يقل عمر أبو ريشة:

أطرق القلب وغامت أعيني

برؤاها وتجاهلت السوالا..

فماذا يقول: مهند حليمة و هو يبحث عن شمعة للروح خفت ضياؤها فتوشحت روحه بدفء نورها.

وهو يلملم حزن المنافي ويرسم بالدمع والحبر حنين البيوت إلى أهلها وأوجاع من

مهند صادق حليمة:

- سوريّ الجنسية عربيّ القلب والدم، ولد في محافظة اللاذقية - مدينة الحفة
- حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية
- جامعة تشرين
- هاجر إلى تركيا مع اشتداد الحرب في بلده ، ومقيم فيها حالياً
- عمل مدرّساً لمادة اللغة العربية لطلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية في مدارس سوريا منذ عام 2003 وفي مدارس تركيا منذ عام 2015
- نشط في المجال الأدبي منذ بدايات ظهور مواقع التواصل الاجتماعي فكان مؤسسا لمنتدى الشاعر العربي على الفيس بوك ، والذي من خلاله بدأ بمشروع (ألفيّة الشاعر العربي في مدح النّبيّ العربي)
- رئيس تحرير مجلة الشاعر العربي الإلكترونية والتي تُعنى بنشر وتصدير كل ما هو جميل في عالم الأدب عامة والشعر خاصة
- أقام العديد من الأمسيات الشعرية في سوريا وخارجها .

هجروا من أوطانهم من النازحين بعد أن بعدت الديار و شطَّ المزارُ يقول: مهند حليمة وهو يرقصُ على أوتار الحنين..

مشتاقةٌ للشّامِ كلّ جوارحي

للياسمينِ المنتشي من دِلّها

للتينِ للزّيتونِ للجبلِ الّذي

مازالَ يصطادُ النّجومَ بِميلِها

ولِكُحلِها الممشوقِ ليلَ صبابةٍ

حطّمت أنفَ النائباتِ بكُحلِها

ولبَحرِها الممدودِ سربَ نوارسٍ

مازالَ خِلخالاً يطوفُ برِجلِها


مهند حليمة

كُلُ البلادِ قصائدٌ من لؤلؤٍ

والشامُ أُمٌ للقصائدِ كُلِّها

المحبوبة عند مهند حليمة كلما حاولنا ان نتخيل حسنها وجمالها الذي يصفه لنا ، وكلما تتبعنا آهاتها ولحقنا بشلالات آلامها التي صوّرها لنا في قصائده تأخذنا اقدام أخيلتنا ودقات قلوبنا ودموع عيوننا وضحكة وجوهنا إلى دمشق حيث الياسمين المعتّق منذ قرون يحتفي بنا مرحبا رغم وجعه وآلامه

وهذا المزج والتوحد بين المحبوبة ودمشق نراه جليًا في كل قصائده

تعالَي فما بالعُمرِ بعدُ بقيّةٌ

وليسَ يردُ العُمرَ شِعرٌ وشاعرُ

لقد شاخ الحنين وانهمرت الأعوام وربيعك الفتان يا شام موغل في البعد والغياب وهنا يقف مهند حليمة «على الحدود» يسكب عبراته «فهل عند رسم دارس من معول»:.....

أمَا زلتِ تَهوَينَ العبورَ بِزورقي

تعالَي كبَحرٍ إنّني بكِ عابرُ

أمَا زلتِ تخشَينَ الخريفَ على فمِي

تعالَي كَغيمٍ إنّني بك ماطِرُ

تعالَي لأنَ الحبّ بعضُ سلاحِنا

بهِ تحتمي أرواحُنا وتُناورُ

ولا تنقذيني إن خسِرتُ ذخيرتي

فقط عانقيني إنّني لكِ شاكِرُ

تقولُ الرّواياتُ التي كَبُرَت بِنا

سنعرى شَتاتاً والشَّتاتُ سَماسِرُ

نُباعُ ونُشرى عندَ كُلّ وقيعةٍ

ونحنُ سُكارَى نحتسي ونُكَابِرُ

فلا أنتَ مقتولٌ ولا أنا قاتلٌ

كلانا قتيلٌ هكذا قالَ تاجِرُ

فمن لم يَمُت بالسّيفِ ماتَ بقَهرِه

ومن لم يمُت بالجَوعِ ربُّكَ ساتِرُ

تعالَي فما بالعُمرِ بعدُ بقيّةٌ

وليسَ يردُّ العُمرَ شِعرٌ وشاعرُ

إنه يحرث أرض الشعر وهو يتجول بين البيوت الشامية العتيقة يمر بين دورها ودروبها يقبل كل صفصافة ويا سمينة تحمل في ثناياها عبق الشام وذكريات الزمن الجميل وهو يقف على الحدود وقد تعبت من الوجع البلاد فما أمر البعد وما أقسى الوداع أيها الشاعر المضمخ بجمال الشعر ورقته..

لا يُكتَبُ الشّعرُ إلا والقلوبُ لظىً

ما قيمةُ الشّعرِ إمّا خانَهُ الألمُ..

هكذا يصدح برأيه وهو يقرر حقيقة مفادها« أن أجمل الشعر أوجعه»

وله (وجهات نظر) حول الشعر وتعريفه

يقول في قصيدة «وجهة نظر» وهو يمزج بين روعة الشعر وجذوة الألم بلغة رصينة مطرزة بالجمال والرقة والوقار:

فَلتَعبُروا الآنَ مَمشى النائباتِ فمُ

ما هلهلَ الشّعرَ إلّا والجَراحُ دَمُ

لا تستريحُ بناتُ الدّهرِ في يدِها

فكلّما لوّحَت لاحت لنا حِمَمُ

تأتي على عَجَلٍ حُبلَى إذا وَلَدَت

تغزوكَ كالشّيبِ ناراً فوقَها تُهَمُ

لا يُكتَبُ الشّعرُ إلا والقلوبُ لظىً

ما قيمةُ الشّعرِ إمّا خانَهُ الألمُ

أطالَ ربّي بعُمر النّائباتِ إذا

أفتى بها الشُّعرَا حجّت لهُم قِمَمُ...

وهَلْهَلَ الشِّعْرَ» : أَرْسَلَهُ عَلَى السَّلِيقَةِ دُونَ تَنْقِيحٍ، كَمَا في «معجم العرب» إنه يكتب الشِّعر ليسطر مرحلة معينة من الألم الخاص والعام ولا يهتم بالتفاصيل الصغيرة في علاقاته بالنخب وهو الشاعر الذي يتفتق وجعا وهو يلامس أوجاع الناس ويشعر بمعا ناتهم

وهنا لابد من الإشارة إلى ان تجربته الشعرية جديرة بالتأمل والبحث والدراسة، وهو الشاعر العذب والإنسان الودود المعتق بالوفاء والطيبة والأخلاق والقيم النبيلة والمشاعر الوطنية الصادقة:

يا شامُ يا كربلاءَ الكونِ

يا وَجَعَ العراقِ

لمَا بِحقدٍ مزّقُوا يَمَنَه

يا قُدسُ عُذراً

كفيفٌ دربُ أمنيتي

وأوحَلوهُ وكُلٌّ قابِضٌ ثمَنَه..

هكذا يذود عَنْ حِيَاضِ الوطن العربي الكبير ويبحث عَنْ قِيَمِ العدالة والحرية وينشد السلام للبشرية ويذود عَنْ مقدساته وحُدُودِهِ ولغته وحضارته

بلغة شعرية فصيحة مضمخة بروح الأصالة والمعاصرة.

قط إدغار ألن بو الأسود



أ.محمد الحميدي

ثمة كتابات تقاوم الزمن ولا تموت بسهولة، حيث تعتمد في بقائها واستمرارها على القارئ(1)، الذي يهبها الحياة في كل مرة تكاد جذوتها أن تنطفئ، فكتابات أفلاطون حول نظرية الكهف، أو كتابات نيتشه حول زرادشت، أو كتابات ابن سينا حول الرجل المعلق، أو كتابات المعري في رسالة الغفران، أو كتابات ابن شهيد في التوابع والزوابع، والكثير الكثير من الكتابات المشابهة؛ بقيت وستبقى ما دام القارئ يعاود قراءتها وتأويلها(2).

تندرج الكتابات السابقة ضمن خانة الرمزيات، أو الأعمال الأدبية المفتوحة على القراءة والتأويل، فجميعها تتسم بهذه الميزة، ولولا الرمزية الموجودة؛ ما استطاعت مقاومة عوامل الفناء والتلاشي، وها هي تظهر بين وقت وآخر على ألسنة المتحدثين، ويتم استعادتها بنحو من الأنحاء(3).

المدرسة الرمزية حديثة نسبيا حينما يتم الحديث عنها، إذ وجدت خلال القرن التاسع عشر على يد الفرنسيين بودلير وملارمه ورامبو والأمريكي إدغار ألن بو. تأخر المدرسة لا يعني عدم وجودها قبل ذلك، وإنما يشير إلى أن القواعد العامة الحاكمة للجنس الأدبي لم توضع إلا بعد ظهورها.

«إدغار ألن بو»؛ كاتب شديد الحساسية والملاحظة والرهافة، يستخرج من الأحداث الجارية والأمور المألوفة ما يثري نصوصه الشعرية والنثرية (4)، وما اعتماده على الرعب والعجائب إلا أحد الأساليب المستخدمة في شحذ ذهن القارئ وإبقائه تحت السيطرة؛ كي لا يخرج ويتجاوز النص أو يشعر بالملل.

رغم مرور الكثير من السنوات على وفاة «بو»، إلا أنه لا زال يعيش بين القراء والأدباء، وتتم استعادته بين وقت وآخر، ولا يمكن تجاوزه بسبب الإرث الهام الذي تركه، سواء على مستوى الشعر أو النثر، وهنا سنقف عند إحدى قصصه الرمزية، التي تقترب من واقعنا، ويجوز إسقاطها عليه بالتأويل والمشابهة.

قصة «القط الأسود»(5) إحدى قصصه، التي تحكي تجربة شاب ارتبط بفتاة جميلة أحبها وعشقها حتى النخاع، جمع بينهما حب الحيوانات والطيور الأليفة مثل الكلاب والقطط والأرانب والقرود والأسماك، وعاشا حياة هانئة سعيدة (6).

من الحيوانات الأليفة التي امتلكاها قط أسود، قاما برعايته والاهتمام به والعطف عليه إلى أن أصبح قريباً جدًا منهما، بل لا يكاد يفارقهما، ثم تبدأ الأحداث بالتصاعد حيث الشاب تنتابه حالة نفسية تخرجه عن سلوكه الطبيعي إلى نوع من العنف؛ بسبب إدمانه المسكِرات، فذات ليلة يمسك بالسكين ويقتلع إحدى عيني القط! (7).

ندم الشاب فيما بعد على فعلته وحاول التقرب والتودد للقط الذي ظل يجفل منه كلما رآه، إلى أن استعاد بعض هدوئه وعاد للالتصاق بالشاب، الذي عاودته نوبة العنف، فأمسك بالقط ووضع أنشوطة حول عنقه، وقام بتعليقه على الشجرة الخارجية؛ شنقه وأزهق روحه (8).

تسير الأحداث بسرعة، إذ اشتعل حريق منتصف الليل، فاستيقظ الشاب وزوجته وأسرعا بالهرب، وانتهى الحريق بتحوّل المنزل إلى رماد، ولم يبقَ سوى جدار من الجص، كان موضوعاً خلف سريرهما، وحينما تأمله الشاب تعجب من وجود رسم محفور يشبه القط المشنوق عليه (9)، واستنتج أن أحد المارة حاول تحذيرهما من الحريق، عبر الإمساك بحبل المشنقة ورميه عليهما في الغرفة!

مرّت الحادثة وتناسى الزوجان ما حصل، وذات يوم بينما الشاب في «وكر من أوكار العار»(10) شاهد قطًا أسود، يشبه قطه القديم الذي شنقه، فما كان منه إلا إبداء رغبته في شرائه، وانتهى الأمر بحصوله عليه دون دفع ثمن؛ إذ لم يكن ملكاً لأحد، فبعد العطف عليه والمسح فوق رأسه التصق القط بالشاب وسار معه إلى منزله.

الفرق الوحيد بين القطّين؛ أن الأول كامل السواد بينما الثاني لديه شعرات بيضاء غير محددة المساحة على صدره، وحين أخذه التفكير؛ ظنها تشبه حبل المشنقة، الذي بواسطته قام بتعليق القط الأول على الشجرة، وهذا ما جعل الدم يفور في عروقه، فزاد غليان دمه، بعد اكتشافه أن القط الثاني فاقد لإحدى عينيه، مثل قطه الأول تماماً (11)، حينها أمسك بفأس، وانتظر القط.

اليد الإلهية سبقته وأمسكته، ففي آخر لحظة، قبل أن يهوي بالفأس على رأس القط، أمسكته يد زوجته، ومنعته من اقتراف جريمته، فتوجه لها بعينين

ملؤهما الحقد، فرفع الفأس وهوى بها على رأسها، حينها سقطت دون ضجة (12)، ولما استرد أنفاسه ونظر إلى جريمته قرر إخفاء الجثة في القبو، واختار لها مكان المدخنة؛ حيث قام بانتزاع الطوب ودفن الجثة واقفة، ثم أعاد الطوب إلى مكانه وأخفى معالم الجريمة.

صعد بعدها إلى الأعلى، وأخذ يراقب المكان؛ بحثاً عن القط الأسود، ثم استنتج في النهاية، بعدما لم يره لأيام؛ أنه هرب من شدة الخوف، وبذلك يكون قد تخلص منه، فارتاحت نفسه لهذا الاستنتاج (13).

حضرت الشرطة وسألت عن الزوجة وقامت بتفتيش المنزل، بينما الزوج يتصنع الهدوء ويبالغ فيه، بل أخذهم في جولة؛ ليثبت لهم عدم وجودها، وحين وصلوا القبو ولم يجدوا شيئا وهموا بالصعود، بالغ في ادعاء الهدوء وأخذ يتحدث عن متانة البناء وقوته وعدم وجود ما يماثله في التماسك، ومن شدة حماسه رفع عصا يمسكها بيده، وضرب مكان دفن الجثة (14)، وهنا حصلت المفاجأة.

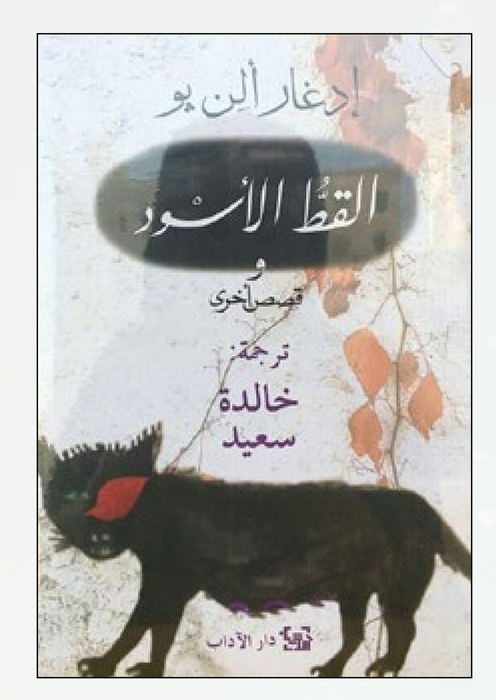
صدرت أصوات من داخل الجدار وكأنها آتية من الجحيم وصارت تعلو وتعلو، لدرجة أن الزوج شعر بها تخترق رأسه، وبعدما هدأ الصوت قامت الشرطة بإزالة الأحجار، فانكشفت الجثة المتحللة وفوقها القط الأسود، الذي كان هو مصدر الصوت.

أُختتمت القصة بهذا المشهد الغريب؛ الذي يشير إلى أن الزوج دفن القط مع الجثة دون أن ينتبه، وكأن «إدغار» أراد القول: إن أخطاء الإنسان وخطاياه؛ لا تفارقه وتكشف عنه، فالقط الأسود علامة على الخطايا والآثام المقترفة، التي تظل تلاحق المرء مهما اجتهد في إخفائها.

24 مايو 2021م

هوامش:

التلقي في النقد العربي القديم في القرن الرابع الهجري، مراد حسن فطوم، وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب – سلسلة: في النقد الأدبي (4)، دمشق – سوريا 2013م، ص6: تغير ظروف



القراءة قد يؤدي إلى فهم أوسع أو أضيق.

بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، لبنان، ط1، 1996م، ص337: والمتلقي هو من يحدد البنية الكبرى للنص، وفي تحديده هذا، لا يترجم دلالات النص فحسب بل يضع إطارها من خلال رؤيته الخاصة باستعمال عناصر القراءة التي يملكها.

مجلة عالم الفكر، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، ص46: غالبا ما يحدد (القارئ) رموز وإشارات النص من قراءته الأولى له، إلا أنه لا سبيل لوجود قراءة موضوعية ولا تفسير واحد، لأي نص أدبي.

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، ترجمة خالدة سعيد، دار الآداب للنشر والتوزيع – بيروت 2018م، ص13: لست أتوقع منكم، بل لست أطلب منكم أن تصدقوا الوقائع التي أسطرها هنا لقصة هي أغرب القصص وإن كانت في الآن عينه مألوفة للغاية.

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص13

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص14: تزوجت في سن مبكرة، وقد أسعدني أن أجد في مزاج زوجتي ما لا يناقض مزاجي. وإذ لاحظَت ولعي بالحيوانات المنزلية لم تترك مناسبة تمر من دون أن تقتني منها الأجناس الأكثر إمتاعا وإيناسا. هكذا تجمَّع لدينا طيور وأسماك ذهبية، وكلب أصيل وأرانب وقرد صغير وقط.

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص15: تناولت من جيب سترتي مطواة، فتحتها وقبضت على عنق الحيوان المسكين، واقتلعت عامداً إحدى عينيه من محجرها!

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص16: فذات صباح، وعن سابق تصور وتصميم، لففت حول عنقه أنشوطة وعلقته بغصن شجرة.

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص17: دنوت، لأرى رسماً على الجدار الأبيض كأنه حفر نافر يمثل قطًا عملاقاً. كان الحفر مدهشاً بدقته ووضوحه، وبدا حبل يلتف حول عنق الحيوان.

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص18: في إحدى الليالي، فيما كنت جالساً شبه مخبول، في وكر من أوكار العار – إذ إنني أدمنت الآن ارتياد هذه الأماكن الموبوءة – جذب انتباهي فجأة شيء أسود فوق برميل ضخم من براميل الجن أو شراب الروم ... كان قطًا أسود، قطًا كبيراً جدًا، في حجم بلوتو ويشبهه تماماً.

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص19: ما أكد كرهي لهذا الحيوان هو اكتشافي، صبيحة اليوم التالي لوصوله، أنه مثل بلوتو، قد فقد إحدى عينيه.

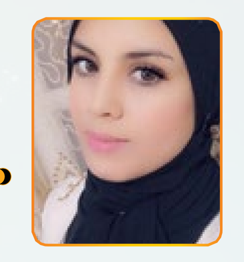
القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص21: انتزعت يدي من قبضة زوجتي ودفنت الفأس في رأسها، فسقطت ميتة من دون أن تصدر عنها نأمة.

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص23: يستحيل عليّ أن أصف أو أن أتخيل عمق الراحة والسكينة التي أتاحها لروحي غياب ذلك الحيوان.

القط الأسود وقصص أخرى، إدغار ألن بو، م.س، ص24: وبنوع من الزهو المتشنج، طرقت طرقاً قويًا على الجدار بعصا كانت بيدي، تماماً في الموضع الذي أخفيت فيه زوجة قلبي.

شهرزاد وحكاية الوطن المفقود

في قصيدة من كتاب "عطب الروح" لـ زينب الأعوج



د. رحمة الله أوريسي - كلية الآداب واللغات
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة / مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب.

• النص:

هنا لا تمر ولا جمر

هنا لا ثدي يأوي أوجاعنا

المرتعبة.

ولا حكيم يثبت قوز قزح في

روح الرمل.

هنا الفصول متعبة

والعمر المر تزاحمت عليه

المسافات..

من يفك رقبتي من قبضة

شهرزاد

ويخطف برقي من شهوة البذخ

هنا أسراري التي شاخت

بين قارئات الودع تستلقي

مهلكة على رمش الصدفة..

تنسل خيوطا...

تشبك ظلائي ..

تخمد الومض وتلوح بطيف

مبهم قسماتي..

1 - التحليل:

لا شك أن اللغة الشعرية تستند إلى ما يسميه الشكلانيين بـ الانزياح أو ما يسميه الأسلوبيين بالانحرافات الموضعية، والمعجمية، والدلالات النحوية والتركيبية والاستبدالية ، حيث إنه لا ينشأ عن هذه اللغة تفسير أحادي؛ لأنها تفضي بالضرورة إلى إمكانات واسعة، ولا تنتهي رمزية العلم إلى مبادئ العلية والقصور الذاتي والأسباب الكافية، ذلك أن لغة الشعر تعتمد على التوسيع الحدسي والتكثيف وإدماج الحدود( ) وهذا ما نلحظه في لغة الشاعرة"زينب الأعوج" التي انزاحت فيها عن المألوف متخذة من التكثيف اللغوي منطلقًا لها لتخفي مقصدية نصها، فتخفت وراء الستار التراثي مستحضرة شهرزاد وتاريخ الوأد الذي عانت منه الكثيرات على يد شهريار.

إن هذا الحضور البارز للآنا/ شهرزاد/الأنثى يفرض – بطبيعة الحال- ضمنيا حضور الآخر/ شهريار/ الرجل الذي يمنحه التراث العربي هوية ومقصدية، أخذ هوية أخرى في هذا النص الباذخ بالشعرية، والذي غلفته صاحبته بوشاح أنثوي تجلى في لغتها التي انطلقت فيها من الأنا لتعبر عن الآخر فحين تقول:

من يفك رقبتي من قبضة شهرزاد

ويخطف برقي من شهوة البذخ.

فهي بطريقة ما تدعونا إلى تأمل الآخر؛ ذلك أن الشاعرة داخل هذا النص الوجودي حاولت مخاطبة تلك الذات المنهكة والمتعبة من هذا العمر الخاوي، الذي يفتقد لروح تشع بالأمل، وكل ذلك من خلال تساؤلات حاورت من خلالها الأنا منتظرة إجابة من الآخر الذي قد يكون المتلقي، وقد يكون المتسبب في كل هذا الألم الذي جسدته القصيدة.

بدأت الشاعرة قصيدتها باسم الإشارة "هنا" الذي



زينب الأعوج

تردد على مدار النص من بدايته حتى نهايته.تقول الشاعرة:

هنا لا تمر ولا جمر

هنا لا ثدي يأوي أوجاعنا المرتعبة.

ولا حكيم يثبت قوز قزح في روح الرمل...

هنا الفصول متعبة

(...)

هنا أسراري التي شاخت..إلى آخر القصيدة، فهي تشير إلى مكان قريب قد ألفته روحها، وألفها، مكان وطأته أقدامها، تعرفه ويعرفها، ولا أدل على ذلك من التفاصيل التي ذكرتها"لا تمر/لا جمر" والتي قد تحيلنا من خلالها الشاعرة على الجوع،والبرد السائد في ذلك المكان النكرة الذي لم تحدد هويته،ولكنها ضمنيا قد أحالتنا من خلال مفرداتها على الصحراء/ القبيلة/ البدو؛ التي عرف أهلها بالنبل والكرم/ الجمر/التمر، ولكن المفارقة في هذا المقام تكمن في تشخيص الشاعرة لهذه الصحراء على أنها قاحلة،لا تمر فيها ولا جمر الأمر الذي قد يحيلنا على الكثير من مظاهر"الجوع/الفقر/البرد/التشرد..الخ". وتؤكد

الشاعرة على ملامح الصحراء في قولها: روح الرمل. وسواء أكان المكان المقصود في هذا النص صحراء أم مكانا آخر مجهولا؛ فالشاعرة من خلال اسم الإشارة "هنا"حاولت تقريب المسافات، لتشعر المتلقي بانسانيتها،وانتمائها الروحي لهذا المكان الذي يعزز فكرة الشعور بالآخر/غيرها من النساء. فحين تقول:لا حكيم يثبت قوز قزح في روح الرمل، قد تحيلنا على أقسى درجات اليأس؛ وكأن هذا المكان/ الصحراء عليل فاقد لروح الأمل،فاقد لشخص حكيم يعيد إليه إشراقه. لتكمل:هنا الفصول متعبة/هنا أسراري التي شاخت..إلخ

كل هذه الدلالات المحتملة التي احتضنتها مفردات القصيدة لا تنبؤ بالخير؛ فالشاعرة اشتقت من نفسها ذاتا لتعبر عن هوية هذا المكان/الصحراء/القبيلة/ البدو الذي تقتل وتموت فيه الأحلام، ولعلها تدعو بصورة غير مباشر إلى إعادة النظر في أعرافنا، والمغالطات التي بنيت عليها؛فجملة:أسراري التي شاخت قد تحيلنا على القيد، وكأن هذه الذات عاجزة عن الكتابة/أسراري، عن قول الحقيقة،وعن... فقط لأنها تخشى على نفسها من الوأد: من يفك رقبتي من قبضة شهرزاد، وهذا قد يدل على سلطة الأعراف الظالمة التي تُمارس في حق الأنثى؛ لأن الأنثى في القبيلة مغلوب على أمرها.

ومن ثمة استطاعت الشاعرة أن تسلط الضوء على فئة من النساء اللاتي مازلن يعشن تحت وطاة القيد/ تحت عرف القبيلة، تحت سلطة الأعراف التي تقتل الأحلام، بل وتقتل كل من يحاول كسر هذه الأعراف أو الخروج عنها.لذلك الشاعرة تدعو ضمنيا إلى التغيير، وإعادة النظر في تلك القيود التي تكبل غيرها وتهضم حقوقهن، وتقتل أحلامهن. وعليه حضر اسم الإشارة "هنا" بصيغة مقصودة من الشاعر التي حاولت من خلاله أن تحفر وجعها ووجع غيرها في هذه القصيدة معبرة عن الأوطان فاستعارت الجزء /الصحراء/ تمر /جمر /رمل لتعبر عن الكل/ الوطن، وحين نقول الوطن/ الصحراء فليس بالضرورة أن تكون قد انتمت إليه جسديا، بقدر ما هي قد تعبر عن معاناة الآخر بانتمائها إليه إنسانيا، أو روحيا، ذلك أن الوجع الإنساني أكبر بكثير من الوجع المحصور في جغرافيا الوطن.وحين تستحضر الشاعرة نفسها فهي بطبيعة الحال تعبر عن غيرها من بني جنسها.ومن ثمة حاولت الشاعرة أن تسلط الضوء في هذا النص على قضية إنسانية كانت ومازالت تعاني منها المرأة العربية التي تعيش في المناطق النائية

أو في الصحاري، والتي مازالت تعاني إلى الآن من سلطة الآخر/الرجل/القبيلة. لتكمل الشاعرة سرد حقيقة هذا الألم/ الوجع/أوجاعنا مستحضرة مفردة "الثدي" في قولها: هنا لا ثدي يأوي أوجاعنا المرتعبة والتي تحيلنا على الأمومة؛ وكأنها طفل ضائع، جائع، يبحث عن الدفء بين ثدي أمه؛ فالأم حالة ربانية، هي الوطن الذي يأوي إليه الطفل ليداري خوفه، وضياعه، وهنا في هذا المقام تغيب الأم/لا ثدي يأوي أوجاعنا،ليغيب معها الأمن والأمان.وهذا إنّ دل على شيء فإنما يدل على الوطن الضائع/الوطن المفقود الذي تنشده الشاعرة في قصيدتها، التي أدركنا من خلالها بأن هذا الضياع وراءه حاكم اغتصب أحلام من سكنوه، فحين تقول:ولا حكيم يثبت قوز قزح في روح الرمل. فهي قد تقصد ذلك، ولكن رمل الفرح والأمل ينفلت من بين الأصابع بسرعة.. لتستحضر فيما بعد فصولا غير التي ألفناها فتقول :

هنا الفصول متعبة..

والعمر المر تزاحمت عليه المسافات..

هنا أسراري التي شاخت..

ففي ذلك إحالة على الوضع المزري الذي حالت إليه هذه الصحراء/القبيلة/أو هذا الوطن/ الأوطان،الأمر الذي جعل الفصول-التي تحمل في انفرادها وحضورها في كل موسم خصوصية جمالية- ذات هوية واحدة/ متعبة، فلا الصيف صيف، ولا الخريف نفسه، ولا الشتاء مثمر، ولا الربيع مزهر، هي مسافات الزمن المثقل بالجراحات، أو ربما هي مراحل العمر التي شاخت وهي تنتظر أن يزهر هذا الوطن؛ فالشاعرة قد تخاطب الوطن الجريح الذي ثقلته الحروب، فأصبحت كل المواسم فيه متعبة،أو ربما تخاطب الوطن الذي شاخت فيه الأحلام وهي تنتظر ربيعها،أو ربما تخاطب الحقيقة المرة موجدة علاقة بينها وبين الإنسان الذي ظل يلهث ليحقق ذاته في وطن ينكره، وينكر أحلامه، وقد تخاطب ربما شيخ القبيلة؛ كأن تقصد الأعراف الظالمة،الأعراف القديمة التي عادة ما تقتل طموحات الأنثى، وتنهي أحلامها. لتكمل سرد حكايتها فتقول:

بين قارئات الودع تستلقي مهلكة على رمش الصدفة..

تنسل خيوطا...

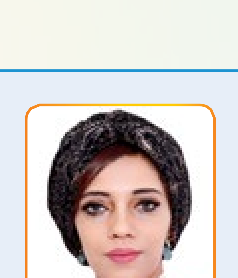
تشبك ظلائي ..

تخمد الومض وتلوح بطيف مبهم قسماتي..

إن المتأمل لكل هذا الفيض الشعري،ولهذه اللغة المكثفة،المرمزة التي لا تعبر عن نفسها مباشرة بقدر ما تجعلك تبحث عن هوية لها، سيجد بأن الشاعرة تحمل هما فكريا، ووعيا بالقضايا الكبرى المحيطة بالإنسان، بل نجد بأنها استطاعت -في بضعة أسطر- من خلال هذا الحضور اللغوي الأنثوي المرهف الحساس أن تناقش قضية إنسانية تعاني منها الأنثى أو الشعوب التي تعيش داخل ضوضاء القبيلة أو الحروب، أو تعاني الفقر، والجوع، والبرد والتشرد والحق المهضوم الذي حاولت الشاعرة أن تناشد شهريار ضمنيا من خلاله بأن يكون حكيما، ويتخلى عن عناده، وما حضور شهريار هنا-قبل لقاءه بشهرزاد- إلاّ هو حضور ضمني يحيل على الحكام الفاسدين الذين أصبح مهامهم البقاء في كرسي الحكم مقابل وأد البشرية،أو ربما فيه إحالة على رجل القبيلة المتعصب الذي يقتل أحلام النساء.ومن ثمة استحضرت شهرزاد في صورة غير التي ألفناها، فشهرزاد كانت المنقذ، ولكنها هنا هي التي قتلت؛ فحين تقول الشاعرة من يفك رقبتي من قبضة شهرزاد فيها مفارقة وانزياح عن القصة التي تداولها التاريخ العربي/ التراث وهذا يدل على أن الحضور هنا هو حضور رمزي؛ فشهرزاد الغاوية قد تكون السياسة فالمفردتان تحملان داخلهما بنية أنثوية قاتلة، ومن يدخل بوتقة السياسة لا يمكن أن يفك قبضته منها. أو ربما تقصد العرف، فمن يفك أحلامها وآمالها من قبضة العرف!

وعليه نخلص إلى أن زينب الأعوج تمتلك مقدرة فائقة على الاتصال والانفصال بين الأنا والآخر، والانتقال بين ذاتها والذوات الأخرى،بل الانتقال بين الأماكن التي صاغتها من خلال اسم الإشارة "هنا" لتقرّب لنا المسافات البعيدة بين الأوطان فنشعر بها.هذه الصيغة المتفردة المتميزة هي التي جعلتها تلتقط بلغتها اللحظات التي لا تراه العين المثقلة بالعادة. ولعل هذا الأمر يجعلنا نقر بأنها تمتلك أيضا قدرة فائقة على الإحاطة بالمدرك والنفاذ إلى دواخله في عملية تركيز سريعة كالومضة تماما؛ فالمتأمل لهذا النص المقتص من قصيدة طويلة وسمتها الكاتبة بـــ "عطب الروح" سيجد بأن كل ما قيل هنا -في هذه القصيدة- هو أقرب إلى ومضات، أو فلاشات تعبر عن العمر، أو حقيقة الحياة، أو حقيقة الأنثى داخل القبيلة أو حقيقة الشعوب وما قد تؤول إليه بفعل الحروب. وبذلك تكون هذه القصيدة مجرد ومضة مكملة لأفكار سابقة صاغتها الشاعرة في كتاب عطب الروح...

زمن الرواية



ندى نسيم

في كل اللقاءات و الحوارات الثقافية و الأدبية أصبح يتبادر إلى أذهاننا هذا السؤال الذي يتم فيه مشاركة المهتمين : هل نعيش زمن الرواية ؟ و نجد أن أغلب الإجابات تؤكد أن الرواية سيدة زمنها الحالي و هي تتربع على عرش الفنون الأدبية و النتاجات الإبداعية ، فالرواية عالم منفرد في صقل الموهبة الإبداعية لما تتضمنه من مغريات تجعل الكاتب أكثر إبداعاً أثناء الكتابة ، فهي تلك المساحة التي تتسع لتترجم فكر الكاتب الذي يعكس الخبرات و التجارب و المشاهدات الحياتية المختلفة عدا فرصة الكاتب الذهبية في صناعة الشخوص ، فهو يسقط دوافعه على الشخصيات التي تتناسب مع الأحداث السردية بحسب السياق الروائي المناسب ، ففي بعض الفصول تظهر الشخوص بوجوهها الطاغية و المهيمنة ، و في فصول أخرى يصنع الكاتب الشخصية المستغفلة و المغلوب على أمرها ، و في فصل آخر نجد أن الكاتب قام بإعدام الشخصية .

ان الرواية قالب أدبي عميق جداً تتيح الفرصة للسارد أن يتنقل بين الأحداث و يخطط لعنصر الزمان و المكان بكل أريحية بما يتوافق مع نصه الإبداعي ، و كأن الرواية ان صح التعبير تجمع في طياتها أنواع مختلفة من الفنون الأدبية .

تأتي الرواية و كأنها ملاذ الكتاب في زمن الصراعات النفسية فقد تتشكل لدى الكاتب رؤية في هذه الحياة تعكس بعض الفلسفة و الرؤية التي تعكس وجهات النظر المتفاوتة في بعض القضايا ، و الجميل فيها إنها تلامس شغاف قلب القارىء و خاصة اذا كانت مؤثرة بالنسبة له .

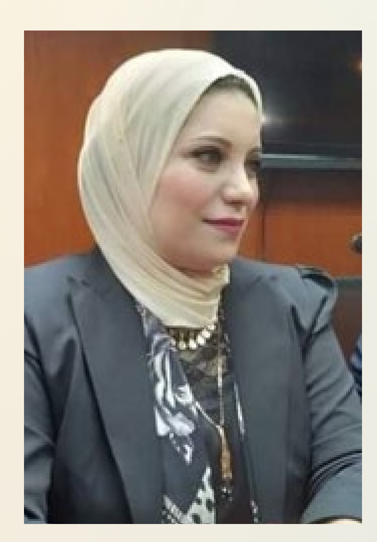
لقد أصبحت الرواية أحد المعالجات التي يستند عليها أحياناً في مساعدة الأفراد على تجاوز عثراتهم من خلال تفاعلهم مع الروايات المشابهه لهم و خاصة في الرواية الواقعية التي لا تكتب عبث بل تتضمن رسائل مبطنة تحاكي الواقع .

و بين كل الأهداف التي ترمي اليها الرواية لا ننسى أن نؤكد على عنصر المتعة و التشويق الذي يتضمنه العمل الروائي فهو العنصر الهام الذي تتضمنه الرواية و التي يتوقع منها أن تحققه للقارىء المتذوق .

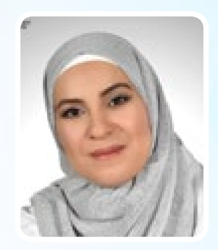
ان الأدب بشتى أنواعه يعد بمثابة رسالة حياة تساعد على الإرتقاء بالفكر ، وفي فن الرواية تجد كل المؤهلات التي تجعلها سيدة زمانها و زمن الكاتب المبدع .

(كنتَ لي).. مقطع من رواية تحت الطبع للروائية المصرية إيمان عنان

لا أستطيع الهرب من عالمك وترك كل شيء خلفي ولا أعلم كيف أستطيع العيش بدونك بعد كل المشاعر التي كانت بيننا، أشعر بهشاشة روحي وضعفي التام ومزيج من اليأس وخيبة الأمل اعجز عن التعبير عنه بشكل كاف مما أعاني منه، لا يجب أن أظهر أمامك بهذا الضعف، سأجعلك تتذوق مرارة الفقد عن كل ما فعلته بي، سأركض وأصارع وأسعى بكل ما أوتيت من قوة لأعطيك درسًا قاسيًا، ولن أنتظرك لتعيد ترميم ما تهشم بداخلي، سوف أواجه العثرات والصدمات بعدما حرقت أحلامي الخضراء معك، دسست ناقع السم في كلماتك المعسولة التي قلبت موازيني والآن بكل سهولة تنزع نفسك مني، أنا الوحيدة التي راهنت على حبك، أحببت فيك براءة تقاسيمك، وصوتك الهادئ الحنون ورزانة عقلك، أنا التي شاركتك النجاحات والكبوات وجعلت لك في قلبي مقعدًا واحدًا لا يسع إلا أنت، كنت دائمًا أشرح لك إحساسي بدقة متناهية والغريب أنك الذي لقنتني درسًا في الحب وآخر في الوجد، والشوق والوفاء حتى حفظت درسك عن ظهر قلب والآن بكل بساطة تعلن انتهاء حلمي معك وبك وتريدني اتلاشى غيابك؟ أنا التي أحببتك بصدق ووفاء ولهفة ونقاء، تريدني أن أستوعب انتهاء صلاحيتي معك لتمضي أنت دون أن تعيرني اهتمام وتتركني أصارع وحش الفراق يمزق أحشائي ، وأسلك درب الضياع و أمشط أروقة الألم وأمارس كل أنواع البكاء خلفك، ندمًا على كل دقيقة قضيتها بالقرب منك.



السومانية..
انعكاس لثقافة جديدة أم حضور وجداني أصيل..



إعداد/
نوار الشاطر

أثارت الفعالية التي أقيمت في العاصمة السودانية الخرطوم في التاسع من الشهر الجاري والتي حملت عنوان أشجان سومانية العديد من التساؤلات حول السومانية كفكرة وكشعور..
وحول هذه الفكرة استضافت أقلام عربية بعض الأدباء الذين أبدوا تفاعلهم مع الفكرة ومع الفعالية فكانت لهم هذه المداخلات:

عادل سعد يوسف:

إذا كان هذا المصطلح (السومانية) أطلقه الشاعر السوداني الراحل سيد أحمد الحاردلو بحسب قول الملحن الفذ السوماني الراحل ناجي القدسي، فإن فضل تأصيله على مستوى الكتابة والتنظير والتفعيل الجمعي، يعود للدكتور الصديق نزار غانم فهو يُعد بحق رائد السومانية الأول وربان سفينتها الماهر.

إن السومانية بالنسبة لي -على الأقل- خطاب متعدد المرجعيات، إذ أنه مزيج من الهويات المترابطة والمتفاعلة عبر حركية التاريخ العريض المتمثلة في تدفق الهجرات بين شعبي اليمن والسودان، بين ضفتي بحر القلزم (البحر الأحمر) منذ عصور باكرة، وبها تأسس مزج وجداني طبيعي من الموروثات الثقافية المشتركة.

كما أنظر إليها بوصفها مدرسة إبداعية متميزة تضم كل مبدعي السودان واليمن وما كتاب «جسر الوجدان بين اليمن السودان» إلا شاهد على هذه السِّمة.

لذلك حرصت في كل كتاباتي الشعرية أبان وجودي باليمن؛ أن أحاول قراءة تلك العادات والتقاليد والموروثات الخاصة بالإنسان اليمني وتاريخه بعيد الغور.

أخيرًا: عليَّ التأكيد أيضًا؛ ما يبقى تؤسسه الشعوب وفواعلها الواعية بقيمة ونجاعة الدبلوماسية الثقافية، عبر تقاسم أشكال التعبير الإبداعي.

عز الدين ميرغني:

هي فكرة جيدة وتندرج في مايسمى تلاقح الثقافات التي ذات أصول وجذور واحدة مثل الدين واللغة والعادات المشتركة . وما يربط اليمن والسودان قديم جدا خاصة وأن تجار اليمن قد وجدوا في مدن السودان التقدير والاحترام حتى ان مصطلح دكان اليماني قد دخل الثقافة الشعبية السودانية واستشهدت به القصة القصيرة السودانية حيث يجد فيه السوداني كل جميل مستورد . وكذلك هجرات المعلم السوداني لليمن واحترامه من قبل المجتمع اليمني ثم نهله واغترافه من الثقافة اليمنية واندماجه في مكان كان يسمع ويقرا عنه أنتج أدبا سودانيا مشبعا بالروح اليمنية وكرم المكان وقد التفت هنالك العديد من ما يجمع بين أهل اليمن واهل السودان . وهو ما يمكن أن يندرج تحت مصطلح السومانية والتي تشمل العديد من الأجناس الأدبية والإبداعية خاصة في مجال الغناء والموسيقى ويمكن بعد وضع الأسس والاطر أن تصبح مدرسة أدبية جديدة .

الهادي علي الراضي:

فعالية (أشجان سومانية)، التي نُظِّمت بالعاصمة السودانية الخرطوم، في التاسع من أكتوبر الجاري؛ التي أمها لفيف من المثقفين والدبلوماسيين من البلدين؛ تمثل حلقة من


عادل سعد يوسف


عزالدين مرغني


هادي الراضي

حلقات التواصل الثقافي والاجتماعي بين شعبي السودان واليمن، ذلك التواصل الأزلي الذي عزّزه الشاعر والدبلوماسي د. نزار غانم عبر مبادرته التاريخية العظيمة (السومانية)، المصطلح الحميم الذي دمج بين السودان واليمن وأعطى معنى أشمل لماهية الاندماج الثقافي والاجتماعي بين مكونات شعبين، لكل منهما حدوده الجغرافية افتراضًا - حسب الأعراف السياسية والدبلوماسية- والمتماهية قولًا وفعلًا.

بلا شك أن الثقافة جسر متين ربط وما زال، وسيظل يربط بين الشعوب على مر تاريخنا البشري. وبما أننا نعيش في ظل واقع عالمي مضطرب، تم فيه تسليع الفرد والمجتمع والأفكار؛ فإن الحصن الذي تحتمي به الشعوب كي لا تذوب في أتون التسليع المتعمد؛ هو البُعد الثقافي. لأن الثقافة تخاطب وجدان الفرد بشكل مباشر دون قيود أو أُطر، والفرد نواة المجتمع.

فالعلاقات الثقافية والاجتماعية بين شعبي اليمن والسودان هي علاقات أزلية، لم تنشأ وليدة لحظة تاريخية محددة. فالهجرات المتبادلة بين الشعبين ضاربة في القدم وشكلت دُعامة متينة كي تستمر إلى الأبد. بالإضافة إلى علاقات المصاهرة التي أطلق عليها د. نزار غانم (جسر وجداني).

حتى عهد قريب، لا تخلو قرية أو حي في مدينة بالسودان، من (دكان اليماني)، وأذكر في قرية نائية من قرى النيل الأبيض قبل عشرات السنين وكنت في عمر الطفولة؛ ذاك الشخص ذو السحنة التي لا تشبه سحنة أهلي، مقيمًا بيننا، أجده في كل مناسباتنا الاجتماعية مشاركا ومتفاعلا، يساهم بماله في أفراحنا، ويشارك أهلي في تشييع موتانا. عُرف باليماني، كنا صغارا نطلب النقود من ذوينا لأجل شراء حلوى من دكانه. فاليماني كان فردا فاعلا ومتفاعلا في المجتمع السوداني، ذائبا في عمق التفاصيل المجتمعية محاط بالحب والتقدير.

وهو الفرد نفسه المتفاعل والفاعل على كافة المستويات، سواء كانت العليا المتمثلة في التمثيل الدبلوماسي/الثقافي/الأكاديمي (د. نزار غانم ووالده الأكاديمي محمد عبده غانم نموذجا)، أو الدنيا التي يمثلها (اليماني صاحب الدكان).


أماني محمد

أضف إلى ذلك المعلمون السودانيون الذين كانوا يُنتدبون إلى العمل في اليمن، وهذا بعد آخر لما له من أثر وتأثير على كافة المستويات، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المجتمع السوداني له تعريفاته الخاصة لأولئك الأفراد الذين يغادرون وطنهم إلى أماكن أخرى من الكون. هم فئتان: (مغترب ومهاجر)، لكن فيما يخص الذين يذهبون إلى اليمن فهم خارج هذين التصنيفين، يصنفون كمن يسافر إلى ولاية من ولايات السودان المختلفة، فالمعلم السوداني حين يُنتدَب للعمل في اليمن؛ فإن المسألة تبدو لأسرته وأهله وأصدقاءه كأنه ذاهب إلى زيارة ودية لأهل يقطنون منطقة ما داخل السودان. ومرد ذلك أن الحواجز الجغرافية السياسية قد انتفت في أذهانهم.

ستظل العلاقات السودانية اليمنية باقية ومتطورة بفضل تلك المبادرات التي يجترحها أبناء شعب البلدين لتمتين أواصر المحبة والإخاء.

فعالية أشجان سومانية

أماني محمد صالح السودان/ ناقدة أدبية وكاتبة

الخرطوم صنعاء العلاقات التاريخية بين البلدين التي رسختها الشخصيات السودانية عبر مساهمتها في العملية التعليمية في اليمن ودورهم في تخريج كوادر متميزة في مختلف التخصصات وهو ما أدى بدوره إلى وجود ترابط مابين المعلم والتلميذ الذي ساهم بدوره في متانة العلاقات بين البلدين وتلك المحبة والاحترام التي وجدت بين الشعبين على مر السنين،

وكما قال الكاتب اليمني حميد الرقيمي في كتاب حنين مبعثر في نصه سوماني حين قال (ذات يوم صادفت سودانيا نبيلا سألني من أي البلاد أنت فقلت من اليمن فرد مبتسما أن تكون يمينا وفي السودان هذه من الأشياء العظيمة.

بذات المحبة وبذات الحب والحنين شهدت الخرطوم مهرجانا سومانيا اجتمع فيه أهل السودان واليمن في ليلة شكلت التنوع الثقافي في البلدين من تبادل ثقافي في الشعر والأدب والموسيقى فكان كرنفالا عربيا مصغرا غمرت السعادة كل الموجودين مما ظهر في تفاعلهم مع الأغاني اليمنية والسودانية بذات المحبة والتفاعل الذي أدهش الحضور فكان مهرجانا سومانيا حقيقة جسد محبة الشعبين لبعضهما.

أظهر المهرجان تبادلا ثقافيا متنوعا من خلال الزي المتنوع لكل من الشعبين الذي كان بمثابة تعريفا للشعبين بكل تنوعهم.

شهدت الأمسية حضورا سومانيا انيقا من الشعبين من شعراء وفنانين ومثقفين وشرف المهرجان السفير اليمني بالسودان والذي يشرف دائما على الفعاليات الثقافية ويدعمها.. وقدمت في الأمسية العديد من الفقرات بدأت بتدشين رقصات شعبية لنادي الطلاب الحضارم الاتحاد العام لطلاب اليمن ثم افتتاح معارض من الجمعية اليمنية وجمعية الأخوة السودانية اليمنية وشمل الحفل معرض تشكيلي للفنانة سلمى شرف ومعرض الصحف المواكب لأشجان سومانية إلى جانب الأمسية الشعرية. واختتم الكرنفال بالأمسية الموسيقية بألحان يمينة سودانية على أغاني تفاعل معها الحضور السوماني تفاعلا جعل القاعة تعيش لحظات من الفرح والمحبة فكان مهرجانا سومانيا مفعما بالحب والفرح إلى جانب التناسق في التنظيم الذي أخرج لنا مهرجانا ثقافيا سومانيا عنوانه الحب والوفاء للعلاقات الأزلية بين البلدين.

صاحب نوبل للآداب 2021 يُحرج المترجمين العرب



صدام الزيدي

تفاعلًا مع نبأ إعلان الأكاديمية السويدية القائمة على جائزة نوبل، فوز الروائي الزنجباري التنزاني البريطاني ذي الأصول الحضرمية اليمنية، عبد الرزاق سالم غورناه (قرنح)، بجائزة نوبل للآداب لهذا العام ٢٠٢١، تباينت انطباعات وآراء الأدباء والكتاب العرب، حول شخصيته، التي بدت لهم شخصية جديدة، إذ لم يكن في حسبان أحد أن اسمًا كهذا سيتوج بجائزة نوبل العالمية المرموقة، إلى درجة أن روائيًا عربيًا معروفًا كتب في صفحته على فيسبوك: «لا أحد قرأ لعبد الرزاق غورناه، ومع ذلك، سيكتب كثيرون أنهم قرأوا له. إنها معجزة نوبل في كل عام».

في بادئ الأمر، تداول أدباء عرب، على فيسبوك، صورًا لعبد الرزاق غورناه، وكتب كثير منهم، مستفسرًا: هل فعلًا الرجل من أصول يمنية؟ وكانت هنالك تعليقات سريعة تستبعد هذا الأمر، منطلقةً من محتوى بيان الأكاديمية السويدية، الذي لم يشر إلى ذلك بتاتًا، فيما عدا بعض مواقع الصحافة الثقافية العربية، التي ذكرت في سياق تناقلها للخبر أن غورناه زنجباري تنزاني بريطاني من أصول عربية.

غير بعيد، كتب أدباء ونقاد ما مفاده أن غورناه فاز بجائزة نوبل «لأنه عبّر عن الإنسان وقضاياه»، وليس مهمًا أن تكون أصوله من هنا أو هناك. وفي السياق نفسه، كتب الناقد اليمني عصام واصل: «غورناه تنزاني من أب وأم حضرميين، تعرضت أسرته لعذابات شتى لم تعقه، بل مثلت له حافزًا للتعبير والتجاوز. كما أن فوزه بالجائزة مكافأة لتعبيره عن الإنسان وقضاياه الإشكالية».

المؤسف أن الفائز بنوبل للآداب هذا العام لم يسبق أن تُرجم له كتاب إلى العربية، مما زاد الطين بلّةً، لدى الفسابكة، في سخريتهم من مترجمينا، ومن دور النشر العربية، التي «ستبدأ حملة (مسعورة) لترجمة منجزه الروائي»، الذي يقدر بـ10 روايات، على الأقل. وفي الأثناء، شرع مترجمون عرب بنشر مقتطفات من أعمال غورناه. لكن السخرية لم تقف عند ذلك، بل تعدته إلى محاكمة اللغة العربية عندما ذهب البعض للقول إن روايات غورناه لو أنها كتبت بغير الإنكليزية لما توجت بنوبل 2021.

ورغم أهمية الجائزة، يبقى «الإبداع الجديد بالاهتمام هو ما يخترقنا، ويفرض نفسه علينا، وتكون فيه جرأة وتجريب، وقدرة على الإضافة والابتداع، أو ما يكون كتابة قادمة من المستقبل»، وفقًا للشاعر والناقد المغربي صلاح بوسريف. هذا من دون أن نتحدث «عن ظلم العربية، والكتابات العربية»، في الشعر والرواية، وليس نجيب محفوظ وحده من يمكنه أن يمثلنا في الكون، رغم قيمته، لأن هنالك كتابات وإبداعات عند كل الأجيال، فيها ما لا تبلغه لجنة نوبل، على حد تعبير بوسريف.

وفقًا للباحث الأكاديمي اليمني، خالد يسلم بلخشر، فإن الروائي الفائز بجائزة نوبل للآداب 2021، عبد الرزاق قرنح، من مواليد (زنجبار) الأفريقية، وهو من أبوين يمنيين، فوالده حضرمي يدعى «سالم قرنح»، أما أمه فاسمها «سلمى باسلامة»، وهي من مدينة «الشحر»، إحدى مدن حضرموت (شرقي اليمن).

وفي حديث خاص لـ«ضفة ثالثة»، أوضح بلخشر، أن غورناه ينتمي إلى أسرة «قُرنح»، المعروفة في بلدة «الديس الشرقية»، الواقعة على بعد 100 كيلومتر شرقي مدينة المكلا: «هذه المعلومة، استقيتها من منبعين، الأول، أنني بنفسي، ذهبت في 2016، إلى (الديس الشرقية)، وقابلت أسرة عبد الرزاق، تحديدًا ابن شقيقه، واسمه «جمال»، يعمل في (جمعية التراث بالديس الشرقية). وللتوثيق التاريخي، استندت إلى معلومة من المؤرخ الباحث الراحل، عبد الرحمن الملاح، الذي أفاد بأن أسرة (آل قُرنح) هاجر بعض أفرادها إلى (زنجبار) في أربعينيات القرن الماضي، وما زالت أسرتهم تتواصل بالداخل الحضرمي، وبحكم هجرة الحضارم، فكثير من أقاربهم منتشرون في الإمارات، والمملكة المتحدة، وأفريقيا، وغيرها».

وكشف بلخشر أنه نشر بالإنكليزية أكثر من بحثين عن تجربة عبد الرزاق غورناه الروائية، إضافة إلى مقال بالعربية نشرته مجلة «حضرموت الثقافية»، في عددها الأول، عام 2016، بعنوان «حكايتي مع عبد الرزاق قرنح». كما أن هنالك رسالة ماجستير أشرف عليها الدكتور بلخشر، في جامعة حضرموت - كلية الآداب، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2018، أنجزتها الباحثة اليمنية، ألفت وزير عبده حسين، تحت عنوان: «ديناميكية هوية الشتات في روايتي عبد الرزاق قرنح: (الهدية الأخيرة)، و(قلب الحصى)».

في ملخص لبحث موسع، نشرته إحدى المجلات العلمية المحكمة، بعنوان: «الذاكرة الأليمة: الهجرة والعنصرية والتاريخ، في رواية عبد الرزاق قرنح: (طريق الحجاج)»، ينوه الباحث بلخشر أن البحث يقرأ من منظور النقد ما بعد الكولونيالي - توظيف الذاكرة الأليمة، رواية عبد الرزاق قرنح «طريق الحجاج» (الصادرة عام 1988)، حيث يواجه داؤود المهاجر التنزاني المسلم، وهو الشخصية المحورية في الرواية، أصنافًا شتى من العنصرية المقيتة، التي جعلته غير قادر على التكيف، مع واقع الحال في إنكلترا. ومن هذا المنطلق، يناقش الباحث، التواجد المزدوج للماضي (من خلال الذاكرة)، والحاضر، اللذين من خلالهما، تتجلى حقائق الهجرة والعنصرية. فمن خلال توظيف الذاكرة التي تعيد إنتاج الماضي بمآسيه، استطاع «قرنح» أن يدين الممارسات الاستعمارية، في موطنه الأصلي. كما أن علاقة داؤود بالممرضة الإنكليزية البيضاء، تأتي لتعزز جدارته للعيش في الغربة، ووسيلة لنسيان الماضي وذكرياته المؤلمة في زنجبار (قبيل وحدتها مع تنجانيقا لتصبح تنزانيا)، موطن طفولته وصباه، وما عايشته الجزيرة من أعمال القتل الجماعي والتشريد، لبعض الجاليات المقيمة على الجزيرة عقب الاستقلال، وتحديدًا، في ثورة يناير/ كانون الثاني.... أو كبته في الأقل. ولكن، وبشكل غير واع، تعاود الذاكرة سيطرتها على فكر داؤود خلال السرد، وهنا تأتي محاولاته لتذكر طقوس من ذاكرة طوباوية جميلة عن بلده الأم، في محاولة للهرب من واقعه الأليم، وإحساسه بالتشرد وعدم الانتماء، غير أنه يقع فريسة للذاكرة الأليمة التي تسيطر عليه خلال السرد. وبهذا يخلص البحث إلى نجاح الرواية في توظيف الذاكرة الأليمة، لتوضيح حقائق عن

الهجرة والعنصرية والتاريخ، وعن الاستعمار، وزيفه، وما خلفه وراءه من كوارث.

ومتحدثًا لـ«ضفة ثالثة»، ينوه بلخشر أن روايات عبد الرزاق قرنح تركز على التمييز العنصري، والهوية، والشتات، والبحث عن الجذور. كما أنه يتميز بأسلوب يعتمد كثيرًا على الذاكرة، فهو كثيرًا ما يسترجع الماضي بكل ما فيه.

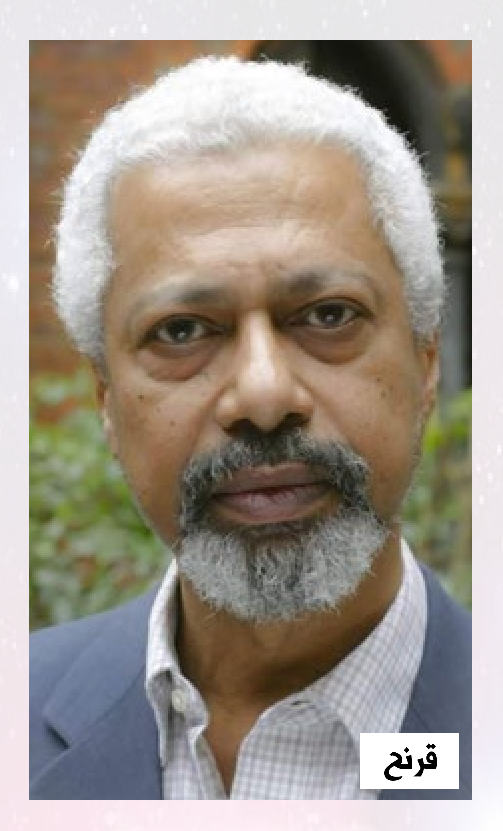
ويعتقد بلخشر أنه، عند قراءة قرنح، ينبغي علينا أن نقرأ عن تاريخ زنجبار، فهي دائمًا إما تكون مكان الحدث، أو تكون مكان الذاكرة، التي يعود إليها الروائي مستذكرًا الطفولة الجميلة والجزيرة الرائعة، ولكن لا يغيب عنها، ما حدث في زنجبار عام 1964، من مجزرة بشعة، قام بها المناهضون للوجود اللاأفريقي (العربي والإيراني والهندي)، ذهب ضحيتها آلاف من غير الأفارقة، وذلك بعد الاستقلال مباشرةً، وضم الجزيرة إلى ما عرف في ما بعد بتنزانيا، فكان مزيجًا من الذاكرة الأليمة، والذاكرة الطفولية البريئة. فعبد الرزاق، في رواياته، يتحدث كثيرًا عن «الحركة» من الجزيرة إلى بريطانيا، حيث استقرّ، وواجه صنوفًا من العنصرية، بحكم اللون الأسمر، وأيضًا بحكم عدم قدرته على الاندماج، في المراحل الأولى، من تواجده في بريطانيا، بسبب الإحساس بالانتماء للجزيرة، لهذا نجد هذا الصراع يتواجد في داخل عبد الرزاق ما بين المكان الذي يعيش فيه، وإحساسه بالانتماء إلى مكان آخر، فيأخذنا من الذاكرة إلى الطفولة، ومن ثم يمزجها بتلك النبرة من الألم، لما صار في جزيرة زنجبار.

ويتابع بلخشر: كما أسلفت، تحدث عبد الرزاق قرنح (في رواياته) عن الشتات، عن الإرث الاستعماري، والممارسات الاستعمارية في زنجبار، التي ألقت بظلالها على مستقبل الجزيرة، وأيضًا، على مستقبل من هاجر، هروبًا من تلك المذبحة، ليستقرّ في أوروبا.

وكان قرنح، يضيف بلخشر، يظن أن بريطانيا ستحتضن هؤلاء الناس الذين غادروا من الجزيرة، على أساس أن ثمة إرثًا متبادلًا في ما بينهما، لكن للأسف، وُجِدت عنصرية، ومع هذا، استطاع قرنح أن يعيش في بريطانيا، وأن يكتسب الجنسية البريطانية، وأن يحصل على شهادة الدكتوراة في الأدب الإنكليزي، ليتدرج أكاديميًا حتى أصبح بدرجة بروفيسورًا، ورئيسًا لقسم اللغة الإنكليزية في جامعة بريطانية.

حرج المترجمين العرب

يقول الناقد والأكاديمي اليمني عبد الحكيم باقيس، رئيس نادي السرد في عدن، لـ«ضفة ثالثة»: في الواقع، أنا مندهش مثلك لهذا الفوز الذي يلفت الانتباه إلى اسم عبد الرزاق قرنح، في عالم الأدب الروائي.. وبالتأكيد، كما ورد في بيان الجائزة، أنه يكتب أدبًا متميزًا ينتمي إلى مرحلة


قرنح

ما بعد الكولونيالية/ ما بعد الاستعمار، وهو توجه عالمي في الكتابة يعيد صياغة المرويّ، وينقض فكرة المركزية الأوروبية.

وأضاف باقيس: لعل في هذا الفوز اهتمامًا بالكتَّاب الأفارقة والعرب المهاجرين الذين يكتبون باللغة الإنكليزية.

غير أن باقيس يشدد على أنه «لا يهم، الآن، الحديث عن جذور قرنح العربية اليمنية الحضرمية، أو التنزانية، كما عرفه من خلالها العالم، لأن لهذا الفوز دلالته على الاهتمام بكتابات المهاجرين ممن تتسم كتاباتهم بخصوصية في التناول بالنسبة للقارئ الغربي».

كما أن هذا الفوز، يضيف باقيس، هو فوز للرواية التي تؤكد مكانتها وحضورها وتأثيرها الكبير.. وقد علمت في زحمة الاحتفاء المحلي بهذا الحدث، أن هناك إشارات ظلت متكررة إليه وإلى رواياته في بعض الأوساط الأكاديمية في جامعة حضرموت.

ومستدركًا، قال باقيس، إنه، من اللافت أنه لم تصدر أي ترجمة عربية لروايات عبد الرزاق، على الرغم من مكانته هذه، وعدَّ ذلك تقصيرًا، في ظل غياب اهتمام الجهات المعنية بالترجمة، وربما التقصير من المترجمين العرب كذلك، ما يجعل سؤالًا ماكرًا يخطر في البال: هل ذلك بسبب الكاتب نفسه، أم بسبب أصوله اليمنية، وهل نحن نعاني في عالمنا العربي من عقدة مركزيات أخرى؟!.. ومهما يكن، أظن أن هذا الفوز «سيحرج المعنيين بالترجمة إلى العربية» علهم يجتهدون في البحث، لاكتشاف ما يمتع القارئ العربي.

وبحسب الناقد سعيد سالم الجريري، فإن الروائي عبد الرزاق غورناه من مواليد زنجبار عام 1948، أبوه ممن هاجروا إلى شرق أفريقيا، وكانت لهم مكانة اجتماعية. أمه سلمى عبد الله حضرمية، أيضًا، من الشحر، من عائلة باسلامة. وقد أهدى إحدى رواياته إليها. عائلته الكبيرة تعيش في مدينة الديس الشرقية في محافظة حضرموت. هاجر إلى بريطانيا عام 1966، بعد المجزرة المشهورة في زنجبار، في عام 1964، التي ألقت بظلالها على وضع العرب هناك، ولا سيما العمانيين والحضارم. حصل على الدكتوراة في الأدب الإنكليزي، وترقى أكاديميًا حتى نال لقب برفيسور في الأدب في جامعة كينت البريطانية. ولم يكن أغلب الأدباء والمثقفين اليمنيين يعلمون عنه شيئًا، فرواياته لم تترجم إلى العربية، وكان اسم عائلته بالحروف اللاتينية يقرأ غورنه، أو غورناه، بحيث لا يحيل على اسم عائلة معروفة لديهم.

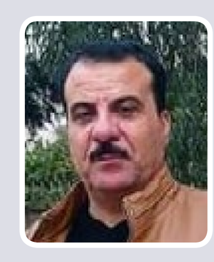
ويضيف الجريري: هنالك قلة من أدباء حضرموت ومثقفيها يعلمون عنه، وشخصيًا أعرف عائلته وأقاربه، فهم من بلدتي الديس الشرقية (شرقي حضرموت)، وقد أقمنا فعالية خاصة برواياته في فرع اتحاد الأدباء في المكلا قبل عشر سنوات، تناول فيها د. خالد بلخشر، أستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة حضرموت، أعمال قرنح السردية بالتحليل النقدي.

قرنح: والدي يتحدّر من أسرة يمنية

تجدر الإشارة إلى أنه في منتصف العام 2008، أجرت صحيفة «المدى» العراقية حوارًا مع عبد الرزاق قرنح، وهو الحوار الوحيد الذي أجري معه عربيًا، قبيل فوزه بنوبل. وكان من بين الأسئلة: «عندما قرأت اسمك للمرة الأولى تصورت أنه يعني (قرنة)، وهي المدينة التي يلتقي فيها دجلة بالفرات. هل أصلك عربي، وهل هنالك تأثير عربي في طريقة ضمك للحكايات في نصوصك؟». أجاب قرنح قائلًا: «لا أعتقد أن هنالك تأثيرًا عربيًا في طريقة كتابتي. لا أتكلم العربية رغم أنني تعلمت قراءة القرآن في طفولتي، والكثير من القصص التي سمعتها طفلًا، والتي تتنقل في رواياتي، لها أصل عربي وفارسي وهندي بوجه الاحتمال. زنجبار كانت ولا تزال مكانًا لثقافة كثيرة الامتزاج. أما في ما يخص أصولي العائلية، فوالدي يتحدر من أسرة يمنية، ولذلك لا أعتقد بوجود علاقة مع العراق.. ولكن من يدري».

نقلا عن (ضفة ثالثة)

رغبة



حابس الرميح ـ سوريا

رغبتِ بأنْ
أغيبَ،
فهل أغيبُ؟
وأنتِ بخافقي وردٌ
وطيْبُ

طلبتِ بأنْ
أصدَّ عن الروابي
وأنتِ بواحتي شجرٌ
خصيبُ

إلى الأشواق
تأسرني حروفي
ويشرد جائعاً في
الليل ذيبُ

إذا صمتتْ
على وجعٍ دموعي
فهل يدري
مكابرتي الطبيبُ؟

وإن عاثَ
الغياب على ورودٍ
سيطعم شوكة
الهجر (الغريبُ)

كأعمى
في ظلام الليل
أمشي
بأرضٍ كم
يدغدغها القَلِيبُ
عناقيد
الكروم على
الدوالي
يحنطهاإذا بارت..
زبيبُ

وعنقود
الهوى في كل آنٍ
سيشرب من
خمائره الحبيبُ

حبوبكِ
في الحقول بلا
حصادٍ
ونَمْلي قد يحرّضه
الدبيبُ

أنا عزٌّ
بساريةٍ سيبقى
إذا ما النوء هاجمه
المغيبُ

أنا ريحٌ
إلى الوديان تسعى
ومن جمري
سيشتعل اللهيبُ

هديل الضوء والعطر

أميرة شائف الكولي

هذا ملاكٌ دنا ، أم أنَّهُ رجـــلٌ؟!
أم أن عينيَ بالأضواءِ تكتحلُ؟!

لم ترتوِ الرُوح من أنوارِ طلّته
إلا بهِ هامتِ الأضلاعُ والمقـلُ

ولم تلُح في جفون الرَملِ خطوتُهُ
إلا هفا لشذا أنسامهِ الجبلُ

وجهٌ قرأتُ بجنبيهِ الحياة بلا
ليلٍ ... أمن قلبهِ الإصباحُ ينهملُ

يشق دربَ الهدى ... تُحني التلال له
هاماتها ، وتناجي ظلَّه السُبلُ

حتى توارى وفي خطواتـــه أثـــر
منّي ، كأنّي بنور الله أكتملُ ؟!

كل الحنايا إلى عينيه ظامئةٌ
شوقًا ، وما مسَّها من قبله بللُ

سريت للغار .. يحدوني شذاهُ وفي
فمي سؤالٌ يُريقُ الأفقَ : هل أصلُ؟!

على جناحين من شوقٍ ومن أمل
ماأرهقَ الشوقُ إلا أشرق الأملُ

تحتي رجالٌ، خيولٌ ، شهوةٌ طمعٌ
وثاني اثنين لم يفزع وقد وصلوا...

ألقيت ماجاءني وحيا، وملء دمي
من المحبة مالا تدركِ الجملُ

شاهت وجوه قريش...فامتطى كبد الـ
صحراء.. لاخيلَ تحدوهُ ولاإبلُ

نأى ومازال سجع العشق يعصف بي
لا الفجرُ رقَّ ولا رقت لي الأصلُ

غدي إليه رنا... والأمس من قدري
شمسًا لها في أقاصي وحدتي ظللُ

من أبعدته ؟ أيادي الشرك عن بلدٍ
تضوعُ أفلاكه عشقًا وقد جهلوا...

وذي المدينة أضحى وردها عبِقًا
لمَّا أتاها حبيب ماله مَثلُ

كل الثُّغور أضاءت حين رؤيته
كما أضاءت بثغر العاشق القُبلُ

هذا الذي حيّر الألباب منهجهُ الـ
أسنى ، ودانت لما في عدله الدُولُ

هذا الذي أشرقت آفاق دعوته
هديا جليلا إليه تنتهي الرسل

الساطع القومِ حبًا ، واليقينُ رؤىً...
في راحتيه قطوفُ السِّلمِ تبتهلُ

لاخوفَ يسكنُ في الدُنيا بحضرتهِ
ولا دياجيَ للإنسانِ تُحتمَلُ

العابقُ الصدر ... لو صافحته لجرى
إلى ضلوعك منه الراح والعسلُ

لكم أزاح سياجَ اليأسِ عن مُقلٍ
تخشى السَّرابَ .. وكم من نهرهِ نهلُوا !

كما نهلتُ حياةً ... لم أجد سببًا
لأقتفي ماءها مذ كان يشتعل

والآن لاشيء يثنيني...هداه مدى
أجوبه،وحكايا عطره زجل

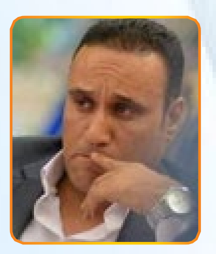
مهما بعدت أقام الموت،وانكسرت
جوانح الحب،لي في حبه أمل...

في كل طيف له نبض أعيش به
حمامة لايداني خفقها الزلل

كم عانقت روحه روحي على عجل
وقربته رياح شادها العجل!

ومازال بباب الحوض هائمة
(لكل نفس وإن طال المدى أجل)

لاصوت إلا نداء الروح يؤنسني:
هذا ملاك الدنا..لكنه رجل



لأنّك مصر

د. علاء جانب - مصر

لأنك مصرُ.. ينتفض الكلام..
فتعلو هامةٌ.. وتخرُّ هامُ..
وتسكتُ كلّ ناطقة بفخر..
لأن لسانك الأعلى حُسامُ
إذا التاريخ قال ..فكل رأس
مطأطئة وكلُّ فمٍ لجامُ
وحسبك من بنى الأهرام جداً...
وتاريخ الزمان له غلامُ..
وأن الأرض دونك محض :»أرضٍ»
وأنتِ على اسمها ألفٌ ولامُ
وحسبك أن جيشك حين يُبلى
على لهبٍ يسومُ ولا يُسامُ
دمٌ حرٌ .. وأفئدةٌ جبالٌ
على ضيمِ الهزيمة لا تنامُ
وزندٌ في المعارك من حديد
وصوتٌ لا يطاقُ له خصام ..
لأنك أولُ الأقلام خطّاً..
فـ»خلفُك» من بني الدنيا «أمامُ»
وأنك أول الأيام فجراً..
فأول شانئيك هو الظلامُ ..
وأنك قِبلة الكرماء دارا ..
فأكثر كارهيك هم اللئام
وإن وزنوك بالقسطاس صلّوا..
عليك وأمّن البيت الحرامُ
سترت حجارة البيت المُعلّى..
وأهل الله فيك لهم زحامُ..
فكم من قبّةٍ ضمّت وليّا..
كما ضمّتْ روائحها الكمامُ
تفوح الأرض بالشهداء مسكاً.
وكلّ معظّمٍ وله مقام ..
يكادُ الرمل يحكي المجد عنهم ..
وتنطقُ في مثاويها العظامُ
وبعض الأرض أبخل من بخيلٍ..
وبعض الأرض في السنوات عامُ

وجند الله جندك .. خير جندٍ..
إذا احتدم الوغى .. حاموا وعاموا
وما بدأوا بحرب الجار يوما..
ولكن انتقامهم انتقامُ..
عدا العادون يوم عدوا علينا..
فحارب في سواعدنا الصيامُ
وكان لنا على من التكبير جندٌ
لها بالله والمدد اعتصام
وإن الأخذ بالأسباب فرض
وبالتخطيط يُمتلك الزمام
لكل سريّة في الجيش حكمٌ
وكل كتيبة ولها نظامُ
على دقاتِ ساعة عبقريّ..
يدير الوقت.. والدنيا نيامُ
له أن يبدأ الميقات لمحاً..
وفي يده النتيجة والختامُ
فلما حان وقت الجد أعطى..
وأُعطيَتِ التحيةُ والتمامُ
كأن قيامة قامت عليهم ...
وفي وقت اللقا سقط اللثام
وأظهرت الشدائد حين شدّت
من الأسدُ الجريء، وما النعام؟!
بحرب قادها السادات مكرًا..
فغاظ عدوّه الشهم الهمام
علوناهم أبابيلا فكنا ..
غمام الموت .. حين همى الغمامُ
وأمطرنا عليهم من لظانا..
جهنّم لا يطاق لها ضرامُ
وفي وقت التفاوض خاض بحرا
يلوح على شواطئه الأثامُ
وأبصر حكمة الأيام حتى..
أضاء على بصيرته القتام
ومهما كانت الأيام حرباً
فإن الحرب غايتها السلامُ..

سأعيد نبش قضيتي

حسام رمضون - سوريا

سَأُعِيْدُ نَبْشَ قَضِيَّتي مُستَفتِيًا
قَلبِي، وإنْ حَجَبَ الغُبَارُ بُنودَهَا

وأَجُوبُ مَحكمَةَ الهوى مُستَنكِرًا
ما أبرَمَتْهُ وناسِفًا مَجهودَهَا

ستَرونَنِي مُتأبِّطًا إضبارتي
ومُسارِعًا مُنذُ انتَهكتْ رُقودَهَا

ومُحَامِيًا سَأدورُ في قاعاتِها
ربحَ القضايا واستباحَ قُيُودَهَا

سأحاجِجُ القاضي بكلِّ لَبَاقَةٍ
وطلاقةٍ أَلِفَ القضاءُ وجودَهَا

لِيُقِرَّ لي فورَ استماعِ شِكَايتي
حُكمًا يُفنِّدُ كِبرَهَا وصدودَهَا

ما حُكمُ من سلبَت رُقادِيَ وانتضَت
سَيفَ الصُدودِ ولقَّنَتهُ جُحودَهَا

هيَ نظرةٌ لكنْ بألفِ جريمةٍ
محبوكةٍ أخفوا عليكَ شهودَهَا

إيماءةُ نفسي

حنان قرغولي - العراق

جاءت وفي ضَجرِ المُرتابِ بالقلقِ
عَبرَ المَدامعِ تبدي شهقةَ الأَرَقِ

خجلى يُطمئِنُهَا قيثارُ لاجئةٍ
غِزَارُ أوتارِها المُنفاةِ بالحُرَقِ

وسِفرُ لوعَتها المخبوءُ ذاكرةً
أفضَت تُترجمُ سِربَ النُّورِ في الحَدَقِ

كمِ استفَاقَ غروبٌ ضَمَّ طينَتَها
ظمأى يُشَاكسُها نَزفاً على الورقِ

مِنْ أوَّلِ الظّلِّ سِيقَتْ وردةٌ عَبقَت
مَضَت بروحي إلى بوابةِ الشَّفَقِ

لن تنتهي دفقةُ الموَّالِ قافيةً
تُسَابقُ الموجَ موجاً مَالَ للغَرقِ

تأتي بفَلسَفةِ الأرواحِ أسئلةً
ضدَّانِ فارتَعدا من سورةِ الفَلَقِ

خصمانِ لايَبغيانِ الفَجرَ مَابَرحَا
صوتٌ أجَشُّ وزَهرٌ فَرَّ من عَبَقِ

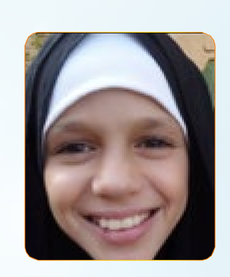
بينَ المُحَالينِ دربٌ شُقَّ من كَمَدٍ
أراهُ أكذوبَةً مُمتدَّةَ الطُرقِ

نفسي وتَعويذةُ الأسماءِ تَتبَعُني
حتى وإنْ ظَفرَت بالصَمتِ والرَّهَقِ

لم تَنطفئْ نَجمةُ الإصبَاحِ مُعلنَةً
خَفيَّ خَطوٍ وسُهدَ الليلِ لم تُطقِ

وتَامُ قلبي مواعيدٌ مُؤَجَّلَةٌ
فجريَّةُ الحُلمِ تَشدو لحنَ مُعتَنِقِ
هُمْ يَسألونَ ضفافَ الشَّوقِ عَن وَلَهٍ
ليلٌ أَراقَ بناتِ الضُّوءِ في الغَسَقِ

شُقِّي فؤادي صوفية الهوى



سهام بعيطيش - الجزائر

شُـقِّي فـؤادي واقْرئـي مـا فيـهِ
إنَّ الـودادَ يمـوتُ لـوْ نُخْفيـهِ

لا تحْملي في الكَفِّ ـ حسْبُك ـ مِبْضعًا
قلْبـي ودونَ مباضِـعٍ شُـقيهِ

فلْتغْسـلي بالدّمْـعِ أجْنِحـةَ اللّقـا
كالعابِريـنَ تَزَمْزَمـي مـنْ فيـهِ

وتعـوّذي باللّـهِ سـبْعًا ، رتّلـي
سُـوَرًا مـنَ القُـرْآنِ ثُـمَّ أتيـهِ

بعْـضُ الجِـراحِ ـ تَرفّقـي ـ ملْعونـةٌ
مِـنْ ألْـفِ عـامٍ وُسِّـدَتْ مـنْ تيـهِ

خَلّـي غُـرورَكِ عِنْـدَ بـابِ تَأَوُّهـي
إنَّ الغُـرورَ إذا بـدا يُؤْذيـهِ

زهْـرٌ برِوْضِـكِ عابِـقٌ مُتعَطِّـرٌ
فَتخيَّـري فـي الزَّهْـرِ مـا تُهْديـهِ

وامشِي الهُوينى ، الجُرْحُ فيهِ تَحَسَّسي
كيْمـا تَـريْ مـا تـاهَ عـنْ ماضيـهِ

شُـقِّي فُـؤادي ، رتِّبـي أوْراقَـهُ
عَصَـفَ الخريـفُ بِـدارِهِ وذَويـهِ

فـإذا دخلْـتِ وغُلِّقَـتْ أبْوابُـهُ
لا شَـيْءَ فـي عُـرْفِ الهـوى يُغْريـهِ

إلّا ابتِسـامةَ مُهْـرةٍ عربيَّـةٍ
تُرْديـهِ ثـمَّ ـ إذا تَشـا ـ تُحْييـهِ

شُـمِّي عَبيـرَ رُبوعِـهِ وتَمَسّـحي
للحائـطِ المَهْجـورِ مـا يَحْكيـهِ

نَـزْفُ الفُـؤادُ ونَبْـضُ قلْبِـكِ آثِـمٌ
غَيْـمُ النَّـوى ، فـوْقَ المَـدى يطْويـهِ

صَلّـي صلاتَـكِ ، زلْزِلـي مِحْرابَـهُ
هُـزّي جُـذوعَ نَخيلِـهِ ، هُزّيـهِ

وتَمَضْمَضـي إنْ جَـفَّ ريقُـكِ مـرّةً
أوْ مَرّتَيْـنِ ، ثـلاثُ قـدْ تَكْفيـهِ

طَيْـفُ اغْترابِـكِ فـي العُيـونِ مُقـدَّسٌ
كمَقـامِ يوسُـفَ فـي عُيـونِ أبيـهِ

شَـقُّ الفُـؤادِ جريمَـةٌ مَشْـروعَةٌ
شُـقّي فُـؤادي ، واقرئـي مـا فيـهِ

تعويذة

عمار الزريقي - اليمن

أَعُوذُ بِ(فُصِّلَتْ) وَ بِ (ن)
وَ سُورَةِ «عَمَّ» و«الماعُونْ»

مِنَ الدُّخَلاءِ إِنْ رَكِبُوا
عَلَى المَنْثُورِ وَالمَوْزُونْ

وَمِنْ عَجُزٍ بِلا صَدْرٍ
وَبَحْرٍ كَامِلٍ مَخْبُونْ

وَمِنْ نَقْدٍ حَدَاثِيٍّ
يُطَالِعُنَا بِهِ الغَاوُونْ

فَنَقْدٌ قَالَبٌ صَلْبٌ
وَنَقْدٌ سَائِلٌ مَعْجُونْ

وَنَقْدٌ مَضْغُهُ سَهْلٌ
وَنَقْدٌ خَلْطَةٌ مَطْحُونْ

وَذَاكَ بِنَكْهَةِ «الكُولا»
وَذَاكَ بِنَكْهَةِ اللَّيْمُونْ

وَتَصْحِيفٌ خُصُوصِيٌّ
يَجِيءُ بِمُوجِبِ العُرْبُونْ

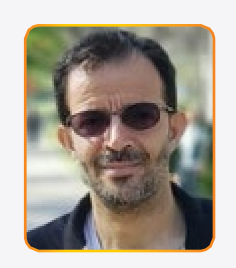
عَلَى اسْمِ اللهِ مَذْبُوحٌ
لِرَأْسٍ بِاسْمِهِ مَخْتُونْ

أَعُوذُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ
كَهَذَا اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونْ

مِنَ الزَّيْفِ الَّذِي يَأْتُونَ
وَالحَيْفِ الَّذِي يَقْضُونْ

وَأَغْسِلُ بَعْدَهُ قَدَمِي
بِمَاءِ المِلْحِ وَالصَّابُونْ

أيلول



ياسين البكالي - اليمن

لا بأسَ يزدحمُ الأسى ويَسيلُ
ويضيعُ في طُرقاتِهِ « أيلولُ»

وتقولُ أُمنيةٌ تَكَسّرَ صوتُها
أهُناكَ للعيشِ الكريمِ سبيلُ؟

يا فُسحةَ الأحلامِ ضاقَ بأهلِهِ
وطنٌ عليهِ النائباتُ تَميلُ

حتّى كأنَّ الموتَ لُعبتُهُ وما
كالموتِ يرجو مَن بهِ تَنكِيلُ

ألقتْ بهِ الحربُ الضروسُ على يدٍ
مَن باسمِها يرجو السلامَ قتِيلُ

فاربأْ بفكرِكَ أن يراهُ سواكَ إن
رُمتَ النجاةَ وما لديكَ «صميلُ»

ولأنّكَ المشغولُ بالوجعِ انتبذْ
أُفقاً جديداً لا يراهُ «سُهيلُ»

فبلادُكَ المُلقاةُ في الآهاتِ لا
يبدو لها في العالمِينَ مثيلُ

تأريخُها المكتوبُ بالفوضى انبَرى
قلَقاً على كلِّ الوجوهِ يَسيلُ

رَمَتِ العناكِبُ خيطَها فبدا كما
لو أنَّهُ شعبٌ طواهُ عويلُ

يبكي على تلِّ الأسى والحُزنُ في
يدِهِ كأيامِ اليتيمِ طويلُ

صبراً.. يقولُ المُدقِعُونَ ولا أرى
أنَّ التّصبُرَ في الهلاكِ جميلُ



سماوي

علي جدعان - السعودية

صريحاً سأعدو خلف صمت الكآبة
وهل كنتُ إلا بعض خبز الكتابةِ

ففي حنطة الروح اغتراب مؤجل
وفي جوع هذا النبض صوت الرتابةِ

يجررني دربي لخطو مسلسل
كعزف سريع في تناهيد ثابت

لمن هذه الأحلام يبكين لوعة
وهل سال بعد الحزن دمع الغرابةِ

سأسأل روح الليل تجتاح وحدتي
أما آن أنْ أصفو وألقى إجابتي

متى أين أدري والسؤالات جمة
ستبقى طريقاً رغم تيه النجابةِ

صديقيَّ عذراً ليس ثمة مخرج
سوى أن يضل الخطو خلف السرابةِ

لنمشيَ حتى يأكل الطير رأسنا
ونسقيَ ربَّ الطير خمر الحُبابة

ونبني جداراً كاد ينقض عندما
تزلزل حزناً من غياب الصحابة

مللنا الأغاني حيث لليل صمته
وللشعر حزن فوق حزن الربابة

أعيدا عليَّ الآن من سحر شاعر
تجلى وحيداً في مقام الصبابة

أضيئا لروحي إن للروح جمرةً
تلظت عميقاً في زوايا الغَيَابة

صديقيَّ ما عادت لنا الأرض جنةً
لننأ بعيداً عن دخان الخرابة

فقابيل أضحى للنهايات فكرةً
تجلت خداعاً في عناق القرابة

سنبني سماء من خيالات شاعر
ونمنح هذي الروح بعض المهابة

فلو غنت الأشجار (فيروزُ) لحنها
وأزهر صبح في أناشيد غابة

ومالت على الإنسان أحلام غيمة
لتحظى من الإنسان بعض انسكابةِ

فرب فؤاد سابق النهرَ ماؤه
تراه خشيّاً من مقص الرقابةِ

فما هبت يوماً من هتاف مجرة
فكيف سأخشى من طنين ذبابةِ

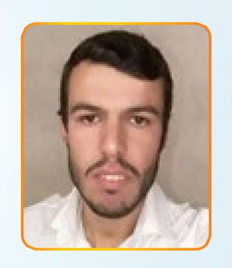
سأحضر وحدي حين ألقاك واحداً
عصيّاً مغذّاً فوق نار الإذابةِ

كرخ الحكايات الغريبات قصتي
سأطلع يوماً من سطور الكتابةِ

كعنقاء صوتي يسكن الصمتَ فجرُه
ليفتح باباً باتساع الرحابةِ

أنا صوت كل الناس حر مغرد
وماء الأغاني في شفاه السحابة

قاب شوقين



محمد الشيخ خلف - سوريا

من قاب شوقين قام الشعر منطلقا
قد مرَّ بالبدر حتَّى يبلغ الأفقا

أحتاج بحراً جديداً كي أموسقهُ
وليل عاشقةٍ لا يعرفُ الأرقا

أحتاج ليلاً عن الآلام يبعدني
وخافقاً لا يبالي الهمَّ والقلقا

أحتاج مُلهمةً بالحسن تسحرني
وحبر قافيةٍ لا يهجر الورقا

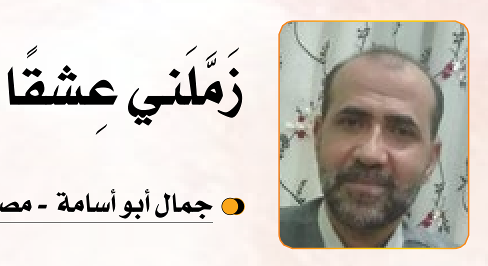
الروح ثكلى وقد شابت ملامحها
والقلب قد عانق الأحزان وانفلقا

شاب الفؤاد قبيل الرأس من وجعٍ
وذاب قهرا من الأوجاع واحترقا

أريد أن أكتب الأشعار في فرحٍ
لكن قلبي غدا بالحزن مخترقا

لا تسألي من أنا..... طفلٌ بلا وطنٍ
طفلٌ وفي لجّة الاحزان قد غرقا

قولي متى ترجع الأوطان آمنةً
وترحل الحرب لا تبغي لنا طرقا ؟



زَمِّلني عشقًا

جمال أبو أسامة - مصر

وبكَ اكتفيتُ .. فلا أريـدُ بديـلا
روحانِ واتَّخذا الغــــرامَ سبيلا

حُبٌّ طهورٌ لا يخالطهُ الهــوَى
ومُفَسَّـــــرٌ لا يقبــلُ التأويلا

في القلبِ ثبَّتَ أصلَهُ .. وفروعُهُ
بالشوقِ تثمِرُ بُكْــــرةً وأصيـلا

تمتدُّ في الآفاقِ تنشــرُ عطرَها
تُسقَى الفُــــراتَ مُزمزمًا والنيلا

لي أنتَ يا مَن لم أجدْ ... مِن مثلِهِ
لمّا خَبَرْتُ أُولي الجمــالِ مثيلا

رتَّلتُ فيكَ العشــــقَ آياتٍ لها
أســـرُ القلوبِ فزدتني ترتيلا

حتى أسرتَ القلبَ فيما يشتهي
وجعلتَهُ للعاشـــقينَ دليـــلا

كُن في الحياةِ الليــلَ مدَّدَ صُلبَهُ
تُلفِ اقترابــي للدُّجى القنديلا

كن للحياةِ الصُّبحَ .. تُلفِ شموسَهُ
تأبى الغروبَ .. وترفضُ التحويلا

كُن سرَّ نبضِ الكــونِ في آلائهِ
نسماتِ قلبٍ خلَّفوهُ عليـــلا

كُن أنتَ مَن مَنَّ الزمــانُ بهِ وما
إلا أنا مَن خصَّــهُ التنزيـــلا

كُن ما تريــدُ فما أردتُ أحبُّــهُ
حُبَّ المَشُوقِ الرشفَ والتقبيلا

تغريدة الأماني الغافية



خديجة السعيدي - المغرب

على نية البوح لم أفصح
وأسدلتُ صمتي على الملمح

وروحي لحونٌ لحلمٍ غفا
على شغفِ النور في الأصبحِ

هناك بعيدا يجوب المدى
ويرقب كشفا ولم يبرَحِ

يَرى من هيولى الشجون رؤى
ترصّع تاج الغدِ الأسجح

بصوتي تموج لغات الصدى
وكادت لغاته أن تنمحي

ولست أقطّفُ غير السّدى
وأسقي التلعثمَ من أقدحي

وحين تغلّ الدموع بياني
يشير ليَ الحبرُ أن : أفصحي

فهذي المعاني أنا صنوُها
وهذا جماحكِ لم يكبحِ

بعيدا تراءى صباح الحنين
فشدّي وثاق المنى واسرحي

بأرضٍ مضمخةٍ بالرؤى
تعالتْ عن الموردِ الأقبح

ولفّتْ على الصمت طوق الكلام
تقايضه بالمدى الأفسح

زرعتُ الشعور بأرض القصيد
قطفتُ ارتياحي و لم أشرح

وأخفى المجاز بأعطافه
عبير زنابقه الفوّحِ

وفاح الشذى المشتهى من دمي
لينثر وردا على مطمحي

فحط القصيد فراشا رهيفا
بكف الورود ولم يجرح

يقينا شربته من ظمئي
وشيعت ظنا إلى الأرجح

يقولك صمت الربى للحقول
بفلسفة المشتهى فاصدحي

ويحرس بدرك فوضى الظلام
يواري أسى الأمس، فاستفتحي

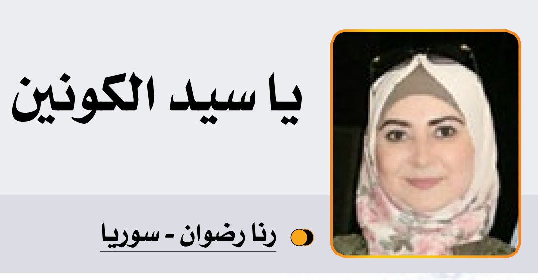
شبابيك من مستحيل انتظار
بكفّ استعاراته لوّحي

فإني أشحت عن الماوراءِ
بفجرٍ وشاحَ المنى النّزّحِ

على شفة البوح جفّت لحوني
ودلّتْ عيوني على الأفصح

فثمة ما لا تقول القلوب
تموت الأماني ولم تُلمح

يا سيد الكونين



رنا رضوان - سوريا

يا سيدَ الكونينِ جئتُكَ زائرا
وأضمُّ شوقاً بالجوانحِ هادرا

فوقفتُ حائرةَ الرُؤى فاغرورَقَتْ
عيني وعينُ القلبِ دَمعاً حائرا

أشتاقُ رائحةَ الجنانِ وَكُلّما
أدنو إليكَ أشمُّ مسْكاً عاطرا

ماخابَ سَعياً مَنْ يشدُّ رحالَهُ
شدّاً لمرقَدكَ الكريمِ مُسافرا

يا أيُها القمرُ المُنيرُ على الدُنا
ألقيتَ في الأكوانِ نوراً باهرا

أنتَ الشفيعُ لكلِّ خَطّاءٍ أتى
بذنوبهِ يومَ التَغابُنِ خائرا

صلّى عليكَ اللهُ ماضمَّ الدُجى
جَفناً بحبّكَ دامعاً أو ساهرا

في بيتِ عائشةَ النقاءِ وطُهْرِهِ
قد ضمّتِ الأقدارُ بدراً زاهرا

ورقَدتَ والإسلامُ تسطَعُ شمسُهُ
نوراً على كلّ البطائحِ غامرا

فبكى ملاكُ الموتِ قربَكَ جاثياً
لمّا غَدوتَ إلى المُهيمنِ صائرا

وثوى بقربكَ صاحباكَ تشوّقاً
وكلاهما كانا لسعيكَ ناصرا

هذا هو الصدّيقُ طيَّبَ ذكرَهُ
ربُّ السَما. أيامَ كُنتَ مُهاجرا

حملَ اللواءَ على الّذينَ تمَرّدوا
وعلى الذي قد عادَ منهمْ كافرا

فتطَهَّرتْ أرضُ الجزيرةِ كلّها
من شرّهمْ والسعْيُ كانَ بشائرا

وبقربكَ الفاروقُ يرقُدُ هَيبَةً
للعَدْلِ خلَّفَ للأنامِ مآثرا

ذاقتْ جموعُ الكُفرِ من غاراتهِ
ويلاً..وعاد بكلِّ حربٍ ظافرا

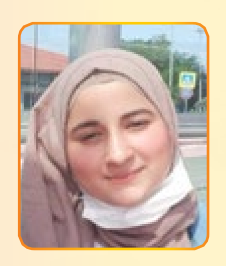
وَحبيبك الأدنى برَغم غيابهِ
نلقاهُ دوماً في رحابكَ حاضرا

هذا هو الكرّارُ سيفُكَ في الوغى
كي ينشرَ الإسلامَ خاضَ مَخاطرا

ياسيدَ الكونينِ منك سعادتي
إذْ إنّ لي قلباً بحُبّكَ عامرا

صلّى عليكَ اللهُ ماوَسِعَ المدى
صوتٌ من التكبيرِ هزَّ منابِرا

إعادة



شيماء بابللي - سوريا

خـذيـنـي حيـثـمـا كـنـت
خـذيـنـي كـيـفـمـا شـئـتِ

أنــــا عــشــرون مــئــذنــة
و صوتُـكِ فـي الهـوى صوتـي

و ضـمـي شـعـري الـبـاكي
فـفـي أوجـاعـه صـرتِ

و أحــلامـــي حـمـامـاتٌ
عــلــى ريشاتـهـا طِــرْتِ

أنـــا مـلـيـون بـاكـيـة
أذنـبـي أنـنـي انـــتِ ؟

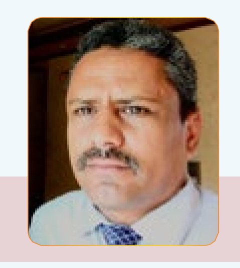
خـذيـنـي إنـنـي أدمــى
فـــؤادي يـشـتـكي مـوتـي

وضـمـيـنـي ولا تـبـكـي
لأشـفـى مـن صـدى صـمـتي

أعـيـديـنـي إلــى قـلـبـي
وعـــودي مـثـلـمـا كـنـت

خـذيـنـي حيـثـمـا كـنـت
خـذيـنـي كـيـفـمـا شـئـت

نونٌ وشجون



أحمد علي جابر - اليمن

على قَدَرٍ سَرَيْنَا يا دَمُونُ*
تَغَرَّبْنَا وفي فَمِنَا شُجُونُ

سَرَيْنَا والبِلادُ لها نَشِيْجٌ
وأرواحٌ يُعَانِقُهَا المُنُونُ

ففي حَدَقَاتِنَا مِنْهَا بُكَاءٌ
وتحت ضُلوعِنا سَكنَ الأنينُ

كأنَّ حَسِيْسَنا يومَ ارتَحَلنَا
نواحُ ربابةٍ فيها رنينُ

لنا وجعٌ تنوءُ بِهِ جبالٌ
لنا وطنٌ بأكمله سَجِينُ

لنا في أرضِ بلقيسَ وتبَّعْ
فؤادٌ في مرابعهِ حزينُ

عَوادي الدَّهرِ ألغَتْ كل عقلٍ
فَمَا سَلِمَ الغشيمُ وَلا الفَطِيْنُ

عقرنَاهَا ومازالتْ قُلُوصاً
وبين ضروعها ابنٌ لبونٌ

وَهَاجَرْنَا وَفِي دَمِنَا نَحِيْبٌ
وَأوجَاعٌ تبوحُ بِها الجُفُونُ

حَزَمنَا الحُزنَ في دَمِنا وَجِئْنَا
وَقَدْ نَشَرتهُ في الأهلِ السُّنونُ

لقد عزَّ اللقاءُ بِهِمْ ولكِنْ
لَهُمْ في النفس وُدٌّ لا يهونُ

وإن أضنت بفرقتنا الليالي
قلوباً فاللقاء بهم ضَنيْنُ

على أكبادنا الكلماتُ تسعى
حنيناً(والحديث له شجون)

ونُضمِرُ كلَّ جُرحٍ في الحنايا
لعلَّ دواءَهُ فيها يَحينُ

ستُطوَى صفحةُ الآلامِ يومًا
فبعد قساوةِ الأوجاعِ لِينُ

وإنَّ الليلَ يتبعهُ صباحٌ
ويشرقُ من غياسِقِهِ جَبِينُ

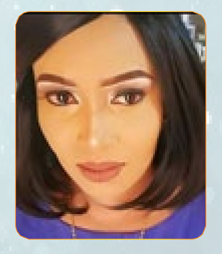
تَعلقنَا بجاهِ اللهِ حُباً
فغوثٌ منه أو حبلٌ متينُ

إلى الخرطومِ يا لَهَفَ ارتِحالي
فقلبي عندها جذلٌ حنونُ

ألا يا شاعرَ الوطنينِ خَبِّرْ
بأنَّ العشقَ أوقاتاً يكونُ

مَددنَا أذرعاً للوصلِ فيها
عَشِقْنَاهَا وَمَازِلنا نَدِينُ

حريقٌ وبريق



فاطمة عبد اللطيف - السودان

هذا المساءُ معتَّقٌ بإبائِهِ
فالبدرُ لا يَبقى بغيرِ سمائِهِ

تتعطَّرُ الأنسامُ عند مروره
وكأنَّها امتزجتْ بطيبِ ردائِهِ

ينأى فتبقى هالةٌ من سحره
وحديقةٌ تنمو على أفيائِهِ

ماذا أسميه؟ نشيداً خالداً
من حُسنه استولى على قرَّائِهِ

للحبِّ أحداثٌ تقول لخافقي
كم آدمٍ يقسو على حوَّائِهِ

لكنني مَنْ تشرئبُ بقامةٍ
فاقتْ بإعجازٍ بروجَ نسائِهِ

مثل الملوكِ إذا دخلتْ بموطنٍ
أفسدتُ ما أدّى إلى خُيلائِهِ

وبحنكتي حددتُ أقصى كوكبٍ
حرَّضتُ فرساني على استيلائِهِ

فأنا الحريقُ اذا استبدَّ بمنجمٍ
أفحمتُ ألماساً فِداءَ جلائِهِ



المقهى الأمامي

أحمدو الغزالي أحمد عالم

"..أذكر كان النادل يوزع أحلامه على
شكل أكواب بسيطة..وكنا نحن..
...نُطَالِعُ أحلمنَا مُذ فَتَحنَا
عَلَى هَامشِ الذِّكريَاتِ الكِتَابْ
نُرتِّل مِن شَجرِ الأُمنيَاتِ
تَعاوِيذَنَا فِي مسَاءِ الخَرابْ
هُنَا البَابُ يَا دَمعتِي مُغلَقٌ
مَفاتِيحُهُ قَبضَةٌ مِن ضَبَابْ
هُناكَ شُموعٌ أبتْ أن تَذُوبَ
كَمَا القَلبُ مِن شِدَّةِ البُعدِ ذَابْ
وَسِيجَارةٌ لَم نَذقهَا ولكِن
يُدَخِنُهَا فِي الهَبَاءِ السَّرابْ

هنَا عُدَّةُ الشَّاي..لَم تَنتَبِه
هُنَا مَوعدٌ غَامضٌ واكتِئَابْ
وَكَأسٌ عَلَى شَفَةِ الغَيبِ مَالت
وَفِي قَعرِهَا سُكرٌ مِن غِيَابْ
وَإبريقُ وَجدٍ عَلَى الحُزنِ يَغلِي
وَفِي دَمعَتيهِ بَقَايَا العِتَابْ
هُنَا سيّدِي المُتنبي تَعشَى
وَمِن قُبلتينِ استسَاغَ الشَّرابْ
"بِيكاسو" يُرتّب لَوحاتِه
وَيُلهِمُه لَيلُنَا بالإيَابْ

وَ وَدَّعتُهَا حينَ شَابَ الرَّصِيف
ولَونُ المَحطَّاتِ..فِي الدَّمعِ شَابْ
وَكَي تُدفَنَ الذّكريَاتُ-اجْتهَاداً-
تَحَالَفَ قَابيلُهَا وَ الغرابْ..
ثم رحلنا ورحل النادل وتمزق
الكتاب وبقيت الصورة..»

سرد من ذاكرة التجلي

محفوظ سيدي

ضـوءٌ تبلّجَ في الظلام أمامي
فـأنـار ما في أفقه المتـرامي

وتناثرت قطعُ الظلامِ وهاجرت
فكأنهـا وهْــمٌ مـن الأوهــام

فالكـونُ نارٌ في العراء مضيئـةٌ
نُصِبتْ على علـمٍ من الأعـلام

صبحٌ تنفّسَ بعد طولِ مخاضِه
فـي جوف ليـلٍ معتـمٍ متنـام

وأريجُ زهْرٍ في الصباح ولازور~ديٍّ
يفــوحُ شــذًى من الأنسـام

وتُظلُّـه حـرَّ الهواجـرِ غيمــةٌ
حمَلتْ مــن الأضواء والأحـلام

فتهاطلت سحْبُ الفضائلِ والسنا
بيـن السهـولِ وشاهـقِ الآكـام

فاخضرّت الدنيا بهـا وازّينـت
واعشوشبتْ من طيّبِ الأكمـام

لـمـا أنــار بأفقها نجمُ الهـدى
هـادي الأنامِ ومـنقـذُ الأقــوام

سـرُّ الوجــودِ وزهـوُه وبهــاؤه
وكمالُــه ولــه المـقــامُ السامـي

مـن جـاء يحدو للخلائق غيمـةً
تسقي النفـوس، فكلُّ قلب ظام

ضحكت لها تلك النفوسُ وأمرعت
منها القلوبُ وعَلّ في الأجسام

يا آخـر الغيْماتِ كيف بدأتها؟!
وسقيـت أولها بسَجْـلٍ هــام

فالغيـمُ خلفـك حائـرٌ في كنهه!
تـقْـتـادُه مــن بدئــه بزمــام

وطلعـت تحمـل للزهور أريجَها
ومبشّـرا بالسّلـمِ والإســـلام

فبــدا الصبـاحُ بكلّ فـجٍّ ساطع
والليـلُ فـوق مشانـقِ الإعـدام

آخيت بين العشبِ والنـار التـي
قـد جـرّعتـهُ مـرارَةَ الإضــرام

شيّـدتَ جسـرا للجنان معبـدا
مـا ضـلّ سالكُـهُ مـدى الأيـام

وحمـلـتَ فوق سفينةٍ جوديـةٍ
مَــن بايعـوك بعـــزة وهيــام

فمضيـت تمخر بالسفينةسالكا
بحـرَ النجاة بها فـأنت الحامـي

في مرفأ الفردوس حطّ سفينُهم
والعـابرون جـميعُـهـم بسـلام

نـادتهـمُ الأمـلاك آنَ قدومِهـم
فتهلّلـوا من فـرحـةِ الإعــلام

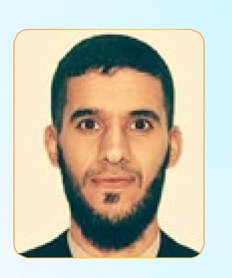
زُمَـرا مشوا نحو الجنان وفُتّحتْ
أبوابُهـا، فــي لحظـةِ الإقـــدام

قيل ادخلوا جناتِ عدن خلد~ين
مُنـعّميــــن بأكمــلِ الإنعــام

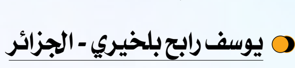
يا سيــدي هـــذي ثمارُك أينعـتْ
كالياسميـن شذًى وطعـمِ مُــدام

مــلأ الأنامُ جِرارَهـم ورحالَهــم
وتــزوّدوا للسّبــعـــةِ الأعـــواء

مــا أنـت إلا نفحـــةٌ قدسيـــةٌ
هبّـتْ لتنهـيَ حيـرة الأفهــام

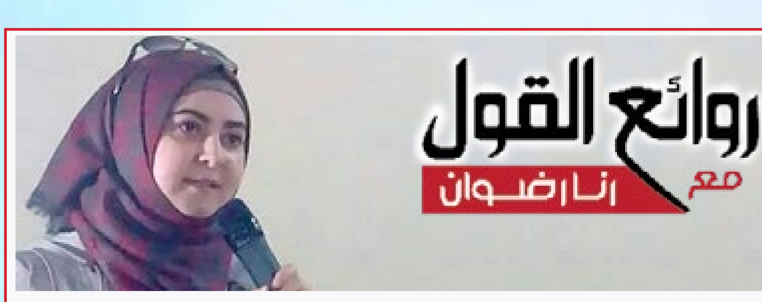


تَعِسْت يا رِقَّتي



يوسف رابح بلخيري - الجزائر

سَبَرْتُ أَغْوارَ دُنْيَا النَاسِ تَجْرِبةً
مِنْ كلِّ بادٍ لهُمْ مِنها ومُخْتَزَنِ
سَلَكْتُ فِيها دُروبًا خِلْتُها يُسُرًا
فَضِعتُ فِيها ضَياعَ المَاءِ في اللَّبَنِ
فَمَا وَجَدتُ بِها حِمْلًا أَشَقُّ عَلى
قَلْبِ ابْنِ آدمَ مِن فَقْرٍ عَلَى وَهَنِ
دُنْيَا العَجائِبِ كَمْ تَقْسُو وَيَا عَجَبًا
أنّي أرَى بَلْوَتِي فِيها وتُعْجِبُنِي
سَبَقْتُ غَيْرِي -ولا فَخْرَ- فَقَدَّمَهُم
عَلَيَّ دَهْرِي يُحَابِيهِمْ وأخَّرَنِي
لا عيْبَ فِيَّ سِوى قَومٍ عَشِرْتُهُمُ
أكْرَمْتُ بينَهُمُ من لَيسَ يُكْرِمُنِي
نَشَدْتُ بيْنَهُمُ رُوحًا تُصادِقُنِي
مَتى وأينَ أكُنْ في مِحْنَةٍ تَكُنِ
كَذا الأَحِبَّةُ في السَّرَّاءِ سِرُّهُمُ
يَخْفَى ويظْهَرُ ما يُخْفُونَ في المِحَنِ
أَتَيْتُهُمْ ومَتاعي صِدْقُ عاطِفَةٍ
تفيضُ في رِقَّةٍ من طَبْعِيَ الحَسَنِ
حَسِبْتُهُمْ سَيَرَوْنَ اللِّينَ في خُلُقِي
ضَرْبًا مِنَ الرِّفْقِ لا ضَرْبًا من الجُبُنِ
حَتّى جَرَعْتُ كُؤُوسَ القَهْرِ عن رَّغْمٍ
وكُنْتُ عنْهُمْ وعمّا قدْ جَرَعْتُ غَنِي
وَيَعْلَمُ اللّهُ أنّي قَدْ بَذَلْتُهُمُ
صِدْقَ المَوَدَّةِ في سِرٍّ وفي عَلَنِ
فَلَيتَ يا نَفْسُ لمَا أَتْخُنُوكِ أَسًى
لَمْ تُبْدِ مِنكِ لَهُمْ صَبْرًا ولمْ تَلِنِي
تَعِسْتِ يا رِقَّةً لا زِلْتُ عَنْ رَّغْمٍ
في القَلْبِ أحْمِلُها طَوْرًا وتَحْمِلُنِي



روائع القول في الشوق

متى برسالة أحظى وفيها
على الواتساب مكتوب حبيبي
وهل أصحو بقربك ذات يومٍ
وقد أصبحت يا روحي نصيبي
وليتك تعلمين بحجم شوقي
إليك إذا اتصلت ولم تجيبي

منصر السلامي/اليمن

أيقظَ الشوقُ ثورتي حينَ بُعدٍ
في حنينٍ أباحَ ليلَ السُهادِ
في دِمشقٍ تركتُ جُرفَ الأماني
في فُتورٍ وفيهِ كُلُ امتدادي
لَيتَ شِعري فهَل أراكَ بقربي
كي ألاقي شذاكَ يُندي بلادي

سهير شاغوري/سوريا

وبي من شوقهَـا لو أنَ قلبي
تمثّل نبْضَـهُ لمشَى إليهــا
وقد أخفيتُ عمّــا في فؤادي
وما أخفيــهِ لن يخفى عليهـا

محمد التعكري/قطر

أشتاقُ لا أدري لمن أشتاقُ
فكلُ مَنْ أحبُ هجرًا ذاقوا
والشَوقُ ذا لا ينتهي وإنّني
بهِ إلى محرقةٍ أنساقُ

القس جوزيف إيليا/سورية

الشوق جمرٌ قد كَساهُ رَمــادُهُ
يَزْدادُ حرًا كُلما حرّكْـتـــهُ
فَدَعِ الجِمارَ تحت الرَمادِ دفينةً
شُلَّتْ يَدا مَنْ بِالثَرى أَوْرَيْتَـــهُ

عبد الحفيظ بوسعادة الجزائر

أمل اللقاء علمته أكذوبة
والحب قتال الفؤاد المرهف
روحي سجينة حبه جورا ولي
شوق كعشق زليخة لاينطفي
النفس تغري بالحبيب إذا بدى
والقلب ليس بمن أحب بمنصفي
فالعقل يأبى أن يقاد لمن طغى
والشوق يزري بالأشم الآنِفِ

آمنة حماد /السودان

وما خفقة في القلب تودي بأضلعي
وتصعق نفسي من ضراوتها صعقا
سوى الشوق للدار التي قد حرمتها
فياسعد خال الهم لم يعرف الشوقا

نادر محمد عروق سوريا

الشوق يقتله اللقاء فيرقد
ويفيض سحراً بالسنا يتعمد
لكن إذا كان التلاقي بارداً
فالشوق في تلك القلوب سيوأد

محمود عبد اللطيف... سوريا

أحيا على أمل اللقاءِ بلوعةٍ
والشوقُ يقتلني بسيفٍ مرهفِ
روحي كيعقوبٍ تعاظمَ شوقها
والقلبُ يهفو للجمالِ اليوسفي

رنا رضوان/ سوريا

حادثة شعور

ندى القحطاني - السعودية

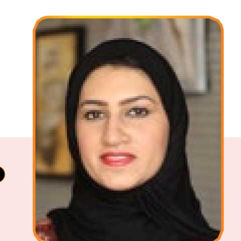
كانت على قيدِ اِنتظاره
في قبضتها لازال دفءُ يديه
ناي الحديث فمه مكممة
يُرددُ صلوات المطر
وهمسات الحنين تُحرضها
أنْ شُدي وثاقك إليه
وذاكرتها تستعيدُ
تفاصيلَ وجههِ الهاربة بـِ الوله
تجمعُ صغار الأماني
خشية أنْ يطالها اليأس
تجنحُ إلى بقايا عطره
تستمهلُ الوقت
لِـ تنتقي ما يليق بـِ نبضٍ
أدمنتْ أوطانه ..
فـ كم أتته
ولُغتها شريعة صوم
وكلماتها تتهجد
في محرابِ جنونه
تُمارسه بـِ مراسم اِنتماء أوحد
لِـ ملّةِ نبضه علّه يتبعها
لكنّه علمها
أنَّ القصائدَ ليست كافية
لِـ اِعتناقِ دين الشعور
وأنّه لا ديّة لِـ حنينٍ
لم يُقسمْ على قلبين ..
أرادتْه أن يجتاحَ عُمرها
يلملمُ شتاتها
تُدثرها كفيه
وتتهجأ تفاصيلها
أناملُ الغرام
صدّقتْ الوعد
فـ كان بُراق أحلامها
الذي عرجتْ معه
لِـ محطات الجنون ..
يسبر أغوار عُمقها
بـِ حكايا ليلٍ مُسيّج
بـِ خزامى حضوره
تنتظر بين يديه شروقها
يؤمها التوق
وتؤذِنُ في حواسها رائحته
تُطيّر ظفائر فرحها
تُراقصُ حظها على وقعِ خلخالها
أرادتْه مدينةً تضجُ بـِ العطر
ملأى بـِ زنابقِ الولاء
لكن مواسمهُ تأخرتْ
ذبلتْ أزهارها
وحلَّ بها الخريف
وهي ترقبُ سماءً
قد تبّرجتْ لهما ذات وعد
ومرافئُ سعادة زيّنتْها
رجفات الشعور ..
آهٍ ما أقسى
أنْ تضمَ كفيك على حلم
وينسلُ من بينهما كـ الماء
ما أعظم جُرحٍ
وشمَ الروحَ بـِ الأسى
وتركها لِـ الريح ،
ذنبٌ عصيُّ على الغفران
فـ قد غابَ الوطنُ
وشاخ الحنين
في حادثةِ شعورٍ ذات يوم ..!

امرأة نصف ناضجة

بدرية محمد الناصر ـ اليمن

عند كل صباح ينتابني قلق
الأحذية التي عبرت هنا
أكياس القمامة المركونة,
تبدو ضجرة وغير مستعدة
للخروج من حالة اليأس
الرصيف الممتد على طول
الطريق
لاينوي التدخل فيما لايعنيه
كأن يبصق في وجه بائع
الأسلحة
الكلب الذي يقضي حاجته
في الحديقة
لايهتم بنظرات الأطفال
المشهد اليومي الذي أراه
لايعطيني فرصة للتفكير
بتلميع حذائي
ولا يمكنني أيضا
من دراسة مستقبل المدينة
وحواريها المتسخة بالطفولة
ثم كيف لي أن أثق بسائق
(الباص)
وهناك كراسي عديمة
الأخلاق
تتحرش بمؤخرات الركاب
....
لقد كبرت دون قصد
صرت أشبهك كثيرا
حتى وأنا مستلقية على
السرير
أبقى منطفئة
كما أنت أغلب الأوقات
جسدي هو الآخر
يعرف مامعنى الوحدة
....
لهذا سوف أفكر بإنجاب طفل
وسيم
خارج هذا المشهد
وأعلمه أنا
لن أتركه يلعب في الأماكن
المعتمة
ويعود بذاكرة متسخة
.....
آه لقد نسيت أنني لم اتزوج
بعد
وأن حبيبي الذي كان في بالي
مات داخل هذا النص
مات مسموما بشراب محلي
الصنع
سوف أعيد التفكير
وأرسم حبيبي على الورق
ربما نلتقي في مدينة اخرى
ونتزوج
حينها فقط
سأهتم بنظافة الشارع
وأحكي لأمي
عن اهمية النهوض باكرا
كامرأة نصف ناضجة !!!

المعلم في أدب الطفل



ندى الفردان - البحرين
- كاتبة قصص أطفال



في الخامس من أكتوبر من كل عام يحتفل العالم باليوم العالمي للمعلمين. وهو يومٌ مميز جرت فيه العادة على تقديم رسائل الشكر والامتنان للمعلمين على دورهم الجبّار في تعليم الأجيال الجديدة وتثقيفها وتنويرها. ولكن بالتأكيد أن الشعور بالامتنان لهم قد تضاعف هذا العام، وذلك بعدما جرب الطلبة التعليم عن بعد، وأدركوا الفرق الشاسع بين التعليم عبر الاحتكاك المباشر مع المعلم، وبين التعليم عبر تلقي المعلومات من خلال الشاشات. لذلك فإنه لا عجب في أن تقوم منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة بالاحتفال بهذا اليوم تحت شعار: «المعلم عماد إنعاش التعليم».

ويحظى المعلم بالمكانة العالية بسبب تعدد أدواره وأهميتها: فهو مربٍ قبل أن يكون مدرسا، وهو بالتأكيد ناقل للمعرفة، ومحفز للعقول، وقدوة يتخذها الطلبة ويتأثرون بها، ومكتشف لمواهب ومكامن تميز الطلاب، وهو القائد الذي يعلم النظام والانضباط والأخلاق.

لذا وجب على المجتمع على أن يشدد على تعليم الطلبة منذ الصغر على احترام المعلم وتقديره. وهناك العديد من القصص في أدب الطفل التي عكفت على تعزيز هذه الفكرة، مثل سلسلة قصص الباص العجيب، التي بطلتها معلمة مبدعة تأخذ طلابها في رحلات ميدانية سحرية استكشافية وتعليمية. وحتى لو كانت المعلمة بصرامة الآنسة « ماكغوناجال» كما في سلسلة قصص"هاري بوتر»، فإن أبطال سلسلة هاري بوتر: هاري ورون وهيرميون لم يكونوا لينجو من سنواتهم في مدرسة «هوجورتس للسحر والشعوذة»، ومعركتهم الملحمية مع «فولدمورت» بدون مساعدتها. فإلى جانب ذكائها المذهل ، تمكنت من إبقاء الطلاب في نظام وانضباط حتى في خضم المعارك الفوضوية! وحينما نتأمل القصص في تراثنا العربي، نجد أنها أوردت دور المعلم المهم، فالكثير من القصص تتحدث عن اختيار السلطان لمعلم حكيم يعمل على تعليم الأمير وتأهيله للخلافة وأمور الحكم، أو المغامر الذي يلتقي الحكيم الذي يعلمه ويرشده إلى طريق السلامة والصواب.

وتكريمًا للمعلم في يومه الدولي، وددت أن أقدم أنا بدوري قصةً تبين كيف أن دور المعلم لا يقتصر على التعليم في الفصل فقط، بل أنه قادرٌ على التنبه لمشاكل الطلبة، وله القدرة على معالجتها أيضًا. وكيف أنه يستنهض عزيمة الطالب، ويشجعه على الإيمان بنفسه وتطوير مواهبه ومهارات، ويسعى دومًا لتوجيه طلبته إلى سبل النجاح والتميز.

ماجد يعود نجماً

ندى الفردان - البحرين
- كاتبة قصص أطفال

في وقت الفسحة، تجوّل السيد فوّاز أستاذ العلوم في الساحة متفقدًا أحوال الطلبة. رآهم يلعبون ويمرحون. بحث عن طالبه النجيب ماجد، فوجده واقفًا أمام لوحة نجوم فريق كرة القدم، التي علقت فيها صور أعضاء فريق المدرسة.

اقترب منه الأستاذ فوّاز وقال: «يبدو أنك اشتقت لأن تعود نجمًا يا ماجد».

ردّ ماجد: «كيف ذلك والطبيب منعني من أن ألعب كرة القدم مجددًا بعد اكتشافه اعتلال قلبي؟».

«إن هناك أبوابٌ كثيرة في هذه الحياة، وإن كان إحداها قد أغلق، فكل ما علينا فعله هو أن نطرق باباً جديداً».

قال ذلك الأستاذ فوّاز، ثم ناول ماجدًا ورقة إعلان عن مسابقة «نجم العلوم» بين المدارس.

نظر إليها ماجد بتمعن فوجد أن المسابقة تطلب أن يتم تقديم اختراع مفيد في أي مجالٍ من المجالات. رفع رأسه ونظر لمعلمه مستغرباً.

قال الأستاذ فوّاز موضحًا: «أنت من أكثر الطلبة براعة في العلوم، فما رأيك أن تجرب حظك في هذه المسابقة؟ أنا واثقٌ بأنك تستطيع أن تقدم اختراعًا مبهرًا لم يسبقك إليه أحد من الطلبة، لتكون أنت النجم».

ابتسم ماجد، وفكّر في نفسه: «كنت دائمًا سعيدًا برؤية صورتي معلقة ضمن لوحة نجوم كرة القدم، ولكن ربما أستطيع أن أعود إلى تلك اللوحة بطريقة أخرى!».

شكر ماجد معلمه على تشجيعه، ثم انصرف وهو يفكر في هذا التحدي، وقرر أن يبذل قصارى جهده لأن يستعيد نجوميته.

ولأنه لم ينسَ عشقه لكرة القدم، فقرر أن يخترع جهازًا يستفيد منه لاعبي كرة القدم. فراح يعمل ويعمل، حتى استطاع أن يصنع عدّة نماذج مبدئية لجهاز يقيس الحالة البدنية للاعب. وبالطبع لم يبخل أصدقاؤه القدامى في فريق كرة القدم في تقديم العون له، وتجربة النماذج حتى يستطيع تطويرها.

كان جهازه يقيس نبضات القلب، ويتابع حركة اللاعب، ويحسب عدد الأمتار التي يقطعها كل لاعب. فأعجب الأستاذ فوّاز باختراع ماجد المتميز، وأشاد به أيضا مدرب الفريق، فبهذ ا



الاختراع يتم تقييم اللياقة البدنية لكل لاعب، ويساعد على اختيار التمرين الأفضل.

وفي اليوم الموعود، رافق الأستاذ فوّاز ماجداً إلى قاعة إعلان النتائج، وكانت عائلته وأصدقاءه، كلهم موجودون لتشجيعه.

جاء المحكّم أخيراً ليعلن النتيجة:

«الفائز في المركز الأول في مسابقة نجم العلوم هو... النجم ماجد محمد».

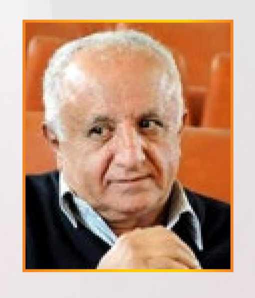
ضجّت القاعة بالتصفيق والصفير، واحتضن الأستاذ فوّاز طالبه المبدع بسعادةٍ عامرة، وقال له:

«أرأيت يا ماجد! ها قد عُدتَ الآن نجماً من جديد!».

فقال المدرب: «نعم هو كذلك. وهو يستحق أن نضع صورته مجدداً ضمن لوحة نجوم كرة القدم أيضًا!».

فرح ماجد بتحقيقه للفوز، وشكر الله على نعمه، ولم ينس أن يقدم جزيل الشكر لأستاذه الذي آمن به وبموهبته. كما شكر أيضاً عائلته وأصدقاءه على كل الدعم والتشجيع الذي قدموه له، ووعدهم بأن يستمر في طريق الابتكار ليسطع نجمه في سماء العلوم والاختراعات.

الأخيرة



السوداني..
عندما يكون استثنائيا

الأستاذ /عبد الرحمن بجاش

كلما فتحت قناة الBBC نشرة الاخبار، وصافحني وجهه السمح اقول فورا لمن حولي: هذا صاحبي .... قل زميلي زميل المهنة ، وعلى الصعيد الإنساني هو صديقي وصاحبي ...رحلتنا القصيرة في اروقة الثورة الصحيفة ، والتي امتدت الى بيت السندي عبدالملك رحمه الله ، بل تداخلت عراها بين الصافية حيث كانت بيت مجدي الدقاق ، والى بيت بهاءالدين موازيا لشارع حدة ،قل إلى الطبري حيث كانت تسكن رؤوفة ، والى بجاش في شارع عمر بن الخطاب المتفرع من شارع 26 سبتمبر المظلوم !!!!..

وفي الليالي ، التأمت شلة جميلة ،تكمل ما نقص على صعيد المهنة ، نخرج من مبنى الصحيفة في شارع القيادة والى رحاب صنعاء التي كانت حنونة الى أبعد مشاعر الحنان ...إما إلى مطعم ،أو إلى قصرالروضة ،او الى البقالة نشتري ما يلزمنا و يا عبد الملك السندي : إطبخ ، ويا ويله اذا لم يطبخ ، وهو الذي اكتسب اسرار المهرة من دوم اسبرانتوف في موسكو....

ذات نهار اقبل علينا محمد المكي أحمد ،كنا يومها لازلنا ودودين ، نقبل من يأتي بدون سؤال ، أما إذا أقبل من مصر والسودان فنفتح احضاننا وقلوبنا وابوابنا ..انضم الينا المكي ومجدي وعبدالفتاح لم يدوم طويلا ولم يتماهى بنا الى درجة تماهينا بالدقاق والسوداني الرائع و الاستثنائي وهو الوصف الذي ينطبق على أدب ودماثة وخلق ابن السودان اومن أصبح سومانيا بحق ....

سنوات قليلة ، محمد المكي احمد صار جزءا منا ،صارعلامة إنسانية مميزة ،انا شخصيا اندمجت فيها حتى الثمالة ....

تركنا المكي وذهب الى قطر، وظلت صلتنا قائمة حتى اللحظة ...

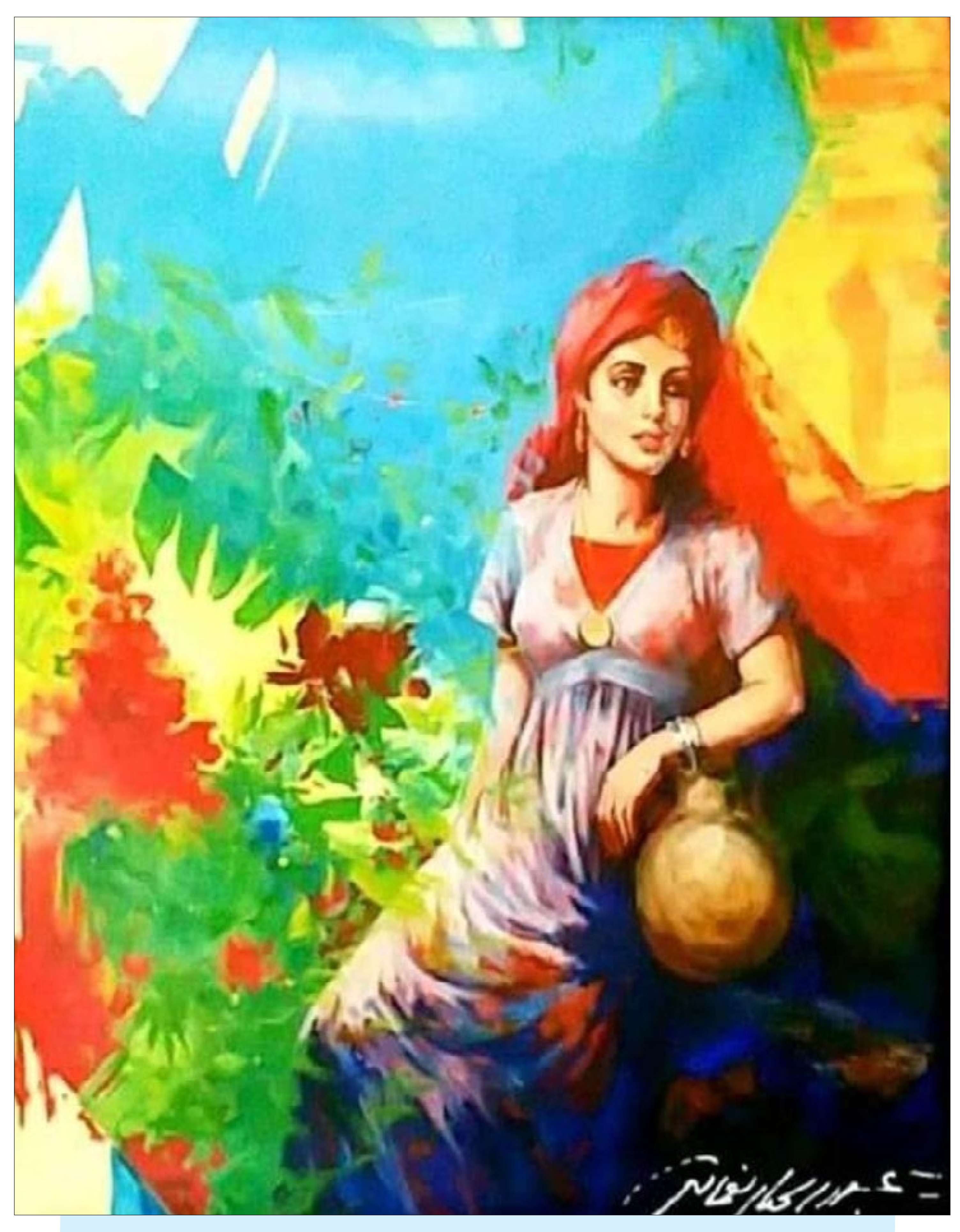
ذهب المكي وترك في الارواح الف سمو وسمو ،وأسس للسودان دولة للانسان في أعماق كل من عرفه وخبره وهم زملاؤنا مهنيا ...وفي المهنة ترك اصابعه هنا على الورق ،وذهب بجسده ،لكنه باق بيننا ...

محمد المكي احمد ذلك السوداني الاستثنائي لازال حاضرا على صعيد السودان وعلى صعيد اليمن ...يجري وراء لقمة العيش بجهده وعرقه وكرامته ...وهذا غيض من فيض النيل ومطراليمن ...

المكي ..تحية إلى أين تكون ...

ليس مني وحدي ،فلن احتكرك ،بل من كل الزملاء الذين عملت معهم ...ومن صنعاء

لله الأمر من قبل ومن بعد .



لوحة للفنان **عبدالجبار نعمان**

أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

